

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد الأحد الذى لا شريك له الفرد الصمد الذى لا شبيه له الأول القديم الذى لا غاية له الآخر الباقي الذى لا نهاية له الموجود الثابت الذى لا عدم له الملك الدائم الذى لا زوال له القادر الذى لا يعجزه شىء العليم الذى لا يخفى عليه شىء الحى لا ب حياة الكائن لا فى مكان السميع البصير الذى لا آله له و لا أداة الذى أمر بالعدل و أخذ بالفضل و حكم بالفصل لا معقب لحكمه و لا راد لقضائه و لا غالب لإرادته و لا قاهر لمشيئته و إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء و إليه المرجع و المصير. و أشهد أن لا إله إلا الله رب العالمين و أشهد أن محمداً عبده و رسوله سيد النبيين و خير خلقه أجمعين و أشهد أن على بن أبى طالب سيد الوصيين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و أن الأئمة من ولده بعده حجج الله إلى يوم الدين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين. قال الشيخ أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى الفقيه نزيل الرى مصنف هذا الكتاب أعانه الله تعالى على طاعته و وفقه لمرضاته إن الذى دعانى إلى تأليف كتابى هذا أنى وجدت قوماً من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه و الجبر لما وجدوا فى كتبهم من الأخبار التى جهلوا تفسيرها و لم يعرفوا معانيها و وضعوها فى غير موضعها و لم يقابلوا بألفاظها ألفاظ القرآن فقبحوا بذلك عند الجهال صورة مذهبنا و لبسوا عليهم طريقتنا و صدوا

التوحيد ص : ١٨

الناس عن دين الله و حملوهم على جحود حجج الله فتقربت إلى الله تعالى ذكره بتصنيف هذا الكتاب فى التوحيد و نفى التشبيه و الجبر مستعينا به و متوكلاً عليه و هو حسبى و نعم الوكيل

١- قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه
حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي
قال حدثني أبو عمران العجلي قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا أبو العلاء الخفاف
قال حدثنا عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص ما قلت و لا قال
القائلون قبلى مثل لا إله إلا الله

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن
الحسن الصفار قال حدثنا إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن يزيد النوفلى عن إسماعيل
بن مسلم السكونى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه ع قال قال رسول
الله ص خير العبادة قول لا إله إلا الله
التوحيد ص : ١٩

٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله
عن أحمد بن هلال عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي حمزة عن أبي جعفر ع قال سمعته
يقول ما من شىء أعظم ثوابا من شهادة أن لا إله إلا الله لأن الله عز و جل لا يعدله
شىء و لا يشركه فى الأمر أحد

٤- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن جعفر
الأسدى قال حدثني موسى بن عمران النخعى عن عمه الحسين بن يزيد النوفلى عن
محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله ع إن الله تبارك و تعالى ضمن
للمؤمن ضمانا قال قلت و ما هو قال ضمن له إن هو أقر له بالربوبية و لمحمد ص
بالنبوة و لعلى ع بالإمامة و أدى ما افترض عليه أن يسكنه فى جواره قال قلت فهذه و
الله الكرامة التى لا يشبهها كرامة الآدميين قال ثم قال أبو عبد الله ع اعملوا قليلا
تتنعموا كثيرا

٥- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم بن
هاشم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخى عن أبي عبد الله ع

أبيه عن جده ع قال قال رسول الله ص من مات و لا يشرك بالله شيئاً أحسن أو أساء
دخل الجنة

٦- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن
الحسن الصفار قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن على بن
التوحيد ص : ٢٠

أسباط عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع فى قول الله عز و جل هُوَ
أَهْلُ التَّقْوَى وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ قال قال الله تبارك و تعالى أنا أهل أن أتقى و لا يشرك بى
عبدى شيئاً و أنا أهل إن لم يشرك بى عبدى شيئاً أن أدخله الجنة و قال ع إن الله
تبارك و تعالى أقسم بعزته و جلاله أن لا يعذب أهل توحيدهم بالنار أبداً

٧- حدثنا محمد بن أحمد الشيبانى رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله
الكوفى قال حدثنا موسى بن عمران النخعى عن عمه الحسين بن يزيد النوفلى عن على
بن سالم عن أبى بصير قال قال أبو عبد الله ع إن الله تبارك و تعالى حرم أجساد
الموحدين على النار

٨- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن
الحسين بن سيف عن أخيه على عن أبيه سيف بن عميرة قال حدثنى الحجاج بن أرطاة
قال حدثنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبى ص أنه قال الموجبتان من مات
يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة و من مات يشرك بالله دخل النار
٩- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد

التوحيد ص : ٢١

بن عيسى عن الحسين بن سيف عن أخيه على عن أبيه سيف بن عميرة عن الحسن بن
الصباح قال حدثنى أنس عن النبى ص قال كل جبار عنيد من أبى أن يقول لا إله إلا الله
١٠- حدثنا جعفر بن على بن الحسن بن على بن عبد الله بن المغيرة الكوفى رضى الله
عنه قال حدثنى جدى الحسن بن على الكوفى عن الحسين بن سيف عن أخيه على عن

أبيه سيف بن عميرة عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر قال جاء جبرئيل إلى رسول الله ص فقال يا محمد طوبى لمن قال من أمتك لا إله إلا الله وحده وحده وحده

١١- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي جميلة عن جابر عن أبي عبد الله جعفر قال قال رسول الله ص أتاني جبرئيل بين الصفا والمروة فقال يا محمد طوبى لمن قال من أمتك لا إله إلا الله وحده مخلصا

١٢- حدثنا أبي رضى الله عنه قال حدثنا علي بن الحسن الكوفي عن أبيه عن الحسين بن سيف عن أخيه علي عن أبيه سيف بن عميرة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الطفيل عن علي ع قال ما من عبد مسلم يقول لا إله إلا الله إلا سعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته إلا طلستها حتى تنتهي إلى مثلها من الحسنات فتقف

١٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن الحسين بن سيف عن أخيه علي عن المفضل بن صالح عن عبيد بن زرارة قال قال أبو عبد الله ع قول لا إله إلا الله ثمن الجنة

١٤- حدثنا أبي رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سيف عن سليمان بن عمرو قال حدثني عمران بن أبي عطاء قال حدثني عطاء عن ابن عباس عن النبي ص قال ما من الكلام التوحيد ص : ٢٢

كلمة أحب إلى الله عز وجل من قول لا إله إلا الله و ما من عبد يقول لا إله إلا الله يمد بها صوته فيفرغ إلا تناثرت ذنوبه تحت قدميه كما يتناثر ورق الشجر تحتها

١٥- حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسي الفقيه بسرخس قال حدثنا أبو لبيد محمد بن إدريس الشامي قال حدثنا هارون بن عبد الله الجمال عن أبي أيوب قال

حدثني قدامة بن محرز الأشجعي قال حدثني مخزمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج عن أبيه عن أبي حرب بن زيد بن خالد الجهني قال أشهد على أبي زيد بن خالد لسماعته يقول أرسلني رسول الله ص فقال لي بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فله الجنة

١٦- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي قال حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن زياد عن أبان وغيره عن الصادق ع قال من ختم صيامه بقول صالح أو عمل صالح تقبل الله منه صيامه فقل له يا ابن رسول الله ما القول الصالح قال شهادة أن لا إله إلا الله والعمل الصالح إخراج الفطرة

١٧- حدثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري بنيسابور قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هارون الخوري قال حدثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوري قال حدثنا أحمد بن عبد الله الجويباري و يقال له الهروي و النهرواني و الشيباني عن الرضا علي بن موسى عن أبيه عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص ما جزاء من أنعم الله عز و جل عليه

التوحيد ص : ٢٣
بالتوحيد إلا الجنة

١٨- و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ص إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز و جل من قالها مخلصا استوجب الجنة و من قالها كاذبا عصمت ماله و دمه و كان مصيره إلى النار

١٩- و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ص من قال لا إله إلا الله في ساعة من ليل أو نهار طلست ما في صحيفته من السيئات

٢٠- و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ص إن لله عز و جل عمودا من ياقوتة حمراء رأسه تحت العرش و أسفله على ظهر الحوت في الأرض السابعة السفلى فإذا قال العبد

لا إله إلا الله اهتز العرش و تحرك العمود و تحرك الحوت فيقول الله تبارك و تعالى
اسكن يا عرشي فيقول كيف أسكن و أنت لم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك و تعالى
اشهدوا سكان سماواتي أني قد غفرت لقائلها

التوحيد ص : ٢٤

٢١- حدثنا أبو الحسين محمد بن علي بن الشاه الفقيه بمروروذ قال حدثنا أبو بكر
محمد بن عبد الله النيسابوري قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عباس
الطائي بالبصرة قال حدثني أبي في سنة ستين و مائتين قال حدثني علي بن موسى الرضا
ع سنة أربع و تسعين و مائة قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن
محمد قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي
الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب ع قال قال رسول الله ص يقول الله
جل جلاله لا إله إلا الله حصني فمن دخله أمن من عذابي

٢٢- حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر النيسابوري
بنيسابور قال حدثني أبو علي الحسن بن علي الخزرجي الأنصاري السعدي قال حدثنا
عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي قال كنت مع علي بن موسى الرضا ع حين رحل
من نيسابور و هو راكب بغلة شهباء فإذا محمد بن رافع و أحمد بن حرب و يحيى بن
يحيى و إسحاق بن راهويه و عدة من أهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته في المربعة
فقالوا بحق آبائك المطهرين حدثنا بحديث قد سمعته من أبيك فأخرج رأسه من
العمارية و عليه مطرف خز ذو وجهين و قال حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر
قال حدثني أبي الصادق جعفر بن محمد قال حدثني أبي أبو جعفر محمد بن علي باقر علم
الأنبياء قال حدثني أبي علي بن

التوحيد ص : ٢٥

الحسين سيد العابدين قال حدثني أبي سيد شباب أهل الجنة الحسين قال حدثني أبي
علي بن أبي طالب ع قال سمعت النبي ص يقول قال الله جل جلاله إني أنا الله لا إله

إلا أنا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل فى حصنى و من دخل فى حصنى أمن من عذابى

٢٣- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدى قال حدثنا محمد بن الحسين الصوفى قال حدثنا يوسف بن عقيل عن إسحاق بن راهويه قال لما وافى أبو الحسن الرضا ع بنيسابور و أراد أن يخرج منها إلى المأمون اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا و لا تحدثنا بحديث فنستفيده منك و كان قد قعد فى العمارية فأطلع رأسه و قال سمعت أبى موسى بن جعفر يقول سمعت أبى جعفر بن محمد يقول سمعت أبى محمد بن على يقول سمعت أبى على بن الحسين يقول سمعت أبى الحسين بن على بن أبى طالب يقول سمعت أبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله ص يقول سمعت جبرئيل يقول سمعت الله جل جلاله يقول لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى قال فلما مرت الراحلة نادانا بشروطها و أنا من شروطها قال مصنف هذا الكتاب من شروطها الإقرار للرضا ع بأنه إمام من قبل الله عز و جل على العباد مفترض الطاعة عليهم

٢٤- حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسى قال حدثنا أبو ليبيد محمد بن إدريس الشامى قال حدثنا إسحاق بن إسرائيل قال حدثنا حريز عن عبد العزيز عن زيد بن وهب عن أبى ذر رحمه الله قال خرجت ليلة من الليالى فإذا رسول الله ص يمشى وحده ليس معه إنسان فظننت أنه يكره أن يمشى معه أحد قال فجعلت أمشى فى ظل القمر فالتفت فرآنى فقال من

التوحيد ص : ٢٦

هذا قلت أبو ذر جعلنى الله فداك قال يا أبا ذر تعال فمشيت معه ساعة فقال إن المكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فنفتح منه يمينه و شماله و بين يديه و وراه و عمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال اجلس هاهنا و أجلسنى

فى قاع حوله حجارة فقال لى اجلس حتى أرجع إلیک قال و انطلق فى الحرة حتى لم أراه و توارى عنى فأطال اللبث ثم إنى سمعته ص و هو مقبل و هو يقول و إن زنى و إن سرق قال فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبى الله جعلنى الله فداك من تكلمه فى جانب الحرة فإنى ما سمعت أحدا یرد علیک من الجواب شیئا قال ذاك جبرئیل عرض لى فى جانب الحرة فقال بشر أمتک أنه من مات لا یشرك بالله عز و جل شیئا دخل الجنة قال قلت يا جبرئیل و إن زنى و إن سرق قال نعم و إن شرب الخمر قال مصنف هذا الكتاب یعنى بذلك أنه یوفق للتوبة حتى یدخل الجنة

٢٥- حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الأنماطى قال أخبرنا أبو عمرو أحمد بن الحسن بن غزوان قال حدثنا إبراهيم بن أحمد قال حدثنا داود بن عمرو قال حدثنا عبد الله بن جعفر عن زید بن أسلم عن عطاء بن یسار عن أبى هريرة قال قال رسول الله ص بینا رجل مستلق على ظهره ینظر إلى

التوحید ص : ٢٧

السماء و إلى النجوم و یقول و الله إن لك لربا هو خالقک اللهم اغفر لى قال فنظر الله عز و جل إلیه فغفر له

قال مصنف هذا الكتاب و قد قال الله عز و جل أ و لَمْ یَنْظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَیْءٍ یعنى بذلك أ و لم یتفکروا فى ملکوت السماوات و الأرض و فى عجائب صنعها أ و لم ینظروا فى ذلك نظر مستدل معتبر فیعرفوا بما یرون ما أقامه الله عز و جل من السماوات و الأرض مع عظم أجسامها و ثقلها على غیر عمد و تسکینه إياها بغير آلة فیستدلوا بذلك على خالقها و مالکها و مقیمها أنه لا یشبه الأجسام و لا ما یتخذ الکافرون إلهًا من دون الله عز و جل إذ كانت الأجسام لا تقدر على إقامة الصغیر من الأجسام فى الهواء بغير عمد و بغير آلة فیعرفوا بذلك خالق السماوات و الأرض و سائر الأجسام و یعرفوا أنه لا یشبهها و لا تشبهه فى قدرة الله و ملکة و أما ملکوت السماوات و الأرض فهو ملک الله لها و اقتداره علیها و أراد بذلك أ و

لم ينظروا و يتفكروا فى السماوات و الأرض فى خلق الله عز و جل إياهما على ما يشاهدونهما عليه فيعلموا أن الله عز و جل هو مالکها و المقتدر عليها لأنها مملوكة مخلوقة و هى فى قدرته و سلطانه و ملكه فجعل نظرهم فى السماوات و الأرض و فى خلق الله لها نظرا فى ملكوتها و فى ملك الله لها لأن الله عز و جل لا يخلق إلا ما يملكه و يقدر عليه و عنى بقوله وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَعْنَى مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِهِ فيستدلون به على أن الله خالقها و أنه أولى بالإلهية من الأجسام المحدثة المخلوقة

٢٦- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبى عمير عن محمد بن حمران عن أبى عبد الله ع قال من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة و إخلاصه أن تحجزه لا إله إلا الله عما حرم

التوحيد ص : ٢٨

الله عز و جل

٢٧- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى و الحسن بن على الكوفى و إبراهيم بن هاشم كلهم عن الحسين بن سيف عن سليمان بن عمرو عن المهاجر بن الحسين عن زيد بن أرقم عن النبى ص قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة و إخلاصه أن تحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله عز و جل

٢٨- حدثنا أبو على الحسن بن على بن محمد بن على بن عمرو العطار ببلخ قال حدثنا محمد بن محمود قال حدثنا حمران عن مالك بن إبراهيم بن طهمان عن أبى حصين عن الأسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبى ص فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله عز و جل على العباد يقولها ثلاثا قال قلت الله و رسوله أعلم فقال رسول الله حق الله عز و جل على العباد أن لا يشركوا به شيئا ثم قال ص هل تدري ما حق العباد على الله عز و جل إذا فعلوا ذلك قال قلت الله و رسوله أعلم قال أن لا يعذبهم أو قال أن لا يدخلهم النار

٢٩- حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى قال حدثنا محمد بن

أحمد بن حمران القشيري قال حدثنا أبو الجريش أحمد بن عيسى الكلابي قال حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع سنة خمسين و مائتين قال حدثني أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي ع في قول الله عز و جل هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ قال علي ع سمعت رسول الله ص يقول إن الله عز و جل قال ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة

التوحيد ص : ٢٩

٣٠- حدثنا الحاكم عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الحسين قال حدثنا أبو يزيد بن محبوب المزني قال حدثنا الحسين بن عيسى البسطامي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا شعبة عن خالد الحذاء عن أبي بشر العنبري عن حمران عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله ص من مات و هو يعلم أن الله حق دخل الجنة

٣١- حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال أخبرني علي بن إبراهيم بن هاشم قال حدثني إبراهيم بن إسحاق النهاوندي عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن الحسين بن يحيى بن الحسين عن عمرو بن طلحة عن أسباط بن نصر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ص و الذي بعثنى بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا أبدا و إن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال ع إنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك و تعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار و قد كنا نوحك في دار الدنيا و كيف تحرق بالنار ألسنتنا و قد نطقك بتوحيدك في دار الدنيا و كيف تحرق قلوبنا و قد عقدت على أن لا إله إلا أنت أم كيف تحرق وجوهنا و قد غفرناها لك في التراب أم كيف تحرق أيدينا و قد رفعناها بالدعاء إليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك أعظم أم خطيئتنا فيقول عز و جل بل عفوى فيقولون رحمتك أوسع أم ذنوبنا فيقول عز و جل

بل رحمتى فيقولون إقرارنا بتوحيديك أعظم أم ذنوبنا فيقول عز و جل بل إقراركم
بتوحيدي أعظم فيقولون يا ربنا فليسعنا عفوكم و رحمتك التي وسعت كل شيء فيقول
الله جل جلاله ملائكتي و عزتي و جلالى ما خلقت خلقا أحب إلى من المقرين لى
بتوحيدي و أن لا إله غيرى و حق على أن لا أصلى بالنار أهل توحيدي أدخلوا عبادى
الجنة

التوحيد ص : ٣٠

٣٢- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن على السكرى قال حدثنا
محمد بن زكريا الجوهري البصرى قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جعفر
بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسن عن أبيه الحسين بن على عن
أبيه على بن أبى طالب ع قال قال رسول الله ص من مات لا يشرك بالله شيئا أحسن أو
أساء دخل الجنة

٣٣- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن أبى عبد
الله البرقى عن أبيه عن محمد بن أبى عمير عن هشام بن سالم و أبى أيوب قال قال أبو
عبد الله ع من قال لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس ذلك اليوم عملا إلا من زاد
٣٤- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنى أحمد بن هلال عن
أحمد بن صالح عن عيسى بن عبد الله من ولد عمر بن على عن آبائه عن أبى سعيد
الخدري عن النبى ص قال قال الله جل جلاله لموسى يا موسى لو أن السماوات و
عامريهن و الأرضين السبع فى كفة و لا إله إلا الله فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله
٣٥- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى
عن عبد الرحمن بن أبى نجران عن عبد العزيز العبدى عن عمر بن يزيد عن أبى عبد الله
ع قال سمعته يقول من قال فى يوم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهها
واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا كتب الله عز و جل له خمسة و أربعين ألف
ألف حسنة و محا عنه خمسة و أربعين ألف سيئة و رفع له فى الجنة خمسة و

أربعين ألف ألف درجة و كان كمن قرأ القرآن اثنتى عشرة مرة و بنى الله له بيتا فى الجنة

التوحيد ص : ٣١

٢- باب التوحيد و نفى التشبيه

١- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن أبى عبد الله عن أبيه محمد بن خالد البرقى عن أحمد بن النضر و غيره عن عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن أبى إسحاق السبيعى عن الحارث الأعور قال خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن صفته و ما ذكر من تعظيم الله جل جلاله قال أبو إسحاق فقلت للحارث أ و ما حفظتها قال قد كتبتها فأملاها علينا من كتابه الحمد لله الذى لا يموت و لا تنقضى عجائبه لأنه كل يوم فى شأن من إحداث بديع لم يكن الذى لم يولد فيكون فى العز مشاركا و لم يلد فيكون موروثا هالكا و لم يقع عليه الأوهام فتقدره شبعا ماثلا و لم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلا الذى ليست له فى أوليته نهاية و لا فى آخريته حد و لا غاية الذى لم يسبقه وقت و لم يتقدمه زمان و لم يتعاوره زيادة و لا نقصان و لم يوصف بأين و لا بمكان الذى بطن من خفيات الأمور و ظهر فى العقول بما يرى فى

التوحيد ص : ٣٢

خلقه من علامات التدبير الذى سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد و لا بنقص بل وصفته بأفعاله و دلت عليه بآياته و لا تستطيع عقول المتفكرين جحده لأن من كانت السماوات و الأرض فطرته و ما فيهن و ما بينهن و هو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذى بان من الخلق فلا شىء كمثل الذى خلق الخلق لعبادته و أقدرهم على طاعته بما جعل فيهم و قطع عذرهم بالحجج فعن بينة هلك من هلك و عن بينة نجا من نجا و لله الفضل مبدئا و معيدا ثم إن الله و له الحمد افتتح الكتاب بالحمد لنفسه و ختم أمر الدنيا و مجىء

التوحيد ص : ٣٣

الآخرة بالحمد لنفسه فقال وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسد و المرتدى بالجلال بلا تمثل و المستوى على
العرش بلا زوال و المتعالى عن الخلق بلا تباعد منهم القريب منهم بلا ملامسة منه لهم
ليس له حد ينتهى إلى حده و لا له مثل فيعرف بمثله ذل من تجبر غيره و صغر من تكبر
دونه و تواضعت الأشياء لعظمته و انقادت لسلطانه و عزته و كلت عن إدراكه طروف
العيون و قصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق الأول قبل كل شيء و الآخر بعد كل
شيء و لا يعدله شيء الظاهر على كل شيء بالقهر له و المشاهد لجميع الأماكن بلا
انتقال إليها و لا تلمسه لامسة و لا تحسه حاسة و هو الذى فى السماء إله و فى الأرض
إله و هو الحكيم العليم أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلها بلا مثال سبق إليه و لا
لغوب دخل عليه فى خلق ما خلق لديه ابتداءً ما أراد ابتداءه و أنشأ ما أراد إنشاءه على ما
أراد من الثقلين الجن و الإنس لتعرف بذلك ربوبيته و تمكن فيهم طواعيته نحمده
بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها و نستهديه لمراشد أمورنا و نعوذ به من
سيئات أعمالنا و نستغفره للذنوب التى سلفت منا و نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا
عبده و رسوله بعثه بالحق دالا عليه و هاديا إليه فهدانا به من الضلالة و استنقذنا به من
الجهالة من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما و نال ثوابا كريما و من يعص الله و
رسوله فقد خسر خسرانا مبينا و استحق عذابا أليما فأنجعوا بما يحق عليكم من
السمع و الطاعة و إخلاص النصيحة و حسن المؤازرة و أعينوا أنفسكم بلزوم الطريقة
المستقيمة و هجر الأمور المكروهة و تعاطوا

التوحيد ص : ٣٤

الحق بينكم و تعاونوا عليه و خذوا على يدى الظالم السفیه مروا بالمعروف و انهوا
عن المنكر و اعرفوا لذوى الفضل فضلهم عصمنا الله و إياكم بالهدى و ثبتنا و إياكم
على التقوى و أستغفر الله لى و لكم

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن عمرو الكاتب عن محمد بن زياد القلزمى عن محمد بن أبى زياد الجدى صاحب الصلاة بجدة قال حدثنى محمد بن يحيى بن عمر بن على بن أبى طالب ع قال سمعت أبا الحسن الرضا ع يتكلم بهذا الكلام عند المأمون فى التوحيد قال ابن أبى زياد و رواه لى أيضا أحمد بن عبد الله العلوى مولى لهم و خالا لبعضهم عن القاسم بن أيوب العلوى أن المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا ع على هذا الأمر جمع بنى هاشم فقال إنى أريد أن أستعمل الرضا على هذا الأمر من بعدى فحسده بنو هاشم و قالوا أ تولى رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث إليه رجلا يأتنا فترى من جهله ما يستدل به عليه فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم يا أبا الحسن اصعد المنبر و انصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة و استوى قائما و حمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه و أهل بيته ثم قال أول عبادة الله معرفته و أصل معرفة الله توحيده و نظام توحيد

التوحيد ص : ٣٥

الله نفى الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة و موصوف مخلوق و شهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بصفة و لا موصوف و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته و لا إياه وحد من اكتنحه و لا حقيقته أصاب من مثله و لا به صدق من نهاه و لا صمد صمده من أشار إليه و لا إياه عنى من شبهه و لا له تذلل من بعضه و لا إياه أراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع و كل قائم فى سواه معلول بصنع الله يستدل عليه و بالعقول يعتقد معرفته و بالفطرة تثبت حجته خلق الله الخلق حجاب بينه

التوحيد ص : ٣٦

و بينهم و مباينته إياهم مفارقتة إنيتهم و ابتداءه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له

لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره و أدوه إياهم دليل على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات
بفاقة المتأدين و أسماؤه تعبير و أفعاله تفهيم و ذاته حقيقة و كنهه تفريق بينه و بين
خلقه و غبوره تجديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه و قد تعداه من اشتمله و قد
أخطأه من اكتنحه و من قال كيف فقد شبهه و من قال لم فقد علله و من قال متى فقد وقته
و من قال فيم فقد ضمنه و من قال إلى م فقد نهاه و من قال حتى م فقد غياه و من غياه
فقد غياه و من

التوحيد ص : ٣٧

غياه فقد جزأه و من جزأه فقد وصفه و من وصفه فقد ألحد فيه لا يتغير الله بانغيار
المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود أحد لا بتأويل عدد ظاهر لا بتأويل المباشرة
متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمدانة لطيف لا
بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مرید لا
بهمامة شاء لا بهمة مدرک لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الأوقات و لا
تضمنه الأماكن و لا تأخذه السنوات و لا تحده الصفات و لا تقيده الأدوات سبق الأوقات
كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بتجهيره
الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين
الأمور عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و الجلاية بالبهيم و الجسو بالبلل و
الصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها و
بتأليفها على مؤلفها ذلك قوله عز و جل وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ

التوحيد ص : ٣٨

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

ففرق بها بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد شاهدة بغرائزها أن لا غريزة
لمغرزاها دالة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها حجب
بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بينها غيرها له معنى الربوبية إذ لا مربوب و

حقيقة الإلهية إذ لا مألوه و معنى العالم و لا معلوم و معنى الخالق و لا مخلوق و تأويل
السمع و لا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق و لا بإحداثه البرايا استفاد
معنى البارئية كيف و لا تغييه مذ و لا تدنيه قد و لا تحجبه لعل و لا توقته متى و لا
تشملة حين

التوحيد ص : ٣٩

و لا تقارنه مع إنما تحد الأدوات أنفسها و تشير الآلة إلى نظائرها و فى الأشياء يوجد
فعالها منعها منذ القدمة و حمتهما قد الأزلية و جنبتهما لو لا التكملة افترت فدلّت على
مفرقتها و تباينت فأعربت عن مباينتها لما تجلى صانعها للعقول

التوحيد ص : ٤٠

و بها احتجب عن الرؤية و إليها تحاكم الأوهام و فيها أثبت غيره و منها أنيط الدليل و
بها عرفها الإقرار و بالعقول يعتقد التصديق بالله و بالإقرار يكمل الإيمان به و لا ديانة
إلا بعد المعرفة و لا معرفة إلا بالإخلاص و لا إخلاص مع التشبيه و لا نفى مع إثبات
الصفات للتشبيه فكل ما فى الخلق لا يوجد فى خالقه و كل ما يمكن فيه يمتنع من
صانعه لا تجرى عليه الحركة و السكون و كيف يجرى عليه ما هو أجراه أو يعود إليه ما
هو ابتدأه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لامتنع من الأزل معناه و لما كان للبارئ معنى
غير المبروء و لو حد له وراء إذا حد له أمام و لو التمس له التمام إذا لزمه النقصان
كيف يستحق الأزل من لا يمتنع من الحدث و كيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من
الإنشاء إذا لقامت فيه آية المصنوع و لتحول دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه ليس فى
محال القول حجة و لا فى المسألة عنه جواب و لا فى معناه له تعظيم و لا فى إبانته عن
الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلى أن يثنى و ما لا بدأ له أن يبدأ لا إله إلا الله

التوحيد ص : ٤١

العلی العظیم کذب العادلون بالله و ضلوا ضلالاً بعيداً و خسروا خساراً مبيناً و صلى
الله على محمد النبى و آله الطيبين الطاهرين

٣- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي و أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي معاوية عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده ع أن أمير المؤمنين ع استنهض الناس في حرب معاوية في المرة الثانية فلما حشد الناس قام خطيباً فقال الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان قدرته بان بها من الأشياء و بانت الأشياء منه فليست له

التوحيد ص : ٢٢

صفة تنال و لا حد يضرب له الأمثال كل دون صفاته تعبير اللغات و ضل هنالك تصاريف الصفات و حار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير و انقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب و تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم و لا يناله غوص الفطن و تعالى الله الذي ليس له وقت معدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود و سبحان الذي ليس له أول مبتدأ و لا غاية منتهى و لا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه و الواصفون لا يبلغون نعته حد الأشياء كلها عند خلقه إياها إبانة لها من شبهه و إبانة له من شبهها فلم يحل فيها فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو منها بائن و لم يخل منها فيقال له أين لكنه سبحانه أحاط بها علمه و أتقنها صنعه و أحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب الهوى و لا غوامض مكنون ظلم الدجى و لا ما في السماوات العلى و الأرضين السفلى لكل شيء منها حافظ و رقيب و كل شيء منها بشيء محيط و المحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يغيره صروف الأزمان و لم يتكأده

التوحيد ص : ٢٣

صنع شيء كان إنما قال لما شاء أن يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق و لا

تعب و لا نصب و كل صانع شيء فمن شيء صنع و الله لا من شيء صنع ما خلق و كل عالم فمن بعد جهل تعلم و الله لم يجهل و لم يتعلم أحاط بالأشياء علما قبل كونها فلم يزد بكونها علما علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لشدة سلطان و لا خوف من زوال و لا نقصان و لا استعانة على ضد ماثور و لا ند مكاشر و لا شريك مكاييد لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون فسبحان الذى لا يتوده خلق ما ابتداء و لا تدبير ما برأ و لا من عجز و لا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق و خلق ما علم لا بالتفكر و لا بعلم حادث أصاب ما خلق و لا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم و علم محكم و أمر متقن توحيد بالربوبية و خص نفسه بالوحدانية و استخلص المجد و الثناء فتمجد بالتمجيد و تحمد بالتحميد و علا عن اتخاذ الأبناء و تطهر و تقدس عن ملامسة النساء و عز و جل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد و لا فيما ملك ند و لم يشرك فى ملكه أحد الواحد الأحد الصمد و المبيد للأبد و الوارث للأمد الذى لم يزل و لا يزال وحدانيا أزليا قبل بدء الدهور و بعد

التوحيد ص : ٢٤

صرف الأمور الذى لا يبيد و لا يفقد بذلك أصف ربى فلا إله إلا الله من عظيم ما أعظمه و جليل ما أجله و عزيز ما أعزه و تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا و حدثنا بهذه الخطبة أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ قال حدثنا محمد بن العباس بن بسام قال حدثنى أبو زيد سعيد بن محمد البصرى قال حدثتنى عمرة بنت أوس قالت حدثنى جدى الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ع أن أمير المؤمنين ع خطب بهذه الخطبة لما استنهض الناس فى حرب معاوية فى المرة الثانية

٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار و سعد بن عبد الله جميعا عن أحمد بن محمد بن عيسى و الهيثم بن أبى مسروق النهدى و محمد بن الحسين بن أبى الخطاب كلهم عن الحسن بن محبوب عن

عمرو بن أبي المقدام عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عن أبيه ع قال قال رسول الله ص في بعض خطبه الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا و في أزليته متعظما بالالهية متكبرا بكبريائه و جبروته ابتداء ما ابتدع و أنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق بشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته و بعلم خبره فتق و بإحكام قدرته خلق جميع ما خلق و بنور الإصباح فلق فلا مبدل لخلقه و لا مغير لصنعه و لا معقب لحكمه و لا راد لأمره و لا مستراح عن دعوته و لا زوال لملكه

التوحيد ص : ٢٥

و لا انقطاع لمدته و هو الكينون أولا و الديموم أبدا المحتجب بنوره دون خلقه في الأفق الطامح و العز الشامخ و الملك الباذخ فوق كل شيء علا و من كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى و هو بالمنظر الأعلى فأحب الاختصاص بالتوحيد إذ احتجب بنوره و سما في علوه و استتر عن خلقه و بعث إليهم الرسل لتكون له الحجة البالغة على خلقه و يكون رسله إليهم شهداء عليهم و ابتعث فيهم النبيين مبشرين و منذرين ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حى عن بينة و ليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما أنكروا و يوحده بالالهية بعد ما عضدوا

٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعا قالا حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى عن بعض أصحابنا رفعه قال جاء رجل إلى الحسن بن على ع فقال له يا ابن رسول الله صف لى ربك حتى كأنى أنظر إليه فأطرق الحسن بن على ع مليا ثم رفع رأسه فقال الحمد لله الذى لم يكن له أول معلوم و لا آخر متناه و لا قبل مدرك و لا بعد محدود و لا أمد بحتى و لا شخص فيتجزأ و لا اختلاف صفة فيتناهى فلا تدرك العقول و أوهامها و لا الفكر و خطراتها و

التوحيد ص : ٢٦

لا الأبواب و أذهانها صفته فتقول متى و لا بدئ مما و لا ظاهر على ما و لا باطن فيما و لا

تارك فهلا خلق الخلق فكان بديئا بديعا ابتداء ما ابتدع و ابتدع ما ابتدأ و فعل ما أراد و أراد ما استزاد ذلكم الله رب العالمين

٦- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن عباد بن سليمان عن سعد بن سعد قال سألت أبا الحسن الرضا ع عن التوحيد فقال هو الذى أنتم عليه

٧- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم و يعقوب بن يزيد جميعا عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن أبى عبد الله ع قال سمعته يقول فى قوله عز و جل وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا قَالَ هو توحيدهم لله عز و جل

٨- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن إسحاق بن الحارث عن أبى بصير قال أخرج أبو عبد الله ع حقا فأخرج منه ورقة فإذا فيها سبحان الواحد الذى لا إله غيره القديم المبدئ الذى لا بدئ له الدائم الذى لا نفاذ له الحى الذى لا يموت الخالق ما يرى و ما لا يرى العالم كل شىء بغير تعليم ذلك الله الذى

التوحيد ص : ٢٧

لا شريك له

٩- حدثنا محمد بن القاسم المفسر رحمه الله قال حدثنا يوسف بن محمد بن زياد و على بن محمد بن سيار عن أبويهما عن الحسن بن على بن محمد بن على الرضا ع أبيه عن جده ع قال قام رجل إلى الرضا ع فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال الرضا ع إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر فى الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا فى الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل أعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية و أصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه و متدان فى بعده لا بنظير لا يمثل

بخليقته و لا يجور فى قضيته الخلق إلى ما علم منقادون و على ما سطر فى المكنون من كتابه ماضون و لا يعملون خلاف ما علم منهم و لا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق و بعيد غير متقص يحقق و لا يمثل و يوحد و لا يبعض يعرف بالآيات و يثبت بالعلامات فلا إله غيره الكبير المتعال

١٠- ثم قال ع بعد كلام آخر تكلم به حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن أبيه ع عن رسول الله ص أنه قال ما عرف الله من شبهه بخلقه و لا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجه بتمامه فى تفسير القرآن
١١- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن محمد عن على بن مهزيار قال كتب أبو جعفر ع إلى رجل بخطه و قرأته فى دعاء كتب به أن يقول يا ذا الذى كان قبل كل التوحيد ص : ٤٨

شئ ثم خلق كل شئ ثم يبقى و يفنى كل شئ و يا ذا الذى ليس فى السماوات العلى و لا فى الأرضين السفلى و لا فوقهن و لا بينهن و لا تحتهن إله يعبد غيره
١٢- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبى القاسم عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن محمد بن عيسى اليقطينى عن سليمان بن راشد عن أبيه عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله ع يقول الحمد لله الذى لم يلد فيورث و لم يولد فيشارك

١٣- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنى على بن العباس قال حدثنى إسماعيل بن مهران الكوفى عن إسماعيل بن إسحاق الجهنى عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول بينا أمير المؤمنين ع يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربك تبارك و تعالى

لنزداد له حبا و به معرفة فغضب أمير المؤمنين ع و نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله ثم قام متغير اللون فقال

التوحيد ص : ٤٩

الحمد لله الذى لا يفره المنع و لا يكديه الإعطاء إذ كل معط منتقص سواه الملىء بفوائد النعم و عوائد المزيد و بجلوه ضمن عيالة الخلق فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل و ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال و لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال و ضحكت عنه أصداف البحار من فلذ اللجين و سبائك العقيان و نضائد المرجان لبعض عبيده لما أثر ذلك فى وجوده و لا أنفد سعة ما عنده و لكان عنده من ذخائر الإفضال ما لا ينفده مطالب السؤال و لا يخطر لكثرة على بال لأنه الجواد الذى لا تنقصه المواهب و لا ينحله إلحاح الملحين و إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

التوحيد ص : ٥٠

الذى عجزت الملائكة على قربهم من كرسى كرامته و طول ولهم إليه و تعظيم جلال عزه و قربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من أمره إلا ما أعلمهم و هم من ملكوت القدس بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فما ظنك أيها السائل بمن هو هكذا سبحانه و بحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير و الانتقال و لم يتصرف فى ذاته بمرور الأحوال و لم يختلف عليه حقب الليالى و الأيام الذى ابتدع الخلق على غير مثال امتثله و لا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله و لم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إياه بالحدود متناها و ما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا و انحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا و بالذات التى لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفا و فات لعلوه على أعلى الأشياء مواقع رجم المتوهمين و ارتفع عن أن تحوى كنه عظمتة فهاهة رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها

التوحيد ص : ٥١

به و ما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه و الأضداد منزلها كذب العادلون بالله إذ شبهوه بمثل أصنافهم و حلوه حلية المخلوقين بأوهامهم و جزوه بتقدير منتج خواطرهم و قدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائع عقولهم و كيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا فى رويات الأوهام و قد ضلت فى إدراك كنهه هواجس الأحلام لأنه أجل من أن يحده ألباب البشر بالتفكير أو يحيط به الملائكة على قريهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن أن يكون له كفو فيشبهه به لأنه اللطيف الذى إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه فى عميقات غيوب ملكه و حاولت الفكر المبرأة من خطر الوسواس إدراك علم ذاته و تولهت القلوب إليه لتحوى منه مكيفا فى صفاته و غمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم إلهيته ردعت خاسئة و هى تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه رجعت إذ جبهت

التوحيد ص : ٥٢

معترفة بأنه لا ينال بجوب الاعتساف كنه معرفته و لا يخطر ببال أولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من أن يكون فى قوى المحدودين لأنه خلاف خلقه فلا شبه له من المخلوقين و إنما يشبه الشئ بعديله فأما ما لا عدل له فكيف يشبه بغير مثاله و هو البدى الذى لم يكن شئ قبله و الآخر الذى ليس شئ بعده لا تناله الأبصار من مجد جبروته إذ حجبها بحجب لا تنفذ فى ثخن كثافته و لا تخرق إلى ذى العرش متانة خصائص ستراته الذى صدرت الأمور عن مشيته و تصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمتة و خضعت له الرقاب و عنت الوجوه من مخافته و ظهرت فى بدائع الذى أحدثها آثار حكمته و صار

التوحيد ص : ٥٣

كل شئ خلق حجة له و منتسبا إليه فإن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فأحكم تقديره و وضع كل شئ بلطف تدبيره موضعه و وجهه بجهة فلم

يبلغ منه شيء حدود منزلته و لم يقصر دون الانتهاء إلى مشيئته و لم يستصعب إذ أمره بالمضى إلى إرادته بلا معاناة للغوب مسه و لا مكاءة لمخالف له على أمره فتم خلقه و أذعن لطاعته و وافى الوقت الذى أخرجه إليه إجابة لم يعترض دونها ريث المبطى و لا أناة الممتلكى فأقام من

التوحيد ص : ٥٤

الأشياء أودها و نهى معالم حدودها و لأم بقدرته بين متضاداتها و وصل أسباب قرائنها و خالف بين ألوانها و فرقها أجناسا مختلفات فى الأقدار و الغرائز و الهيئات بدايا خلائق أحكم صنعها و فطرها على ما أراد إذ ابتدئها انتظم علمه صنوف ذريئها و أدرك تدبيره حسن تقديرها أيها السائل اعلم من شبه ربنا الجليل بتباين أعضاء خلقه و بتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجة بتدبير حكيمته أنه لم يعقد غيب ضميره على معرفته و لم يشاهد قلبه اليقين بأنه لا ند له و كأنه لم يسمع بتبرى التابعين من المتبوعين و هم يقولون تَاللهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به و العادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته و نطقت به شواهد حجج بيناته لأنه الله الذى لم يتناه فى العقول فيكون فى مهبط فكرها مكيفا و فى حواصل روياى هم النفوس محدودا مصرفا المنشئ أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها و لا قريحة غريزة أضمر عليها و لا تجربة أفادها من مر حوادث

التوحيد ص : ٥٥

الدهور و لا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور الذى لما شبهه العادلون بالخلق المبعوض المحدود فى صفاته ذى الأقطار و النواحي المختلفة فى طبقاته و كان عز و جل الموجود بنفسه لا بأداته انتفى أن يكون قدره حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الأنداد و ارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفره العباد و ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ما ذلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك و

بين معرفته و أتت به و استضى بنور هدايته فإنها نعمة و حكمة أوتيتها فخذ ما أوتيت
و كن من الشاكرين و ما ذلك الشيطان عليه مما ليس فى القرآن عليك فرضه و لا فى
سنة الرسول و أئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عز و جل فإن ذلك منتهى حق الله
عليك و اعلم أن الراسخين فى العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام فى السدد
المضروبة دون الغيوب فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب
التوحيد ص : ٥٦

فقالوا آمنا به كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا فمدح الله عز و جل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم
يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق فى ما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا
فاقتصر على ذلك و لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين
١٤- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبى
عبد الله الكوفى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنى على بن العباس قال
حدثنى جعفر بن محمد الأشعرى عن فتح بن يزيد الجرجانى قال كتبت إلى أبى الحسن
الرضاع أسأله عن شىء من التوحيد فكتب إلى بخطه قال جعفر و إن فتحا أخرج إلى
الكتاب فقرأته بخط أبى الحسن ع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده
الحمد و فاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه و بحدوث خلقه على أزله
و بأشباههم على أن لا شبه له المستشهد آياته على قدرته الممتنع من الصفات ذاته و
من الأبصار رؤيته و من الأوهام الإحاطة به لا أمد لكونه و لا غاية لبقائه لا يشمل
المشاعر و لا يحجبه الحجاب فالحجاب بينه و بين خلقه لامتناعه مما يمكن فى
ذواتهم و لإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته و لافتراق الصانع و المصنوع و الرب و
المربوب و الحاد و المحدود أحد لا يتأويل عدد الخالق لا بمعنى حركة السميع لا بأداة
البصير لا بتفريق آلة الشاهد لا بمماسة البائن لا ببراح مسافة الباطن لا باجتنان
التوحيد ص : ٥٧

الظاهر لا بمحاذا الذى قد حسرت دون كنهه نواقد الأبصار و امتنع وجوده جوائل

الأوهام أول الديانة معرفته و كمال المعرفة توحيده و كمال التوحيد نفى الصفات عنه
لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة الموصوف أنه غير الصفة و شهادتهما
جميعا على أنفسهما بالبينة الممتنع منها الأزل فمن وصف الله فقد حده و من حده فقد
عده و من عده فقد أبطل أزله و من قال كيف فقد استوصفه و من قال على م فقد حمله و
من قال أين فقد أخلى منه و من قال إلى م فقد وقته عالم إذ لا معلوم و خالق إذ لا
مخلوق و رب إذ لا مربوب و إله إذ لا مألوه و كذلك يوصف ربنا و هو فوق ما يصفه
الواصفون

١٥- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي
عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا علي بن العباس قال
حدثنا الحسن بن محبوب عن حماد بن عمرو النصيبى قال سألت جعفر بن محمد ع عن
التوحيد فقال واحد صمد أزلى صمدى
التوحيد ص : ٥٨

لا ظل له يمسكه و هو يمسك الأشياء بأظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل
فردانى لا خلقه فيه و لا هو فى خلقه غير محسوس و لا مجسوس و لا تدركه الأبصار علا
فقرب و دنا فبعد و عصى فغفر و أطيع فشكر لا تحويه أرضه و لا ثقله سماواته و إنه
حامل الأشياء بقدرته ديمومى أزلى لا ينسى و لا يلهو و لا يغلط و لا يلعب و لا لإرادته
فصل و فصله جزاء و أمره واقع لم يلد فيورث و لم يولد فيشارك و لم يكن له كفوا
أحد

١٦- و بهذا الإسناد عن علي بن العباس قال حدثنا يزيد بن عبد الله عن الحسين بن
سعيد الخزاز عن رجاله عن أبي عبد الله ع قال قال الله غاية من غياه و المغيا غير الغاية
توحد بالربوبية و وصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله و الله غير أسمائه و
كل شىء وقع عليه اسم شىء سواه فهو
التوحيد ص : ٥٩

مخلوق أ لا ترى إلى قوله العزة لله العظمة لله و قال وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ
بِهَا و قال قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فالأسماء
مضافة إليه و هو التوحيد الخالص

١٧- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن
أبي عبد الله الكوفي أبو الحسين قال حدثني موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن
إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جرير العبدى عن جعفر بن محمد ع أنه كان
يقول الحمد لله الذى لا يحس و لا يجس و لا يمس
التوحيد ص : ٦٠

لا يدرك بالحواس الخمس و لا يقع عليه الوهم و لا تصفه الألسن فكل شىء حسته
الحواس أو حسته الحواس أو لمسته الأيدى فهو مخلوق و الله هو العلى حيث ما
يبتغى يوجد و الحمد لله الذى كان قبل أن يكون كان لم يوجد لوصفه كان بل كان
أولا كائنا لم يكونه مكون جل ثناؤه بل كون الأشياء قبل كونها فكانت كما كونها علم
ما كان و ما هو كائن كان إذ لم يكن شىء و لم ينطق فيه ناطق فكان إذ لا كان
١٨- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن
أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنا الحسين بن
الحسن بن بردة قال حدثني العباس بن عمرو الفقيمي عن
التوحيد ص : ٦١

أبي القاسم إبراهيم بن محمد العلوى عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال لقيته ع على
الطريق عند منصرفى من مكة إلى خراسان و هو سائر إلى العراق فسمعتة يقول من اتقى
الله يتقى و من أطاع الله يطاع فتلطفت فى الوصول إليه فوصلت فسلمت فرد على
السلام ثم قال يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق و من أسخط الخالق
فقم أن يسلط عليه سخط المخلوق و إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه و
أنى يوصف الذى تعجز الحواس أن تدركه و الأوهام أن تتاله و الخطرات أن تحده و

الأبصار عن الإحاطة به جل عما وصفه الواصفون و تعالى عما ينعتة الناعتون نأى فى
قربه و قرب فى نأيه فهو فى بعده قريب و فى قربه بعيد كيف كيف فلا يقال له كيف و
أين الأين فلا يقال له أين إذ هو مبدع الكيفوفية و الأينونية يا فتح كل جسم مغذى
بغذاء إلا الخالق الرزاق فإنه جسم الأجسام و هو ليس بجسم و لا صورة لم يتجزأ و
لم يتناه و لم يتزايد و لم يتناقص مبرأ من ذات ما ركب فى ذات من جسمه و هو اللطيف
الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد
منشئ الأشياء و مجسم الأجسام و مصور الصور لو كان كما يقول المشبهة لم يعرف
الخالق من المخلوق و لا الرازق من المرزوق و لا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ فرق
بين من جسمه و صورته و

التوحيد ص : ٦٢

شيئه و بينه إذ كان لا يشبهه شيء قلت فالله واحد و الإنسان واحد فليس قد تشابهت
الوحدانية فقال أحلت ثبتك الله إنما التشبيه فى المعانى فأما فى الأسماء فهى واحدة
و هى دلالة على المسمى و ذلك أن الإنسان و إن قيل واحد فإنه يخبر أنه جثة واحدة و
ليس باثنين و الإنسان نفسه ليس بواحد لأن أعضائه مختلفة و ألوانه مختلفة غير
واحدة و هو أجزاء مجزأة ليس سواء دمه غير لحمه و لحمه غير دمه و عصبه غير عروقه
و شعره غير بشره و سواده غير بياضه و كذلك سائر جميع الخلق فالإنسان واحد فى
الاسم لا واحد فى المعنى و الله جل جلاله واحد لا واحد غيره و لا اختلاف فيه و لا
تفاوت و لا زيادة و لا نقصان فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف

التوحيد ص : ٦٣

فمن أجزاء مختلفة و جواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد قلت فقولك اللطيف
فسره لى فإننى أعلم أن لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أنى أحب أن تشرح لى فقال
يا فتح إنما قلت اللطيف للخلق اللطيف و لعلمه بالشيء اللطيف أ لا ترى إلى أثر صنعه
فى النبات اللطيف و غير اللطيف و فى الخلق اللطيف من أجسام الحيوان من

الجرجس و البعوض و ما هو أصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى و المولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك فى لطفه و اهتدائه للسفاد و الهرب من الموت و الجمع لما يصلحه بما فى لجج البحار و ما فى لحاء الأشجار و المفاوز و القفار و إفهام بعضها عن بعض منطقتها و ما تفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياض مع حمرة علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف و أن كل صانع شىء فمن شىء صنع و الله الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شىء قلت جعلت فداك و غير الخالق الجليل خالق قال إن الله تبارك و تعالى يقول فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فقد أخبر أن فى عباده خالقين منهم عيسى ابن مريم خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله و السامرى خلق لهم عجلا جسدا له خوار قلت إن عيسى خلق من الطين طيرا التوحيد ص : ٦٤

دليلا على نبوته و السامرى خلق عجلا جسدا لنقض نبوة موسى ع و شاء الله أن يكون ذلك كذلك إن هذا لهو العجب فقال ويحك يا فتح إن لله إرادتين و مشيتين إرادة حتم و إرادة عزم ينهى و هو يشاء و يأمر و هو لا يشاء أ و ما رأيت أنه نهى آدم و زوجته عن أن يأكلا من الشجرة و هو شاء ذلك و لو لم يشأ لم يأكلا و لو أكلا لغلبت مشيتهما مشية الله و أمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل ع و شاء أن لا يذبحه و لو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبت مشية إبراهيم مشية الله عز و جل

التوحيد ص : ٦٥

قلت فرجت عنى فرج الله عنك غير أنك قلت السميع البصير سميع بالأذن و بصير بالعين فقال إنه يسمع بما يبصر و يرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين و سميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لم يخف عليه خافية من أثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء تحت الثرى و البحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين و لما لم يشتبه عليه ضروب اللغات و لم يشغله سمع عن سمع قلنا سميع

لا مثل سمع السامعين قلت جعلت فداك قد بقيت مسألة قال هات لله أبوك قلت يعلم القديم الشيء الذى لم يكن أن لو كان كيف كان يكون قال ويحك إن مسائلك لصعبة أما سمعت الله يقول لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وقوله وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ و قال يحكى قول أهل النار أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ و قال وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ فقد علم الشيء الذى لم يكن أن لو كان كيف كان يكون فقمتم لأقبل يده و رجله فأدنى رأسه فقبلت وجهه و رأسه و خرجت و بى من السرور و الفرح ما أعجز عن وصفه لما تبينت من الخير و الحظ

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه إن الله تبارك و تعالى نهى آدم و زوجته عن أن يأكلا من الشجرة و قد علم أنهما يأكلان منها لكنه عز و جل شاء أن لا يحول بينهما و بين الأكل منها بالجبر و القدرة كما منعهما من الأكل منها

التوحيد ص : ٦٦

بالنهي و الزجر فهذا معنى مشيئته فيهما و لو شاء عز و جل منعهما من الأكل بالجبر ثم أكلا منها لكانت مشيئتهما قد غلبت مشيئته كما قال العالم ع تعالى الله عن العجز علوا كبيرا

١٩- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفى قال حدثنى محمد بن جعفر البغدادى عن سهل بن زياد عن أبى الحسن على بن محمد ع أنه قال إلهى تاهت أوهام المتوهمين و قصر طرف الطارفين و تلاشت أوصاف الواصفين و اضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك أو الوقوع بالبلوغ إلى علوك فأنت فى المكان الذى لا يتناهى و لم تقع عليك عيون بإشارة و لا عبارة هيهات ثم هيهات يا أولى يا وحدانى يا فردانى شمخت فى العلو بعز الكبر و ارتفعت من وراء كل غورة و نهاية بجبروت الفخر

٢٠- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنى محمد بن أبى عبد الله الكوفى عن محمد بن إسماعيل البرمكى عن الحسين بن الحسن قال

حدثني أبو سميئة عن إسماعيل بن أبان عن زيد بن جبير عن جابر الجعفي قال جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر فقال جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحدا يفسرها لي و قد سألت ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف غير ما قال الآخر فقال أبو جعفر و ما ذلك فقال أسألك ما أول ما خلق الله عز و جل من خلقه فإن بعض من سأله قال التوحيد ص : ٦٧

القدرة و قال بعضهم العلم و قال بعضهم الروح فقال أبو جعفر ما قالوا شيئاً أخبرك أن الله علا ذكره كان و لا شيء غيره و كان عزيزاً و لا عز لأنه كان قبل عزه و ذلك قوله سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ و كان خالقاً و لا مخلوق فأول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه و هو الماء فقال السائل فالشيء خلقه من شيء أو من لا شيء فقال خلق الشيء لا من شيء كان قبله و لو خلق الشيء من شيء إذا لم يكن له انقطاع أبداً و لم يزل الله إذا و معه شيء و لكن كان الله و لا شيء معه فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه و هو الماء

٢١- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن إبراهيم بن عبد الحميد قال سمعت أبا الحسن ع يقول في سجوده يا من علا فلا شيء فوقه يا من دنا فلا شيء دونه اغفر لي و لأصحابي

التوحيد ص : ٦٨

٢٢- أبي رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن سهل بن زياد عن أحمد بن بشر عن محمد بن جمهور العمي عن محمد بن الفضيل بن يسار عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال قال في الربوبية العظمى و الإلهية الكبرى لا يكون الشيء لا من شيء إلا الله و لا ينقل الشيء من جوهريته إلى جوهر آخر إلا الله و لا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلا الله

٢٣- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم بن

هاشم قال حدثنا أبي عن الريان بن الصلت عن علي بن موسى الرضا ع عن أبيه عن آبائه
عن أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر
برأيه كلامي و ما عرفني من شبهني بخلقى و ما على ديني من استعمل القياس فى ديني
٢٤- حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشنانى الرازى العدل ببلخ قال حدثنا
على بن مهرويه القزوينى عن داود بن سليمان الفراء عن على بن موسى الرضا عن أبيه
عن آبائه عن على ع قال قال رسول الله ص التوحيد نصف الدين و استنزلوا الرزق
بالصدقة

٢٥- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا على بن الحسين

التوحيد ص : ٦٩

السعدآبادى قال حدثنا أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن داود بن القاسم قال سمعت
على بن موسى الرضا ع يقول من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من وصفه بالمكان فهو
كافر و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا هذه الآية إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكُذِبَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ

٢٦- حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى رضى الله عنه قال

حدثنا أبو سعيد الحسن بن على العدوى قال حدثنا الهيثم بن عبد الله الرمانى قال
حدثنا على بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه
محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على ع قال خطب أمير
المؤمنين ع الناس فى مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذى لا من شىء كان و لا من شىء
كون ما قد كان مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته و بما وسمها به من العجز على
قدرته و بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك بأينية و لا له
شبه مثال فيوصف بكيفية و لم يغب عن علمه شىء فيعلم بحيثية مباين لجميع ما
أحدث فى

التوحيد ص : ٧٠

الصفات و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات و خارج بالكبرياء و
العظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده و على
عوامق ناقيات الفكر تكييفه و على غوائص سابحات الفطر تصويره لا تحويه الأماكن
لعظمته و لا تذرعه المقادير لجلاله و لا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن الأوهام
أن تكتننه و عن الأفهام أن تستغرقه و عن الأذهان أن تمثله قد يئست من استنباط
الإحاطة به طوامح العقول و نضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحار العلوم و رجعت
بالصغر عن السمو إلى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد لا من عدد و دائم لا بآمد و
قائم لا بعمد ليس بجنس فتعادل الأجناس و لا بشبح فتضارعه الأشباح و لا كالأشياء
فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول فى أمواج

التوحيد ص : ٧١

تيار إدراكه و تحيرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليته و حصرت الأفهام عن استشعار
وصف قدرته و غرقت الأذهان فى لجج أفلاك ملكوته مقتدر بالآلاء و ممتنع بالكبرياء و
متملك على الأشياء فلا دهر يخلقه و لا وصف يحيط به قد خضعت له ثوابت الصعاب فى
محل تخوم قرارها و أذعنت له رواصن الأسباب فى منتهى شواهد أقطارها مستشهد
بكلية الأجناس على ربوبيته و بعجزها على قدرته و بفتورها على قدمته و بزوالها على
بقائه فلا لها محيص عن إدراكه إياها و لا خروج من إحاطته بها و لا احتجاب عن إحصائه
لها و لا امتناع من قدرته عليها كفى بإتقان الصنع لها آية و بمركب الطبع عليها دلالة و
بحدوث الفطر عليها قدمة و بإحكام الصنعة لها عبرة فلا إليه حد منسوب و

التوحيد ص : ٧٢

لا له مثل مضروب و لا شئ عنه محبوب تعالى عن ضرب الأمثال و الصفات المخلوقة
علوا كبيرا و أشهد أن لا إله إلا الله إيمانا بربوبيته و خلافا على من أنكره و أشهد أن
محمدا عبده و رسوله المقر فى خير مستقر المتناسخ من أكارم الأصلاب و مطهرات
الأرحام المخرج من أكرم المعادن محتدا و أفضل المناابت منبتا من أمنع ذروة و أعز

أرومة من الشجرة التي صاغ الله منها أنبياءه و انتجب منها أمناه الطيبة العود
المعتدلة العمود الباسقة الفروع الناضرة الغصون اليانعة الثمار الكريمة الحشا في
كرم غرست و في حرم أنبتت و فيه تشعبت و أثمرت و عزت و امتنعت فسمت به و
شمخت حتى أكرمه الله عز و جل بالروح الأمين و النور المبين و الكتاب المستبين و
سخر له البراق و صافحته الملائكة و أربع به الأباليس و هدم به الأصنام و الآلهة
المعبودة دونه سنته الرشيد و سيرته العدل و حكمه الحق صدع بما أمره ربه و بلغ ما
حمله حتى أفصح بالتوحيد دعوته و أظهر في الخلق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
حتى خلصت له الوجدانية و صفت له الربوبية و أظهر الله بالتوحيد حجته و أعلى
بالإسلام درجته و اختار الله عز و جل لنبيه ما عنده من الروح و الدرجة و الوسيلة صلى
الله عليه عدد ما صلى على أنبيائه المرسلين و آله الطاهرين

٢٧- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب
الكليني قال حدثنا محمد بن علي بن معن قال حدثنا محمد بن علي بن عاتكة عن الحسين
بن النضر الفهري عن عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر عن جابر
التوحيد ص : ٧٣

بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده ع قال قال أمير
المؤمنين ع في خطبة خطبها بعد موت النبي ص بسبعة أيام و ذلك حين فرغ من جمع
القرآن فقال الحمد لله الذي أعجز الأوهام أن تنال إلا وجوده و حجب العقول عن أن
تتخيل ذاته في امتناعها من الشبه و الشكل بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته و لم
يتبعض بتجزئة العدد في كماله فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن و تمكن منها لا على
الممازجة و علمها لا بأداة لا يكون العلم إلا بها و ليس بينه و بين معلومه علم غيره إن
قليل كان فعلى تأويل أزلية الوجود و إن قليل لم يزل فعلى تأويل نفى العدم ف سبحانه
و تعالى عن قول من عبد سواه و اتخذ إلها غيره علوا كبيرا نحمده بالحمد الذي ارتضاه
لخلقه و أوجب قبوله على نفسه و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن

محمدا عبده و رسوله شهادتان ترفعان القول و تضاعفان العمل خف ميزان ترفعان منه
و ثقل ميزان توضعان فيه و بهما الفوز بالجنة و النجاة من النار و الجواز على الصراط
و بالشهادتين يدخلون الجنة و بالصلاة ينالون الرحمة فأكثرُوا من الصلاة على نبيكم
و آله إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا
تسليما أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام و لا كرم أعز من التقى و لا معقل أحرز
من الورع و لا شفيع أنجح من التوبة و لا كنز أنفع من العلم و لا عز أرفع من الحلم و
لا حسب أبلغ من الأدب و لا نسب أوضع من الغضب و لا

التوحيد ص : ٧٤

جمال أزين من العقل و لا سوء أسوء من الكذب و لا حافظ أحفظ من الصمت و لا لباس
أجمل من العافية و لا غائب أقرب من الموت أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض
فإنه يصير إلى بطنها و الليل و النهار مسرعان فى هدم الأعمار و لكل ذى رفق قوت و
لكل حبة آكل و أنتم قوت الموت و إن من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد لن ينجو
من الموت غنى بماله و لا فقير لإقلاله أيها الناس من خاف ربه كف ظلمه و من لم يرع
فى كلامه أظهر هجره و من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهم ما أصغر المصيبة
مع عظم الفاقة غدا هيهات هيهات و ما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصى و الذنوب فما
أقرب الراحة من التعب و البؤس من النعيم و ما شر بشر بعده الجنة و ما خير بخير بعده
النار و كل نعيم دون الجنة محقور و كل بلاء دون النار عافية

٢٨- حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشى رضى الله عنه قال حدثنى أبى عن
حمدان بن سليمان النيسابورى عن على بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس
المؤمن و عنده على بن موسى الرضا ع فقال له المؤمن يا ابن رسول الله أليس من
قولك إن الأنبياء معصومون قال بلى قال فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأله
أن قال له فأخبرنى عن قول الله عز و جل فى إبراهيم فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا
قالَ هذا ربِّي فقال الرضا ع إن إبراهيم ع وقع إلى ثلاثة أصناف صنف يعبد الزهرة و

صنف يعبد القمر و صنف يعبد الشمس و ذلك حين خرج من السرب الذى أخفى فيه
فلما جن عليه الليل و رأى الزهرة قال هذا ربى على الإنكار و الاستخبار فلما أفل
الكوكب قال لا أحبُّ الْآفِلِينَ لأنَّ الأفول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما
رأى القمر بازغا قال هذا ربى على الإنكار و الاستخبار فلما أفل قال لئن لم يَهْدِنِي
رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فلما أصبح و رأى الشَّمْسَ بازِغَةً قال هذا رَبِّي هذا
أكْبَرُ من الزهرة و القمر على الإنكار و الاستخبار لا على الإخبار

التوحيد ص : ٧٥

و الإقرار فلما أفلت قال للأصناف الثلاثة من عبدة الزهرة و القمر و الشمس يا قَوْمِ
إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَ مَا
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ و إنما أراد إبراهيم بما قال أن يبين لهم بطلان دينهم و يثبت عندهم
أن العبادة لا تحقق لما كان بصفة الزهرة و القمر و الشمس و إنما تحقق العبادة لخالقها
و خالق السماوات و الأرض و كان ما احتج به على قومه مما ألهمه الله عز و جل و آتاه
كما قال الله عز و جل وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ
درك يا ابن رسول الله

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه فى كتاب عيون أخبار
الرضاع

- ٢٩- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى
العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن إبراهيم بن الحكم بن
ظهير عن عبد الله بن جرير العبدى عن أبى عبد الله ع أنه كان يقول الحمد لله الذى لا
يحس و لا يجس و لا يمس و لا يدرك بالحواس الخمس و لا يقع عليه الوهم و لا تصفه
الألسن و كل شىء حسته الحواس أو لمستته الأيدى فهو مخلوق الحمد لله الذى كان
إذ لم يكن شىء غيره و كون الأشياء فكانت كما كونها و علم ما كان و ما هو كائن
٣٠- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى رضى الله عنه قال حدثنا على بن إبراهيم

بن هاشم عن أبيه عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر قال سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر ع و هو يكلم راهبا من النصارى فقال له فى بعض ما ناظره إن الله تبارك و تعالى أجل و أعظم من أن يحد بيد أو رجل أو حركة أو سكون أو يوصف بطول أو قصر أو تبلغه الأوهام أو تحيط به صفة العقول أنزل مواعظه و وعده و وعيده أمر بلا شفة

التوحيد ص : ٧٦

و لا لسان و لكن كما شاء أن يقول له كن فكان خبرا كما أراد فى اللوح

٣١- حدثنا أحمد بن هارون الفامى رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميرى عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه عن محمد بن أبى عمير عن غير واحد عن أبى عبد الله ع قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك و من أنكر قدرته فهو كافر

٣٢- حدثنا أبى و عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رحمهما الله قال حدثنا على بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن محمد بن أبى عمير قال دخلت على سيدى موسى بن جعفر فقلت له يا ابن رسول الله علمنى التوحيد فقال يا أبا أحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه فتهلك و اعلم أن الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد فيورث و لم يولد فيشارك و لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و لا شريكا و أنه الحى الذى لا يموت و القادر الذى لا يعجز و القاهر الذى لا يغلب و الحلیم الذى لا يعجل و الدائم الذى لا يبيد و الباقي الذى لا يفنى و الثابت الذى لا يزول و الغنى الذى لا يفتقر و العزيز الذى لا يذل و العالم الذى لا يجهل و العدل الذى لا يجور و الجواد الذى لا يبخل و أنه لا تقدره العقول و لا تقع عليه الأوهام و لا تحيط به الأقطار و لا يحويه مكان و لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير و ليس كمثله شىء و هو السميع البصير ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا وَ

هو الأول الذى لا شىء قبله و الآخر الذى لا شىء بعده و هو القديم و ما سواه مخلوق

محدث تعالى

التوحيد ص : ٧٧

عن صفات المخلوقين علوا كبيرا

٣٣- حدثنا أبو سعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر المعروف بأبى سعيد المعلم بنيسابور قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان قال حدثنا على بن سلمة الليفي قال حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبد الله عن عبد الله بن طلحة بن هجيم قال حدثنا أبو سنان الشيباني سعيد بن سنان عن الضحاک عن النزال بن سبرة قال جاء يهودى إلى على بن أبى طالب ع فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربنا قال فقال له على ع إنما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان و ربنا تبارك و تعالى هو كائن بلا كينونة كائن كان بلا كيف يكون كائن لم يزل بلا لم يزل و بلا كيف يكون كان لم يزل ليس له قبل هو قبل قبل بلا قبل و بلا غاية و لا منتهى غاية و لا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية

٣٤- أخبرنى أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندى فيما أجازته لى بهمدان سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة قال حدثنا محمد بن سهل يعنى العطار البغدادي لفظا من كتابه سنة خمس و ثلاثمائة قال حدثنا عبد الله بن محمد البلوى قال حدثنى عمارة بن زيد قال حدثنى عبد الله بن العلاء قال حدثنى

التوحيد ص : ٧٨

صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال حدثنى أبى عن أبى المعتمر مسلم بن أوس قال حضرت مجلس على ع فى جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهودة اليمن فقال يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك و انعته لنا كأننا نراه و ننظر إليه فسبح على ع ربه و عظمه عز و جل و قال الحمد لله الذى هو أول بلا بدىء مما و لا باطن فيما و لا يزال مهما و لا ممازج مع ما و لا خيال وهما ليس

بشبح فيرى و لا بجسم فيتجزأ و لا بذى غاية فيتناهى و لا بمحدث فيبصر و لا بمستتر فيكشف و لا بذى حجب فيحوى كان و لا أماكن تحمله أكنافها و لا حملة ترفعه بقوتها و لا كان بعد أن لم يكن بل حارت الأوهام أن تكيف المكيف للأشياء و من لم يزل بلا مكان و لا يزول باختلاف الأزمان و لا ينقلب شأنًا بعد شأن البعيد من حدس التوحيد ص : ٧٩

القلوب المتعالى عن الأشياء و الضروب الوتر علام الغيوب فمعانى الخلق عنه منفية و سرائرهم عليه غير خفية المعروف بغير كيفية لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس و لا تدركه الأبصار و لا تحيط به الأفكار و لا تقدره العقول و لا تقع عليه الأوهام فكل ما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود و كيف يوصف بالأشباح و ينعت بالألسن الفصاح من لم يحلل فى الأشياء فيقال هو فيها كائن و لم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن و لم يخل منها فيقال أين و لم يقرب منها بالالتزاق و لم يبعد عنها بالافتراق بل هو فى الأشياء بلا كيفية و هو أقرب إلينا من حبل الوريد و أبعد من الشبه من كل بعيد لم يخلق الأشياء من أصول أزلية و لا من أوائل كانت قبله بديه بل خلق ما خلق و أتقن خلقه و صور ما صور فأحسن صورته فسبحان من توحد فى علوه فليس لشيء منه امتناع و لا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع إجابته للداعين سريعة و الملائكة له فى السماوات و الأرض مطيعة كلم موسى تكليما بلا جوارح و أدوات و لا شفة و لا لهوات سبحانه و تعالى عن الصفات فمن زعم أن إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود و الخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة

٣٥- حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضى الله عنه

التوحيد ص : ٨٠

قال حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى البصرى بالبصرة قال أخبرنا محمد بن زكريا الجوهري الغلابى البصرى قال حدثنا العباس بن بكار الضبى قال حدثنا أبو بكر الهذلى عن عكرمة قال بينما ابن عباس يحدث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرق

فقال يا ابن عباس تفتى فى النملة و القملة صف لنا إلهك الذى تعبد فأتى ابن عباس
إعظاما لله عز و جل و كان الحسين بن على ع جالسا ناحية فقال إلى يا ابن الأزرق فقال
لست إياك أسأل فقال ابن العباس يا ابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة و هم ورثة
العلم فأقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين فقال له الحسين يا نافع إن من وضع دينه
على القياس لم يزل الدهر فى الارتماس مائلا عن المنهاج طاعنا فى الاعوجاج ضالا عن
السبيل قائلا غير الجميل يا ابن الأزرق أصف إلهى بما وصف به نفسه و أعرفه بما
عرف به نفسه لا يدرك بالحواس و لا يقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق و بعيد غير
متقصر يوحد و لا يبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال
٣٦- حدثنا أحمد بن هارون الفامى رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر
الحميرى عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقى عن محمد بن
أبى عمير عن المفضل بن عمر عن أبى عبد الله ع قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك إن
الله تبارك و تعالى لا يشبه شيئا و لا يشبهه شيء و كل ما وقع فى الوهم فهو بخلافه
قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله الدليل على أن الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه
من جهة من الجهات أنه لا جهة لشيء من أفعاله إلا محدثة و لا جهة محدثة إلا و هى
تدل على حدوث من هى له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على حدوثه من
حيث دلت على حدوث من هى له إذ المتماثلان فى العقول

التوحيد ص : ٨١

يقتضيان حكما واحدا من حيث تماثلا منها و قد قام الدليل على أن الله عز و جل قديم
و محال أن يكون قديما من جهة و حادثا من أخرى و من الدليل على أن الله تبارك و
تعالى قديم أنه لو كان حادثا لوجب أن يكون له محدث لأن الفعل لا يكون إلا بفاعل و
لكان القول فى محدثه كالقول فيه و فى هذا وجود حادث قبل حادث لا إلى أول و هذا
محال فصح أنه لا بد من صانع قديم و إذا كان ذلك كذلك فالذى يوجب قدم ذلك
الصانع و يدل عليه يوجب قدم صانعنا و يدل عليه

٣٧- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله و علي بن عبد الله الوراق قالا حدثنا محمد بن هارون الصوفى قال حدثنا أبو تراب عبيد الله بن موسى الرويانى عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال دخلت على سيدى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب ع فلما بصر بى قال لى مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا قال فقلت له يا ابن رسول الله إنى أريد أن أعرض عليك دينى فإن كان مرضيا أثبت عليه حتى ألقى الله عز و جل فقال هات يا أبا القاسم فقلت إنى أقول إن الله تبارك و تعالى واحد ليس كمثله شىء خارج عن الحدين حد الإبطال و حد التشبيه و إنه ليس بجسم و لا صورة و لا عرض و لا جوهر بل هو مجسم الأجسام و مصور الصور و خالق الأعراض و الجواهر و رب كل شىء و مالكة و جاعله و محدثه و أن محمدا عبده و رسوله خاتم النبيين فلا نبى بعده إلى يوم القيامة و أقول إن الإمام و الخليفة و ولى الأمر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن محمد بن علي ثم أنت يا مولاي فقال التوحيد ص : ٨٢

ع و من بعدى الحسن ابنى فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت و كيف ذاك يا مولاي قال لأنه لا يرى شخصه و لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما قال فقلت أقررت و أقول إن وليهم ولى الله و عدوهم عدو الله و طاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله و أقول إن المعراج حق و المساءلة فى القبر حق و إن الجنة حق و إن النار حق و الصراط حق و الميزان حق و إن الساعة آتية لا ريب فيها و إن الله يبعث من فى القبور و أقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فقال علي بن محمد ع يا أبا القاسم هذا و الله دين الله الذى ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة

٣- باب معنى الواحد و التوحيد و الموحد

١- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبى هاشم الجعفرى قال سألت أبا جعفر محمد بن على الثانى ع ما معنى الواحد فقال المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانية
التوحيد ص : ٨٣

٢- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكلينى و على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضى الله عنهما قالا حدثنا محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن محمد و محمد بن الحسن جميعا عن سهل بن زياد عن أبى هاشم الجعفرى قال سألت أبا جعفر الثانى ع ما معنى الواحد قال الذى اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال الله عز و جل وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

٣- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن سعيد بن يحيى البزورى قال حدثنا إبراهيم بن الهيثم البلدى قال حدثنا أبى عن المعافى بن عمران عن إسرائيل عن المقدام بن شريح بن هانئ عن أبيه قال إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين أ تقول إن الله واحد قال فحمل الناس عليه قالوا يا أعرابى أ ما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب فقال أمير المؤمنين ع دعوه فإن الذى يريده الأعرابى هو الذى نريده من القوم ثم قال يا أعرابى إن القول فى أن الله واحد على أربعة أقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز و جل و وجهان يثبتان فيه فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لا يجوز لأن ما لا ثانى له لا يدخل فى باب الأعداد أ ما ترى أنه كفر من قال ثالث ثلاثة و قول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيهه و جل ربنا عن ذلك و تعالى و أما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له فى الأشياء

التوحيد ص : ٨٤

شبه كذلك ربنا و قول القائل إنه عز و جل إحدى المعنى يعنى به أنه لا ينقسم فى وجود و لا عقل و لا وهم كذلك ربنا عز و جل

قال مصنف هذا الكتاب سمعت من أثق بدينه و معرفته باللغة و الكلام يقول إن قول القائل واحدا و اثنين و ثلاثة إلى آخره إنما وضع فى أصل اللغة للإبانة عن كمية ما يقال عليه لا لأن له مسمى يتسمى به بعينه أو لأن له معنى سوى ما يتعلمه الإنسان بمعرفة الحساب و يدور عليه عقد الأصابع عند ضبط الآحاد و العشرات و المئات و الألوف و كذلك متى أراد مرید أن يخبر غيره عن كمية شىء بعينه سماه باسمه الأخص ثم قرن لفظ الواحد به و علقه عليه يدل به على كميته لا على ما عدا ذلك من أوصافه و من أجله يقول القائل درهم واحد و إنما يعنى به أنه درهم فقط و قد يكون الدرهم درهما بالوزن و درهما بالضرب فإذا أراد المخبر أن يخبر عن وزنه قال درهم واحد بالوزن و إذا أراد أن يخبر عن عدده و ضربه قال درهم واحد بالعدد و درهم واحد بالضرب و على هذا الأصل يقول القائل هو رجل واحد و قد يكون الرجل واحدا بمعنى أنه إنسان و ليس بإنسانين و رجل و ليس برجلين و شخص و ليس بشخصين و يكون واحدا فى الفضل واحدا فى العلم واحدا فى السخاء واحدا فى الشجاعة فإذا أراد القائل أن يخبر عن كميته قال هو رجل واحد فدل ذلك من قوله على أنه رجل و ليس هو برجلين و إذا أراد أن يخبر عن فضله قال هذا واحد عصره فدل ذلك على أنه لا ثانى له

التوحيد ص : ٨٥

فى الفضل و إذا أراد أن يدل على علمه قال إنه واحد فى علمه فلو دل قوله واحد بمجردة على الفضل و العلم كما دل بمجردة على الكمية لكان كل من أطلق عليه لفظ واحد أراد فاضلا لا ثانى له فى فضله و عالما لا ثانى له فى علمه و جوادا لا ثانى له فى جوده فلما لم يكن كذلك صح أنه بمجردة لا يدل إلا على كمية الشىء دون غيره و إلا لم يكن لما أضيف إليه من قول القائل واحد عصره و دهره معنى و لا كان لتقييده بالعلم

و الشجاعة معنى لأنه كان يدل بغير تلك الزيادة و بغير ذلك التقييد على غاية الفضل و غاية العلم و الشجاعة فلما احتيج معه إلى زيادة لفظ و احتيج إلى التقييد بشيء صح ما قلناه فقد تقرر أن لفظة القائل واحد إذا قيل على الشيء دل بمجرد على كميته في اسمه الأخص و يدل بما يقتزن به على فضل المقول عليه و على كماله و على توحده بفضل و علمه و جوده و تبين أن الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن و درهما واحدا بالعدد و درهما واحدا بالضرب و قد يكون بالوزن درهمين و بالضرب درهما واحدا و قد يكون بالدوايق ستة دوايق و بالفلوس ستين فلسا و يكون بالأجزاء كثيرا و كذلك يكون العبد عبدا واحدا و لا يكون عبيد بوجه و يكون شخصا واحدا و لا يكون شخصين بوجه و يكون أجزاء كثيرة و أبعاضا كثيرة و كل بعض من أبعاضه يكون جواهر كثيرة متحدة اتحد بعضها ببعض و تركب بعضها مع بعض و لا يكون العبد واحدا و إن كان كل واحد منا في نفسه إنما هو عبد واحد و إنما لم يكن العبد واحدا لأنه ما من عبد إلا و له مثل في الوجود أو في المقدور و إنما صح أن يكون للعبد مثل لأنه لم يتوحد بأوصافه التي من أجلها صار عبدا مملوكا و وجب لذلك أن يكون الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه الحسنى ليكون إلها واحدا و لا يكون له مثل و يكون واحدا لا شريك له و لا إله غيره فالله تبارك و تعالى واحد لا إله إلا هو و قديم واحد لا قديم إلا هو و موجود واحد ليس بحال و لا محل و لا موجود كذلك إلا هو و شيء واحد لا يجانسه شيء و لا يشاكله شيء و لا يشبهه شيء و لا شيء كذلك إلا هو فهو كذلك موجود غير منقسم في الوجود و لا في الوهم

التوحيد ص : ٨٦

و شيء لا يشبهه شيء بوجه و إله لا إله غيره بوجه و صار قولنا يا واحد يا أحد في الشريعة اسما خاصا له دون غيره لا يسمى به إلا هو عز و جل كما أن قولنا الله اسم لا يسمى به غيره و فصل آخر في ذلك و هو أن الشيء قد يعد مع ما جانسه و شاكله و ماثله يقال هذا رجل و هذان رجلان و ثلاثة رجال و هذا عبد و هذا سواد و هذان عبدان و

هذان سوادان و لا يجوز على هذا الأصل أن يقال هذان إلهان إذ لا إله إلا إله واحد
فالله لا يعد على هذا الوجه و لا يدخل فى العدد من هذا الوجه بوجه و قد يعد الشيء
مع ما لا يجانسه و لا يشاكله يقال هذا بياض و هذان بياض و سواد و هذا محدث و
هذان محدثان و هذان ليسا بمحدثين و لا بمخلوقين بل أحدهما قديم و الآخر محدث و
أحدهما رب و الآخر مربوب فعلى هذا الوجه يصح دخوله فى العدد و على هذا النحو
قال الله تبارك و تعالى ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ وَ لَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا الْآيَةُ وَ كَمَا أَنَّ
قولنا إنما هو رجل واحد لا يدل على فضله بمجردة فكذلك قولنا فلان ثانى فلان لا يدل
بمجردة إلا على كونه و إنما يدل على فضله متى قيل إنه ثانیه فى الفضل أو فى الكمال
أو العلم فأما توحيد الله تعالى ذكره فهو توحيدة بصفاته العلى و أسمائه الحسنی كان
كذلك إلهها واحدا لا شريك له و لا شبيهه و الموحد هو من أقر به على ما هو عليه عز و
جل من أوصافه العلى و أسمائه الحسنی على بصيرة منه و معرفة و إيقان و إخلاص و
إذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عز و جل متوحدا بأوصافه العلى و أسمائه
الحسنی و لم يقر بتوحيدة بأوصافه العلى فهو غير موحد و ربما قال جاهل من الناس
إن من وحد الله و أقر أنه واحد فهو موحد و إن لم يصفه بصفاته التى توحيد بها لأن من
وحد الشيء فهو موحد فى أصل اللغة فيقال له أنكرنا ذلك لأن من زعم أن ربه إله واحد
و شيء واحد ثم أثبت معه موصوفا آخر بصفاته التى توحيد بها

التوحيد ص : ٨٧

فهو عند جميع الأمة و سائر أهل الملل ثنوى غير موحد و مشرك مشبه غير مسلم و إن
زعم أن ربه إله واحد و شيء واحد و موجود واحد و إذا كان كذلك وجب أن يكون الله
تبارك و تعالى متوحدا بصفاته التى تفرد بالإلهية من أجلها و توحيد بالوحدانية لتوحده
بها ليستحيل أن يكون إله آخر و يكون الله واحدا و الإله واحدا لا شريك له و لا
شبيهه لأنه إن لم يتوحد بها كان له شريك و شبيهه كما أن العبد لما لم يتوحد بأوصافه

التي من أجلها كان عبداً كان له شبيه و لم يكن العبد واحداً و إن كان كل واحد منا عبداً واحداً و إذا كان كذلك فمن عرفه متوحداً بصفاته و أقر بما عرفه و اعتقد ذلك كان موحداً و بتوحيد ربه عارفاً و الأوصاف التي توحيد الله عز و جل بها و توحيد ربوبيته لتفرده بها هي الأوصاف التي يقتضي كل واحد منها أن لا يكون الموصوف به إلا واحداً لا يشاركه فيه غيره و لا يوصف به إلا هو و تلك الأوصاف هي كوصفنا له بأنه موجود واحد لا يصح أن يكون حالاً في شيء و لا يجوز أن يحله شيء و لا يجوز عليه العدم و الفناء و الزوال مستحق للوصف بذلك بأنه أول الأولين و آخر الآخرين قادر يفعل ما يشاء و لا يجوز عليه ضعف و لا عجز مستحق للوصف بذلك بأنه أقدر القادرين و أقهر القاهرين عالم لا يخفى عليه شيء و لا يعزب عنه شيء و لا يجوز عليه جهل و لا سهو و لا شك و لا نسيان مستحق للوصف بذلك بأنه أعلم العالمين حي لا يجوز عليه موت و لا نوم و لا ترجع إليه منفعة و لا تناله مضرة مستحق للوصف بذلك بأنه أبقى الباقين و أكمل الكاملين فاعل لا يشغله شيء عن شيء و لا يعجزه شيء و لا يفوته شيء مستحق للوصف بذلك بأنه إله الأولين و الآخرين و أحسن الخالقين و أسرع الحاسبين غني لا يكون له قلة مستغن لا يكون له حاجة عدل لا يلحقه مذمة و لا يرجع إليه منقصة حكيم لا تقع منه سفاهة رحيم لا يكون له رقة فيكون في رحمته سعة حلیم لا يلحقه موجدة و لا يقع منه عجلة مستحق للوصف بذلك بأنه أعدل العادلين و أحكم الحاكمين و أسرع الحاسبين و ذلك لأن أول الأولين لا يكون إلا واحداً و كذلك أقدر القادرين و أعلم العالمين و أحكم الحاكمين و أحسن

التوحيد ص : ٨٨

الخالقين و كلما جاء على هذا الوزن فصح بذلك ما قلناه و بالله التوفيق و منه العصمة و التسديد

٤- باب تفسير قل هو الله أحد إلى آخرها

١- حدثنا أبو محمد بن جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي ثم الإيلاقي رضي الله عنه

قال حدثني أبو سعيد عبدان بن الفضل قال حدثني أبو الحسن محمد بن يعقوب بن محمد بن يوسف بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بمدينة خجندة قال حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن شجاع الفرغانى قال حدثني أبو الحسن محمد بن حماد العنبرى بمصر قال حدثني إسماعيل بن عبد الجليل البرقى عن أبي البخترى وهب بن وهب القرشى عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي الباقر ع فى قول الله تبارك و تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قُلْ أَىْ أَظْهَرُ مَا أَوْحِينَا إِلَيْكَ وَ نَبَأْنَاكَ بِهِ بِتَأْلِيفِ الْحُرُوفِ الَّتِى قَرَأْنَاهَا لَكَ لِيَهْتَدِى بِهَا مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ وَ هُوَ اسْمُ مَكْنَى مَشَارٍ إِلَى غَائِبٍ فَالْهَاءُ تَنْبِيْهُ عَلَى مَعْنَى ثَابِتٍ وَ الْوَائِ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنِ الْحَوَاسِ كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الشَّاهِدِ عِنْدَ الْحَوَاسِ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْكَفَّارَ نَبِّهُوا عَنْ آلِهَتِهِمْ بِحَرْفِ إِشَارَةِ الشَّاهِدِ الْمَدْرَكِ فَقَالُوا هَذِهِ آلِهَتُنَا الْمَحْسُوسَةُ الْمَدْرَكَةُ بِالْأَبْصَارِ فَأَشْرَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِى تَدْعُو إِلَيْهِ حَتَّى نَرَاهُ وَ نَدْرَكَهُ وَ لَا نَأْلهُ فِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَالْهَاءُ تَثْبِيْتُ لِلثَّابِتِ وَ الْوَائِ إِشَارَةُ التَّوْحِيدِ ص : ٨٩

إلى الغائب عن درك الأبصار و لمس الحواس و أنه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار و مبدع الحواس

٢- حدثني أبي عن أبيه عن أمير المؤمنين ع قال رأيت الخضر ع فى المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمنى شيئاً أنصر به على الأعداء فقال قل يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول الله ص فقال لى يا على علمت الاسم الأعظم فكان على لسانى يوم بدر و إن أمير المؤمنين ع قرأ قل هو الله أحد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لى و انصرنى على القوم الكافرين و كان على ع يقول ذلك يوم صفين و هو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا أمير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الأعظم و عماد التوحيد لله لا إله إلا هو ثم قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو و آخر الحشر ثم نزل فصلى أربع ركعات قبل الزوال قال و قال أمير المؤمنين ع الله معناه المعبود الذى

يأله فيه الخلق و يؤله إليه و الله هو المستور عن درك الأبصار المحجوب عن الأوهام
و الخطرات قال الباقر ع الله معناه المعبود الذى أله الخلق عن درك ماهيته و الإحاطة
بكيفيته

و يقول العرب أله الرجل إذا تحير فى الشىء فلم يحط به علما و وله إذا فزع إلى شىء
مما يحذره و يخافه فالإله هو المستور عن حواس الخلق
التوحيد ص : ٩٠

قال الباقر ع الأحد الفرد المتفرد

و الأحد و الواحد بمعنى واحد و هو المتفرد الذى لا نظير له و التوحيد الإقرار بالوحدة
و هو الانفراد و الواحد المتباين الذى لا ينبعث من شىء و لا يتحد بشىء و من ثم قالوا
إن بناء العدد من الواحد و ليس الواحد من العدد لأن العدد لا يقع على الواحد بل يقع
على الاثنين فمعنى قوله الله أَحَدُ المعبود الذى يأله الخلق عن إدراكه و الإحاطة
بكيفيته فرد بإلهيته متعال عن صفات خلقه

٣- قال الباقر ع حدثنى أبى زين العابدين عن أبيه الحسين بن على ع أنه قال الصمد
الذى لا جوف له و الصمد الذى قد انتهى سؤده و الصمد الذى لا يأكل و لا يشرب و
الصمد الذى لا ينام و الصمد الدائم الذى لم يزل و لا يزال قال الباقر ع كان محمد بن
الحنفية رضى الله عنه يقول الصمد القائم بنفسه الغنى عن غيره و قال غيره الصمد
المتعالى عن الكون و الفساد و الصمد الذى لا يوصف بالتغاير قال الباقر ع الصمد
السيد المطاع الذى ليس فوقه أمر و ناه قال و سئل على بن الحسين زين العابدين ع
عن الصمد فقال الصمد الذى لا شريك له و لا يتوذه حفظ شىء و لا يعزب عنه شىء
٤- قال وهب بن وهب القرشى قال زيد بن على زين العابدين ع الصمد هو الذى إذا
أراد شيئا قال له كن فيكون و الصمد الذى أبدع الأشياء فخلقها أضدادا و أشكالا و
أزواجا و تفرد بالوحدة بلا ضد و لا شكل و لا مثل و لا ند

٥- قال وهب بن وهب القرشى و حدثنى الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر ع أبيه

ع أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي ع يسألونه عن الصمد

التوحيد ص : ٩١

فكتب إليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن و لا تجادلوا فيه
و لا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدى رسول الله ص يقول من قال في القرآن بغير
علم فليتبوأ مقعده من النار و إن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ
ثم فسرهُ فقال لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ و لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ لم يخرج منه شيء
كثيف كالولد و سائر الأشياء الكثيفة التى تخرج من المخلوقين و لا شيء لطيف
كالنفس و لا يتشعب منه البدوات كالسنة و النوم و الخطرة و الهم و الحزن و البهجة
و الضحك و البكاء و الخوف و الرجاء و الرغبة و السأمة و الجوع و الشبع تعالى أن
يخرج من شيء و أن يتولد منه شيء كثيف أو لطيف و لَمْ يُولَدْ لم يتولد من شيء و لم
يخرج من شيء كما يخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء و الدابة من
الدابة و النبات من الأرض و الماء من الينابيع و الثمار من الأشجار و لا كما يخرج
الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين و السمع من الأذن و الشم من الأنف و
الذوق من الفم و الكلام من اللسان و المعرفة و التميز من القلب و كالنار من الحجر لا
بل هو الله الصمد الذى لا من شيء و لا فى شيء و لا على شيء مبدع الأشياء و خالقها و
منشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته و يبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم
الله الصمد الذى لم يلد و لم يولد عالم الغيب و الشهادة الكبير المتعال و لم يكن له
كفوا أحد

التوحيد ص : ٩٢

٦- قال وهب بن وهب القرشى سمعت الصادق ع يقول قدم وفد من أهل فلسطين على
الباقر ع فسأله عن مسائل فأجابهم ثم سأله عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد
خمسة أحرف فالألف دليل على إنيته و هو قوله عز و جل شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ و
ذلك تنبيه و إشارة إلى الغائب عن درك الحواس و اللام دليل على إلهيته بأنه هو الله

و الألف و اللام مدغمان لا يظهران على اللسان و لا يقعان فى السمع و يظهران فى الكتابة دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس و لا تقع فى لسان واصف و لا أذن سامع لأن تفسير الإله هو الذى أله الخلق عن درك ماهيته و كيفيته بحس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام و خالق الحواس و إنما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته فى إبداع الخلق و تركيب أرواحهم اللطيفة فى أجسادهم الكثيفة فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا تتبين و لا تدخل فى حاسة من الحواس الخمس فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفى و لطف فمتى تفكر العبد فى ماهية الباري و كيفيته أله فيه و تحير و لم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه عز و جل خالق الصور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز و جل خالقهم و مركب أرواحهم فى أجسادهم و أما الصاد فدليل على أنه عز و جل صادق و قوله صدق و كلامه صدق و دعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق و وعد بالصدق دار الصدق و أما الميم فدليل على ملكه و أنه الملك الحق لم يزل و لا يزال و لا يزول ملكه و أما الدال فدليل على دوام ملكه و أنه عز و جل دائم تعالى عن الكون و الزوال بل هو عز و جل يكون الكائنات الذى كان بتكوينه كل كائن ثم قال ع لو وجدت لعلمى الذى آتانى الله عز و جل حملة لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرائع من الصمد و كيف لى بذلك و لم يجد جدى أمير المؤمنين ع حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء و يقول على المنبر سلونى قبل أن تفقدونى

التوحيد ص : ٩٣

فإن بين الجوانح منى علما جما هاه هاه ألا لا أجد من يحمله ألا و إنى عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ثم قال الباقر ع الحمد لله الذى من علينا و وفقنا لعبادته الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد و جنبنا عبادة الأوثان حمدا سرمدا و شكرا واصبا و قوله عز و جل لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ يقول لم يلد عز و جل فيكون

له ولد يرثه و لم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته و ملكه و لم يكن له كُفُؤاً
أحدٌ فيعاونه في سلطانه

٧- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثني سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى بن
عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن الربيع بن مسلم قال سمعت أبا الحسن ع و سئل
عن الصمد فقال الصمد الذي لا خوف له

٨- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن
يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري عن علي بن إسماعيل عن
صفوان بن يحيى عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع قال إن اليهود
سألوا رسول الله ص فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة
إلى آخرها فقلت له ما الصمد فقال الذي ليس بمجوف

٩- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى عن يونس بن
عبد الرحمن عن الحسن بن أبي السري عن جابر بن يزيد
التوحيد ص : ٩٤

قال سألت أبا جعفر ع عن شيء من التوحيد فقال إن الله تباركت أسماؤه التي يدعى بها
و تعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في علو توحيده ثم أجراه على خلقه فهو
واحد صمد قدوس يعبد كل شيء و يصمد إليه كل شيء و وسع كل شيء علما
١٠- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن
يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد و لقبه شباب الصيرفي
عن داود بن القاسم الجعفرى قال قلت لأبي جعفر ع جعلت فداك ما الصمد قال السيد
المصمود إليه في القليل و الكثير

١١- حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين المرواني قال حدثنا أبو أحمد محمد بن سليمان
بفارس قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن عبد الله الرواسي قال حدثنا
جعفر بن سليمان عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين أن النبي

ص بعت سرية و استعمل عليها عليا ع فلما رجعوا سألهم فقالوا كل خير غير أنه قرأ بنا في كل صلاة بقل هو الله أحد فقال يا علي لم فعلت هذا فقال لحبي لقل هو الله أحد فقال النبي ص ما أحببتها حتى أحبك الله عز و جل

١٢- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري عن أحمد بن التوحيد ص : ٩٥

هلال عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ص من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له عز و جل ذنوب خمسين سنة

١٣- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن يزيد النوفلي عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه ع أن النبي ص صلى على سعد بن معاذ فقال لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه سبعون ألف ملك و فيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بم استحق صلاتكم عليه قال بقراءة قل هو الله أحد قائما و قاعدا و راكبا و ماشيا و ذاهبا و جائيا

١٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا ع فقال لى قل للعباسى يكف عن الكلام فى التوحيد و غيره و يكلم الناس بما يعرفون و يكف عما ينكرون و إذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز و جل قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ و إذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز و جل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و إذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز و جل هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فكلم الناس بما يعرفون

١٥- حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفى قال حدثنا موسى بن عمران النخعى عن عمه الحسين بن يزيد النوفلى عن على بن سالم عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال من قرأ قل هو الله

أحد مرة واحدة فكأنما قرأ ثلث القرآن و ثلث التوراة و ثلث الإنجيل و ثلث الزبور

التوحيد ص : ٩٦

٦٦- باب معنى التوحيد و العدل

١- حدثنا أبو الحسن محمد بن سعيد بن عزيز السمرقندى الفقيه بأرض بلخ قال حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد الزاهد السمرقندى بإسناده رفعه إلى الصادق ع أنه سأله رجل فقال له إن أساس الدين التوحيد و العدل و علمه كثير و لا بد لعاقل منه فاذكر ما يسهل الوقوف عليه و يتهياً حفظه فقال ع أما التوحيد فأن لا تجوز على ربك ما جاز عليك و أما العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه

٢- حدثنا محمد بن أحمد الشيبانى المكتب رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال حدثنا سهل بن زياد الأدمى عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى عن الإمام على بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه الرضا على بن موسى ع قال خرج أبو حنيفة ذات يوم من عند الصادق ع فاستقبله موسى بن جعفر ع فقال له يا غلام ممن المعصية قال لا تخلو من ثلاث إما أن تكون من الله عز و جل و ليست منه فلا ينبغى للكريم أن يعذب عبده بما لا يكتسبه و إما أن تكون من الله عز و جل و من العبد و ليس كذلك فلا ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف و إما أن تكون من العبد و هى منه فإن عاقبه الله فبذنبه و إن عفا عنه فبكرمه و جوده

٣- حدثنا أبو الحسين على بن أحمد بن حراخت الجيرفى النسابة قال حدثنا أحمد بن سلمان بن الحسن قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ قال

التوحيد ص : ٩٧

حدثنا خالد العرنى قال حدثنا هشيم قال حدثنا أبو سفيان مولى مزينة عمن حدث عن سلمان الفارسى رحمه الله أنه أتاه رجل فقال يا أبا عبد الله إني لا أقوى على الصلاة بالليل فقال لا تعص الله بالنهار و جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين إني قد حرمت الصلاة بالليل فقال له أمير المؤمنين ع أنت رجل قد قيدتك

ذنوبك

٦- باب أنه عز و جل ليس بجسم و لا صورة

١- حدثنا حمزة بن محمد العلوى رحمه الله قال أخبرنا على بن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن محمد بن حكيم قال وصفت لأبى الحسن ع قول هشام الجواليقى و ما يقول فى الشاب الموفق و وصفت له قول هشام بن الحكم فقال إن الله عز و جل لا يشبهه شىء

٢- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا على بن محمد رفعه عن محمد بن الفرغ الرخجى قال كتبت إلى أبى الحسن ع أسأله عما قال هشام بن الحكم فى الجسم و هشام بن سالم فى الصورة فكتب ع دع عنك حيرة الحيران و استعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان

٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن سهل بن زياد عن حمزة بن محمد قال كتبت إلى أبى الحسن ع أسأله عن الجسم و الصورة فكتب ع سبحانه من ليس كمثلته التوحيد ص : ٩٨

شىء لا جسم و لا صورة

٤- أبى رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن على بن أبى حمزة قال قلت لأبى عبد الله ع سمعت هشام بن الحكم يروى عنكم أن الله جل و عز جسم صمدى نورى معرفته ضرورة يمن بها على من يشاء من خلقه فقال ع سبحانه من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو ليس كمثلته شىء و هو السميع البصير لا يحد و لا يحس و لا يجس و لا يمس و لا تدركه الحواس و لا يحيط به شىء لا جسم و لا صورة و لا تخطيط و لا تحديد

٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن

الحسن الصفار عن سهل بن زياد عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن زيد قال
جئت إلى الرضاع أسأله عن التوحيد فأملى على الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء و
مبتدعها ابتداء بقدرته و حكمته لا من شيء فيبطل الاختراع و لا لعلة فلا يصح الابتداع
خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لإظهار حكمته و حقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول و
لا تبلغه الأوهام و لا تدركه الأبصار و لا يحيط به مقدار عجزت دونه العبارة و كلت
دونه الأبصار و ضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب و استتر بغير
ستر مستور عرف بغير رؤية و وصف بغير صورة و نعت بغير جسم لا إله إلا الله الكبير
المتعال

التوحيد ص : ٩٩

- ٦- حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي رضي الله عنه عن
أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن محمد بن حكيم
قال وصفت لأبي إبراهيم ع قول هشام الجواليقي و حكيت له قول هشام بن الحكم
إنه جسم فقال إن الله لا يشبهه شيء أي فحش أو خناء أعظم من قول من يصف خالق
الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد أو أعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
- ٧- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن
أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن و
الحسين بن علي عن صالح بن أبي حماد عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد عن عبد
الله بن المغيرة عن محمد بن زياد قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على أبي
عبد الله ع فقلت له إن هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً إلا أنني أختصر لك منه أحرفاً
يزعم أن الله جسم لأن الأشياء شيان جسم و فعل الجسم فلا يجوز أن يكون الصانع
بمعنى الفعل و يجوز أن يكون بمعنى الفاعل فقال أبو عبد الله ع ويله أ ما علم أن
الجسم محدود متناه و الصورة محدودة متناهية فإذا احتمل الحد احتمل الزيادة و
النقصان و إذا احتمل الزيادة و النقصان كان مخلوقاً قال قلت فما أقول قال لا جسم و

لا صورة و هو مجسم الأجسام و مصور الصور لم يتجزأ و لم يتناه و لم يتزايد و لم يتناقص لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق و المخلوق فرق و لا بين المنشئ و المنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه و صورته و أنشأه إذ كان لا يشبهه شيء و لا يشبهه هو شيئاً

التوحيد ص : ١٠٠

٨- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفى عن محمد بن إسماعيل البرمكى عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن الحمانى قال قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر إن هشام بن الحكم زعم أن الله جسم ليس كمثلته شيء عالم سميع بصير قادر متكلم ناطق و الكلام و القدرة و العلم تجرى مجرى واحدا ليس شيء منها مخلوقا فقال قاتله الله أ ما علم أن الجسم محدود و الكلام غير المتكلم معاذ الله و أبرأ إلى الله من هذا القول لا جسم و لا صورة و لا تحديد و كل شيء سواه مخلوق و إنما تكون الأشياء بإرادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد فى نفس و لا نطق بلسان

٩- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله عن محمد بن يعقوب الكلينى عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن إبراهيم بن محمد الهمدانى قال كتبت إلى الرجل يعنى أبا الحسن ع أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا فى التوحيد فمنهم من يقول جسم و منهم من يقول صورة فكتب ع بخطه سبحانه من لا يحد و لا يوصف ليس كمثلته شيء و هو السميع العليم أو قال البصير

١٠- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن عيسى عن هشام بن إبراهيم

التوحيد ص : ١٠١

قال قال العباسى قلت له يعنى أبا الحسن ع جعلت فداك أمرنى بعض مواليك أن

أسألك عن مسألة قال و من هو قلت الحسن بن سهل قال فى أى شىء المسألة قال قلت فى التوحيد قال و أى شىء من التوحيد قال يسألك عن الله جسم أو لا جسم قال فقال لى إن للناس فى التوحيد ثلاثة مذاهب إيجاب بتشبيه و مذهب النفى و مذهب إيجاب بلا تشبيه فمذهب الإيجاب بتشبيه لا يجوز و مذهب النفى لا يجوز و الطريق فى المذهب الثالث إيجاب بلا تشبيه

١١- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا محمد بن أحمد عن عمران بن موسى عن الحسن بن العباس بن حريش الرازى عن بعض أصحابنا عن الطيب يعنى على بن محمد و عن أبى جعفر الجواد ع أنهما قالوا من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة و لا تصلوا وراءه

١٢- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن محمد بن على القاسانى قال كتبت إليه ع أن من قبلنا قد اختلفوا فى التوحيد قال فكتب ع سبحان من لا يحد و لا يوصف ليس كمثله شىء و هو السميع البصير

١٣- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه عن أبى سعيد الأدمى عن بشر بن بشار النيسابورى قال كتبت إلى أبى الحسن ع بأن من قبلنا قد اختلفوا فى التوحيد منهم من يقول هو جسم و منهم من يقول صورة فكتب ع سبحان من لا يحد و لا يوصف و لا يشبهه شىء و ليس كمثله شىء و هو السميع البصير

١٤- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله عن أبيه عن سهل بن زياد قال كتبت إلى أبى محمد ع سنة خمس و خمسين و مائتين قد اختلف يا سيدى أصحابنا فى التوحيد منهم من يقول هو جسم و منهم من يقول هو صورة فإن رأيت يا سيدى أن تعلمنى من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه فعلت متطولا على

التوحيد ص : ١٠٢

عبدك فوق ع بخطه سألت عن التوحيد و هذا عنكم معزول الله تعالى واحد أحد صمد

لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد خالق و ليس بمخلوق يخلق تبارك و تعالى ما يشاء من الأجسام و غير ذلك و يصور ما يشاء و ليس بمصور جل ثناؤه و تقدست أسماؤه و تعالى عن أن يكون له شبيه هو لا غيره ليس كمثله شيء و هو السميع البصير

١٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثنا العباس بن معروف قال حدثنا ابن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدى عبد الملك بن أعين إلى أبى عبد الله ع بمسائل فيها أخبرنى عن الله عز و جل هل يوصف بالصورة و بالتخطيط فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إلى بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب ع بيدى عبد الملك بن أعين سألت رحمك الله عن التوحيد و ما ذهب إليه من قبلك فتعالى الله الذى ليس كمثله شيء و هو السميع البصير تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك و تعالى بخلقه المفترون على الله و اعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح فى التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز و جل فانف عن الله البطلان و التشبيه فلا نفى و لا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون و لا تعد القرآن فتضل بعد البيان

١٦- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله عن أبيه عن سهل بن زياد عن بعض أصحابنا قال كتبت إلى أبى الحسن ع أسأله عن الجسم و الصورة فكتب سبحانه من ليس كمثله شيء و لا جسم و لا صورة

١٧- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضى الله عنه عن أبيه عن سهل

التوحيد ص : ١٠٣

بن زياد الأدمى عن حمزة بن محمد قال كتبت إلى أبى الحسن ع أسأله عن الجسم و الصورة فكتب سبحانه من ليس كمثله شيء

١٨- حدثنا على بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبى عبد الله البرقى رحمه الله عن

أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن بحر عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر ع عما يروون أن الله عز و جل خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاه الله و اختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه و الروح إلى نفسه فقال بَيَّنِّي و قال وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي

١٩- حدثني محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن يعقوب السراج قال قلت لأبي عبد الله ع إن بعض أصحابنا يزعم أن لله صورة مثل صورة الإنسان و قال آخر إنه في صورة أمرد جعد قطط فخر أبو عبد الله ساجدا ثم رفع رأسه فقال سبحان الله الذي ليس كمثله شيء و لا تدركه

التوحيد ص : ١٠٤

الأبصار و لا يحيط به علم لم يلد لأن الولد يشبه أباه و لم يولد فيشبه من كان قبله و لم يكن له من خلقه كفوا أحد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا

٢٠- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الصقر بن أبي دلف قال سألت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا ع عن التوحيد و قلت له إني أقول بقول هشام بن الحكم فغضب ع ثم قال ما لكم و لقول هشام إنه ليس منا من زعم أن الله عز و جل جسم و نحن منه برآء في الدنيا و الآخرة يا ابن أبي دلف إن الجسم محدث و الله محدثه و مجسمه و أنا أذكر الدليل على حدوث الأجسام في باب الدليل على حدوث العالم من هذا الكتاب إن شاء الله

٧- باب أنه تبارك و تعالى شيء

١- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله الأشعري قال حدثنا أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن عيسى عن ذكره قال سئل أبو جعفر ع أ يجوز أن يقال إن الله عز و

جل شيء قال نعم يخرجه عن الحدين حد التعطيل و حد التشبيه

٢- أبى رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم عن أبيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم عن أبى عبد الله ع أنه قال للزنديق حين سأله ما هو قال هو شيء بخلاف الأشياء ارجع بقولى شيء إلى إثبات معنى و أنه شيء بحقيقة الشئىة غير أنه لا جسم و لا صورة

التوحيد ص : ١٠٥

٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن خالد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن الله تبارك و تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز و جل فهو مخلوق و الله خالق كل شيء تبارك الذى ليس كمثله شيء

٤- حدثنا حمزة بن محمد العلوى رحمه الله قال أخبرنا على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن على بن عطية عن خيثمة عن أبى جعفر ع قال إن الله تبارك و تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عز و جل فهو مخلوق و الله تعالى خالق كل شيء

٥- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم

التوحيد ص : ١٠٦

بن هاشم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن أبى المغراء رفعه عن أبى جعفر ع قال قال إن الله تبارك و تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه و كل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله عز و جل

٦- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عبد الرحمن بن أبى نجران قال سألت أبا جعفر الثانى ع عن التوحيد فقلت أ توهم شيئا فقال نعم غير معقول و لا محدود فما

وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه لا يشبهه شيء و لا تدركه الأوهام كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصور في الأوهام إنما يتوهم شيء غير معقول و لا محدود

التوحيد ص : ١٠٧

٧- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد قال سئل أبو جعفر الثاني ع يجوز أن يقال لله إنه شيء فقال نعم يخرج من الحدين حد التعطيل و حد التشبيه

٨- حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال حدثنا محمد بن جعفر بن بطة قال حدثني عدة من أصحابنا عن محمد بن عيسى بن عبيد قال قال لي أبو الحسن ع ما تقول إذا قيل لك أخبرني عن الله عز و جل شيء هو أم لا قال فقلت له قد أثبت الله عز و جل نفسه شيئاً حيث يقول قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ فَأَقُول إنه شيء لا كالأشياء إذ في نفي الشيئية عنه إبطاله و نفيه قال لي صدقت و أصبت ثم قال لي الرضا ع للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب نفي و تشبيه و إثبات بغير تشبيه فمذهب النفي لا يجوز و مذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تبارك و تعالى لا يشبهه شيء و السبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه

٨- باب ما جاء في الرؤية

١- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ع آباءه ع قال مر النبي ص على رجل و هو رافع بصره إلى السماء يدعو فقال له رسول الله ص غض بصرك فإنك لن تراه و قال و مر النبي ص على رجل رافع يديه إلى السماء و هو يدعو فقال رسول الله ص اقصر من يدك فإنك لن تناله

التوحيد ص : ١٠٨

٢- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن علي بن أبي القاسم عن يعقوب بن إسحاق قال كتبت إلى أبي محمد ع أسأله كيف يعبد العبد ربه و هو لا يراه فوقع ع يا أبا يوسف جل سیدی و مولای و المنعم علی و علی آبائی أن يرى قال و سألته هل رأى رسول الله ص ربه فوقع ع إن الله تبارك و تعالی أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب

٣- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد قال ذكرت أبا عبد الله ع فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فإن كانوا صادقين فليملئوا أعينهم من الشمس ليس دونها سحاب

٤- أبي رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثنا ابن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا ع قال قال رسول الله ص لما أسرى بى إلى السماء بلغ بى جبرئيل مكانا لم يطأه جبرئيل قط فكشف لى فأراني الله عز و جل من نور عظمته ما أحب

٥- أبي رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن سنان عن أبيه قال حضرت أبا جعفر ع فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له يا أبا جعفر أى شىء تعبد قال الله قال رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة العيان و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يعرف بالقياس و لا يدرك بالحواس و لا يشبهه بالناس موصوف بالآيات معروف بالعلامات لا يجور فى حكمه ذلك الله لا إله إلا هو قال فخرج الرجل و هو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته

التوحيد ص : ١٠٩

٦- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الموصلى عن أبي عبد الله ع قال جاء خبر إلى أمير المؤمنين ع فقال يا

أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته فقال ويلك ما كنت أعبد ربا لم أره قال و كيف رأيته قال ويلك لا تدركه العيون فى مشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان

٧- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن إسحاق قال كتبت إلى أبى الحسن الثالث ع أسأله عن الرؤية و ما فيه الناس فكتب ع لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي و المرئى هواء ينفذه البصر فإذا انقطع الهواء و عدم الضياء بين الرائي و المرئى لم تصح الرؤية و كان فى ذلك الاشتباه لأن الرائي متى ساوى المرئى فى السبب الموجب بينهما فى الرؤية وجب الاشتباه و كان فى ذلك التشبيه لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات

٨- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن على بن سيف عن محمد بن عبيدة قال كتبت إلى أبى الحسن الرضا ع أسأله عن الرؤية و ما ترويه العامة و الخاصة و سألته أن يشرح لى ذلك فكتب ع بخطه التوحيد ص : ١١٠

اتفق الجميع لا تمانع بينهم أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فإذا جاز أن يرى الله عز و جل بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من أن تكون إيمانا أو ليست بإيمان فإن كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية إيمانا فالمعرفة التى فى دار الدنيا من جهة الاكتساب ليست بإيمان لأنها ضده فلا يكون فى الدنيا أحد مؤمنا لأنهم لم يروا الله عز ذكره و إن لم تكن تلك المعرفة التى من جهة الرؤية إيمانا لم تخل هذه المعرفة التى هى من جهة الاكتساب أن تزول أو لا تزول فى المعاد فهذا دليل على أن الله عز ذكره لا يرى بالعين إذ العين تؤدى إلى ما وصفنا

٩- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب الكلينى عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن

التوحيد ص : ١١١

يحيى قال سألتني أبو قرّة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا ع فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال و الحرام و الأحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد فقال أبو قرّة إنا روينا أن الله عز و جل قسم الرؤية و الكلام بين اثنين فقسم لموسى ع الكلام و لمحمد ص الرؤية فقال أبو الحسن ع فمن المبلغ عن الله عز و جل إلى الثقليين الجن و الإنس لا تُدركُهُ الأبصارُ وَ هُوَ يُدركُ الأبصارَ وَ لا يُحيطُونَ بِهِ عِلْماً وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أ ليس محمدا ص قال بلى قال فكيف يحيى رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله و أنه يدعوهم إلى الله بأمر الله و يقول لا تُدركُهُ الأبصارُ وَ هُوَ يُدركُ الأبصارَ وَ لا يُحيطُونَ بِهِ عِلْماً لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ثم يقول أنا رأيته بعيني و أحطت به علما و هو على صورة البشر أ ما تستحيون ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر قال أبو قرّة فإنه يقول وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى فقال أبو الحسن ع إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال ما كَذَبَ الْفُؤَادُ ما رَأَى يقول ما كذب فؤاد محمد ص ما رأت عيناه ثم أخبر بما رأى فقال لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فأيات الله عز و جل غير الله و قد قال وَ لا يُحيطُونَ بِهِ عِلْماً فإذا رآته الأبصار فقد أحاطت به العلم و وقعت المعرفة فقال أبو قرّة فتكذب بالروايات فقال أبو الحسن ع إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت

التوحيد ص : ١١٢

بها و ما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علم و لا تدركه الأبصار و ليس كمثل شئ

١٠- أبي رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجران عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع في قوله عز و جل لا تُدركُهُ الأبصارُ وَ هُوَ يُدركُ الأبصارَ قال إحاطة الوهم أ لا ترى إلى قوله قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ

مِنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ يَعْنِي بَصَرَ الْعَيُونِ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصَرِ بَعِينَهُ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا لَمْ يَعْنِ عَمَى الْعَيُونِ إِنَّمَا عَنِ إِحَاطَةِ الْوَهْمِ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالشَّعْرِ وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالْفَقْهِ وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالدَّرَاهِمِ وَفُلَانٌ بَصِيرٌ بِالثِّيَابِ اللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يَرَى بِالْعَيْنِ

١١- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثنا أحمد بن محمد عن أبي هاشم الجعفرى عن أبي الحسن الرضا ع قال سألته عن الله عز و جل هل يوصف فقال أ ما تقرأ القرآن قلت بلى قال أ ما تقرأ قوله عز و جل لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ قلت بلى قال فتعرفون الأبصار قلت بلى قال و ما هى قلت أبصار العيون التوحيد ص : ١١٣

فقال إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام و هو يدرك الأوهام ١٢- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفى عن ذكره عن محمد بن عيسى عن داود بن القاسم عن أبي هاشم الجعفرى قال قلت لأبي جعفر بن الرضا ع لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فقال يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون أنت قد تدرك بوهامك السند و الهند و البلدان التى لم تدخلها و لا تدركها ببصرك فأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون

١٣- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفى عن محمد بن إسماعيل البرمكى عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن محمد الخزاز و محمد بن الحسين قالوا دخلنا على أبي الحسن الرضا ع فحكينا له ما روى أن محمدا ص رأى ربه فى هيئة الشاب الموفق فى سن أبناء ثلاثين سنة رجلاه فى خضرة و قلت إن هشام بن سالم و صاحب الطاق و الميثمى يقولون

التوحيد ص : ١١٤

إنه أجوف إلى السرة و الباقي صمد فخر ساجدا ثم قال سبحانك ما عرفوك و لا
وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك
سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك إلهي لا أصفك إلا بما و صفت به
نفسك و لا أشبهك بخلقك أنت أهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين ثم التفت
إلينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد النمط الأوسط
الذي لا يدركنا الغالي و لا يسبقنا التالي يا محمد إن رسول الله ص حين نظر إلى عظمة
ربه كان في هيئة الشاب الموفق و سن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي و جل أن
يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك
محمد ص كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما
في الحجب إن نور الله منه اخضر ما اخضر و منه احمر ما احمر و منه ابيض ما ابيض و
منه غير ذلك يا محمد

التوحيد ص : ١١٥

ما شهد به الكتاب و السنة فنحن القائلون به

١٤- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن
يعقوب الكليني عن علي بن محمد عن سهل بن زياد و غيره عن محمد بن سليمان عن علي
بن إبراهيم الجعفرى عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال قال إن الله عظيم
رفيع لا يقدر العباد على صفته و لا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الأبصار و هو يدرك
الأبصار و هو اللطيف الخبير و لا يوصف بكيف و لا أين و لا حيث فكيف أصفه بكيف و
هو الذى كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف أم كيف
أصفه بأين و هو الذى أين الأين حتى صار أيننا فعرفت الأين بما أين لنا من الأين أم
كيف أصفه بحيث و هو الذى حيث الحيث حتى صار حيثنا فعرفت الحيث بما حيث لنا من
الحيث فالله تبارك و تعالى داخل فى كل مكان و خارج من كل شيء لا تدركه الأبصار و

هو يدرك الأبصار لا إله إلا هو العلى العظيم و هو اللطيف الخبير

١٥- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبى نجران عن محمد بن سنان عن إبراهيم و الفضل ابني محمد الأشعريين عن عبيد بن زرارة عن أبيه قال قلت لأبى عبد الله ع جعلت فداك الغشية التى كانت تصيب رسول الله ص إذا أنزل عليه الوحي فقال ذاك إذا لم يكن بينه و بين الله أحد ذاك إذا تجلى الله له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة و أقبل بتخشع

التوحيد ص : ١١٦

١٦- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا إبراهيم بن هاشم عن ابن أبى عمير عن مرازم عن أبى عبد الله ع قال سمعته يقول رأى رسول الله ص ربه عز و جل يعنى بقلبه

١٧- و تصديق ذلك ما حدثنا به محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن ع هل رأى رسول الله ص ربه عز و جل فقال نعم بقلبه رآه أ ما سمعت الله عز و جل يقول ما كَذَبَ الْفُؤَادُ ما رَأَى أى لم يره بالبصر و لكن رآه بالفؤاد

١٨- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصفهاني عن سليمان بن داود المنقرى عن حفص بن غياث أو غيره قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء إلى الأرض

١٩- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن هارون الصوفى قال حدثنا عبيد الله بن موسى الرويانى قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب ع عن إبراهيم بن أبى محمود قال قال على بن موسى الرضا ع فى قول الله عز و جل وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى

رَبِّهَا نَاطِرَةً يَعْنِي مَشْرِقَةً تَنْتَظِرُ ثَوَابَ رَبِّهَا

التوحيد ص : ١١٧

٢٠- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا موسى بن عمران النخعي عن الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال قلت له أخبرني عن الله عز و جل هل يراه المؤمنون يوم القيامة قال نعم و قد رأوه قبل يوم القيامة فقلت متى قال حين قال لهم أ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ وَ إِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَيَرُونَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَ لَسْتُ تَرَاهُ فِي وَقْتِكَ هَذَا قَالَ أَبُو بَصِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ جَعَلْتَ فِدَاكَ فَأَحَدْتُ بِهَذَا عَنْكَ فَقَالَ لَا فَإِنَّكَ إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ فَأَنْكَرَهُ مَنْكَرَ جَاهِلٍ بِمَعْنَى مَا تَقُولُهُ ثُمَّ قَدَرَ أَنَّ ذَلِكَ تَشْبِيهِ كُفْرٍ وَ لَيْسَتْ الرُّؤْيَا بِالْقَلْبِ كَالرُّؤْيَا بِالْعَيْنِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُصِفُهُ

المشبهون و الملحدون

٢١- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم عن عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا ع يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة فقال ع يا أبا الصلت إن الله تبارك و تعالى فضل نبيه محمدا ص على جميع خلقه من النبيين و الملائكة و جعل طاعته طاعته و متابعتة متابعتة و زيارته في الدنيا و الآخرة زيارته فقال ع و جل مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ قَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَ قَالَ النَّبِيُّ ص مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي فَقَدْ زَارَ اللَّهَ دَرَجَةَ النَّبِيِّ ص فِي الْجَنَّةِ أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ فَمَنْ زَارَهُ إِلَى دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى الْخَبَرِ الَّذِي رَوَاهُ أَنَّ ثَوَابَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ فَقَالَ ع يَا أبا الصلت مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِوَجْهِهِ كَالْوَجْهِ فَقَدْ كَفَرَ وَ لَكِنْ وَجْهُ اللَّهِ أَنْبِيَآؤُهُ وَ رُسُلُهُ وَ حُجَجُهُ ص هُمُ الَّذِينَ بِهِمْ

التوحيد ص : ١١٨

يتوجه إلى الله و إلى دينه و معرفته و قال الله عز و جل كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَى
وَجْهُ رَبِّكَ وَ قال عز و جل كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَالْنَّظَرُ إِلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ رسله و
حججه ع فى درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة و قد قال النبى ص من أبغض
أهل بيتى و عترتى لم يرنى و لم أره يوم القيامة و قال ع إن فيكم من لا يرانى بعد أن
يفارقنى يا أبا الصلت إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان و لا تدركه الأبصار و
الأوهام فقال قلت له يا ابن رسول الله فأخبرنى عن الجنة و النار أهما اليوم
مخلوقتان فقال نعم و إن رسول الله ص قد دخل الجنة و رأى النار لما عرج به إلى
السماء قال فقلت له إن قوما يقولون إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال ع ما
أولئك منا و لا نحن منهم من أنكر خلق الجنة و النار فقد كذب النبى ص و كذبا و لا من
ولايتنا على شىء و يخلد فى نار جهنم قال الله عز و جل هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ وَ قال النبى ص لما عرج بى إلى السماء أخذ
بيدى جبرئيل فأدخلنى الجنة فناولنى من رطبها فأكلته فتحول ذلك نطفة فى صلبى فلما
أهبطت إلى الأرض وقعت خديجة فحملت بفاطمة ع ففاطمة حوراء إنسية و كلما
اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة ع

٢٢- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا على بن الحسين
السعدآبادى عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أبيه محمد بن خالد عن أحمد بن
النضر عن محمد بن مروان عن محمد بن السائب عن أبى الصالح عن عبد الله بن عباس
فى قوله عز و جل فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَقُولُ
سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤية و أنا أول المؤمنين بأنك لا ترى

التوحيد ص : ١١٩

قال محمد بن على بن الحسين مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه إن موسى ع علم أن
الله عز و جل لا يجوز عليه الرؤية و إنما سأل الله عز و جل أن يريه ينظر إليه عن

قومه حين ألحوا عليه فى ذلك فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه فقال رَبُّ أَرْنِي
أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فِى حَالٍ تَزَلْزَلُهُ
فَسَوْفَ تَرَانِي وَمَعْنَاهُ أَنْكَ لَا تَرَانِي أَبَدًا لِأَنَّ الْجَبَلَ لَا يَكُونُ سَاكِنًا مُتَحَرِّكَ فِى حَالٍ أَبَدًا
وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَمَعْنَاهُ
أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا كَمَا لَا يَلْبِغُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ أَبَدًا فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ أَيْ ظَهَرَ لِلْجَبَلِ بَآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ وَتِلْكَ الْآيَةُ نُورٌ مِنَ الْأَنْوَارِ الَّتِي خَلَقَهَا أَلْقَى مِنْهَا
عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا مِنْ هَوْلٍ تَزَلْزَلُ ذَلِكَ الْجَبَلَ عَلَى عَظَمِهِ وَ
كَبَرِهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ أَيْ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَادِلًا عَمَّا حَمَلَنِي
عَلَيْهِ قَوْمِي مِنْ سُؤَالِكَ الرَّؤْيَةِ وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ التَّوْبَةُ مِنْ ذَنْبٍ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَذْنُبُونَ ذَنْبًا
صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا وَلَمْ يَكُنِ الْاسْتِثْنَاءُ قَبْلَ السُّؤَالِ بَوَاجِبٍ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ كَانَ أَدْبَا
يَسْتَعْمَلُهُ وَيَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ مَتَى أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ رَوَى قَوْمٌ أَنَّهُ قَدْ اسْتَأْذَنَ فِي
ذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ لِيَعْلَمَ قَوْمُهُ بِذَلِكَ أَنَّ الرَّؤْيَةَ لَا تَجُوزُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَوْلُهُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ
أَنْ يَرِيهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِأَنَّكَ لَا تَرَى. وَ الْأَخْبَارُ الَّتِي رَوَيْتَ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَ أَخْرَجَهَا مَشَايِخُنَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي مَصْنَفَاتِهِمْ عِنْدِي صَحِيحَةً وَ إِنَّمَا تَرَكْتُ إِيرَادَهَا فِي هَذَا الْبَابِ خَشْيَةً
أَنْ يَقْرَأَهَا جَاهِلٌ بِمَعَانِيهَا فَيَكْذِبُ بِهَا فَيَكْفُرُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ. وَ الْأَخْبَارُ الَّتِي
ذَكَرَهَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِيسَى فِي نَوَادِرِهِ وَ الَّتِي أَوْرَدَهَا مُحَمَّدُ بْنُ

التوحيد ص : ١٢٠

أحمد بن يحيى فى جامعه فى معنى الرؤية صحيحة لا يردّها إلا مكذب بالحق أو جاهل
به و ألفاظها ألفاظ القرآن و لكل خبر منها معنى ينفى التشبيه و التعطيل و يثبت
التوحيد و قد أمرنا الأئمة ص أن لا نكلم الناس إلا على قدر عقولهم. و معنى الرؤية
الواردة فى الأخبار العلم و ذلك أن الدنيا دار شكوك و ارتياب و خطرات فإذا كان يوم
القيامة كشف للعباد من آيات الله و أموره فى ثوابه و عقابه ما يزول به الشكوك و

يعلم حقيقة قدرة الله عز و جل و تصديق ذلك فى كتاب الله عز و جل لَقَدْ كُنْتَ فِي
غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ فمعنى ما روى فى
الحديث أنه عز و جل يرى أى يعلم علما يقينا كقوله عز و جل أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ
مَدَّ الظِّلَّ وَ قَوْلَهُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ وَ قَوْلَهُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ قَوْلَهُ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ
الْفِيلِ وَ أشباه ذلك من رؤية القلب و ليست من رؤية العين و أما قول الله عز و جل
فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ فَمَعِنَاهُ لَمَّا ظَهَرَ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْجَبَلِ بَآيَةً مِنْ آيَاتِ الْآخِرَةِ الَّتِي يَكُونُ
بِهَا الْجِبَالُ سَرَابًا وَ التَّى يَنْسِفُ بِهَا الْجِبَالَ نَسْفًا تَدَكِّدُكَ الْجِبِلُّ فَصَارَ تَرَابًا لِأَنَّهُ لَمْ
يَطُقْ حَمْلَ تِلْكَ الْآيَةِ وَ قد قيل أنه بدا له من نور العرش

٢٣- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد
الأصفهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث النخعي القاضي قال سألت
أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا قَالَ سَاخَ الْجَبَلِ
فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَهُوَى حَتَّى السَّاعَةِ
التوحيد ص : ١٢١

٢٤- و تصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضى الله عنه
قال حدثني أبى عن حمدان بن سليمان النيسابورى عن على بن محمد بن الجهم قال
حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا على بن موسى ع فقال له المأمون يا ابن رسول
الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون قال بلى فسأله عن آيات من القرآن فكان
فيما سأله أن قال له فما معنى قول الله عز و جل وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ
رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي الْآيَةُ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِيمَ اللَّهِ
موسى بن عمران ع لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا
السؤال فقال الرضا ع إن كليم الله موسى بن عمران ع علم أن الله تعالى عن أن يرى
بالأبصار و لكنه لما كلمه الله عز و جل و قربته نجيا رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز

و جل كلمه و قربه و ناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت و كان القوم سبعمئة ألف رجل فاختر منهم سبعين ألفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمئة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم فى سفح الجبل و صعد موسى ع إلى الطور و سأل الله تبارك و تعالى أن يكلمه و يسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام لأن الله عز و جل أحدثه فى الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بأن هذا الذى سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم و استكبروا و عتوا بعث الله عز و جل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم و قالوا إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن

التوحيد ص : ١٢٢

صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله إياك فأحياهم الله و بعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله أن يريك أن تنتظر إليه لأجابك و كنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته فقال موسى ع يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار و لا كيفية له و إنما يعرف بآياته و يعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى ع يا رب إنك قد سمعت مقالة بنى إسرائيل و أنت أعلم بصلاهم فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى اسألنى ما سألوكم فلن أواخذكم بجهلهم فعند ذلك قال موسى ع رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ وَ هُوَ يَهْوَى فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بآية من آياته جَعَلَهُ دَكَّا وَ خَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ يَقُولُ رجعت إلى معرفتى بك عن جهل قومى و أنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه فى كتاب عيون أخبار الرضا ع. و لو أوردت الأخبار التى رويت فى معنى الرؤية لطال الكتاب بذكرها و

شرحها و إثبات صحتها و من وفقه الله تعالى ذكره للرشاد آمن بجميع ما يرد عن الأئمة
ع بالأسانيد الصحيحة و سلم لهم و رد الأمر فيما اشتبه عليه إليهم إذ كان قولهم قول
الله و أمرهم أمره و هم أقرب الخلق إلى الله عز و جل و أعلمهم به صلوات الله عليهم
أجمعين

٩- باب القدرة

١- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا على بن إبراهيم بن
هاشم عن محمد بن أبي إسحاق الخفاف قال حدثني عدة من أصحابنا أن عبد الله
الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له أ لك رب فقال بلى قال قادر قال نعم قادر قاهر
قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا يكبر البيضة و لا يصغر الدنيا فقال هشام
النظرة فقال له قد أنظرتك حولا ثم

التوحيد ص : ١٢٣

خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله ع فاستأذن عليه فأذن له فقال يا ابن رسول الله
أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله و عليك فقال له أبو
عبد الله ع عما ذا سألك فقال قال لي كيت و كيت فقال أبو عبد الله ع يا هشام كم
حواصك قال خمس فقال أيها أصغر فقال الناظر فقال و كم قدر الناظر قال مثل العدسة
أو أقل منها فقال يا هشام فانظر أمامك و فوقك و أخبرني بما ترى فقال أرى سماء و
أرضا و دورا و قصورا و ترابا و جبالا و أنهارا فقال له أبو عبد الله ع إن الذي قدر أن
يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة لا يصغر الدنيا
و لا يكبر البيضة فانكب هشام عليه و قبل يديه و رأسه و رجله و قال حسبي يا ابن
رسول الله فانصرف إلى منزله و غدا إليه الديصاني فقال يا هشام إنني جئتكم مسلما و
لم أجئكم متقاضيا للجواب فقال له هشام إن كنت جئت متقاضيا فهناك الجواب فخرج
عنه الديصاني فأخبر أن هشاما دخل على أبي عبد الله ع فعلمه الجواب فمضى عبد الله
الديصاني حتى أتى باب أبي عبد الله ع فاستأذن عليه فأذن له فلما قعد قال له يا جعفر

بن محمد دلنى على معبودى فقال له أبو عبد الله ع ما اسمك فخرج عنه و لم يخبره باسمه فقال له أصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذى أنت له عبد فقالوا له

التوحيد ص : ١٢٤

عد إليه فقل له يدلك على معبودك و لا يسألك عن اسمك فرجع إليه فقال له يا جعفر دلنى على معبودى و لا تسألنى عن اسمى فقال له أبو عبد الله ع اجلس و إذا غلام له صغير فى كفه بيضة يلعب بها فقال أبو عبد الله ع ناولنى يا غلام البيضة فناوله إياها فقال أبو عبد الله ع يا ديسانى هذا حصن مكنون له جلد غليظ و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق و تحت الجلد الرقيق ذهب مائة و فضة ذائبة فلا الذهب المائة تختلط بالفضة الذائبة و لا الفضة الذائبة تختلط بالذهب المائة هى على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن إصلاحها و لا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أ ترى لها مدبرا قال فأطرق مليا ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أنك إمام و حجة من الله على خلقه و أنا تائب مما كنت فيه

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثنا أحمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا قال مر أبو الحسن الرضا ع بقبر من قبور أهل بيته فوضع يده عليه ثم قال إلهى بدت قدرتك و لم تبد هيئة فجهلوك و قدروك و التقدير على غير ما به

التوحيد ص : ١٢٥

وصفوك و إنى برىء يا إلهى من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شىء إلهى و لن يدركوك و ظاهر ما بهم من نعمتك دليلهم عليك لو عرفوك و فى خلقك يا إلهى مندوحة أن يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك و اتخذوا بعض آياتك ربا فبدلك وصفوك تعاليت ربى عما به المشبهون نعتوك

٣- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبى نصر قال جاء قوم من وراء النهر إلى أبى الحسن ع فقالوا له جئناك نسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبتنا فيها علمنا أنك عالم فقال سلوا فقالوا أخبرنا عن الله أين كان وكيف كان وعلى أى شىء كان اعتماده فقال إن الله عز وجل كيف وكيف فهو بلا كيف وأين الأين فهو بلا أين وكان اعتماده على قدرته فقالوا نشهد أنك عالم

قال مصنف هذا الكتاب يعنى بقوله وكان اعتماده على قدرته أى على ذاته لأن القدرة من صفات ذات الله عز وجل

٤- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبى القاسم عن التوحيد ص : ١٢٦

أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن على الكوفى عن عبد الرحمن بن محمد بن أبى هاشم عن أحمد بن محسن الميثمى قال كنت عند أبى منصور المتطبب فقال أخبرنى رجل من أصحابى قال كنت أنا وابن أبى العوجاء وعبد الله بن المقفع فى المسجد الحرام فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق وأوماً بيده إلى موضع الطواف ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس يعنى جعفر بن محمد ع فأما الباقيون فرعاع وبهائم فقال له ابن أبى العوجاء وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لأننى رأيت عنده ما لم أر عندهم فقال ابن أبى العوجاء ما بد من اختبار ما قلت فيه منه فقال له ابن المقفع لا تفعل فإنى أخاف أن يفسد عليك ما فى يدك فقال ليس ذا رأيك ولكنك تخاف أن يضعف رأيك عندى فى إحلالك إياه المحل الذى وصفت فقال ابن المقفع أما إذا توهمت على هذا فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تن عنانك إلى استرسال يسلمك إلى عقل وسمه ما لك أو عليك قال فقام ابن أبى العوجاء وبقيت أنا وابن المقفع فرجع إلينا فقال يا ابن المقفع ما هذا ببشر وإن كان فى الدنيا روحانى يتجسد إذا شاء ظاهراً ويتروح إذا شاء باطناً فهو هذا فقال له وكيف

ذاک فقال جلست إليه فلما لم يبق عنده غيرى ابتدأنى فقال إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء و هو على ما يقولون يعنى أهل الطواف فقد سلموا و عطبتهم

التوحيد ص : ١٢٧

و إن يكن الأمر على ما تقولون و ليس كما تقولون فقد استويتهم أنتم و هم فقلت له يرحمك الله و أى شىء تقول و أى شىء يقولون ما قولى و قولهم إلا واحدا قال فكيف يكون قولك و قولهم واحدا و هم يقولون إن لهم معادا و ثوابا و عقابا و يدينون بأن للسماء إلهها و أنها عمران و أنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد قال فاغتنمتها منه فقلت له ما منعه إن كان الأمر كما تقول أن يظهر لخلقه و يدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان و لم احتجب عنهم و أرسل إليهم الرسل و لو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به فقال لى ويلك و كيف احتجب عنك من أراك قدرته فى نفسك نشوءك و لم تكن و كبرك بعد صغرك و قوتك بعد ضعفك و ضعفك بعد قوتك و سقمك بعد صحتك و صحتك بعد سقمك و رضاك بعد غضبك و غضبك بعد رضاك و حزنك بعد فرحك و فرحك بعد حزنك و حبك بعد بغضك و بغضك بعد حبك و عزمك بعد إباءك و إباءك بعد عزمك و شهوتك بعد كراهتك و كراهتك بعد شهوتك و رغبتك بعد رهبتك و رهبتك بعد رغبتك و رجاءك بعد يأسك و يأسك بعد رجائك و خاطرك بما لم يكن فى وهمك و عزوب ما أنت معتقده عن ذهنك و ما زال يعد على قدرته التى هى فى نفسى التى لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بينى و بينه

٥- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال حدثنى سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبى عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبى عمير عن ذكره عن أبى عبد الله ع قال إن إبليس قال لعيسى ابن مريم ع أ يقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا يصغر الأرض و لا يكبر البيضة فقال عيسى ع ويلك إن الله لا يوصف بعجز و من أقدر ممن يلطف الأرض و يعظم البيضة

٦- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن

حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال

التوحيد ص : ١٢٨

سمعت أبا عبد الله ع يقول إن الله عز وجل لا يوصف قال و قال زرارة قال أبو جعفر ع
إن الله عز وجل لا يوصف وكيف يوصف و قد قال في كتابه و ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
فلا يوصف بقدرة إلا كان أعظم من ذلك

٧- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن
الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن الحسين بن أبي
حمزة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول قال أبي ع إن محمد بن علي بن الحنفية كان رجلاً
رابط الجأش و أشار بيده و كان يطوف بالبيت فاستقبله الحجاج فقال قد هممت أن
أضرب الذي فيه عيناك قال له محمد كلا إن الله تبارك اسمه في خلقه كل يوم ثلاثمائة
لحظة أو لمحة فلعل إحداهن تكفك عني

٨- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن
علي الصيرفي عن علي بن حماد عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله ع قال إن
الله تبارك و تعالى لا تقدر قدرته و لا يقدر العباد على صفته و لا يبلغون كنه علمه و لا
مبلغ عظمتهم و ليس شيء غيره هو نور ليس فيه ظلمة و صدق ليس فيه كذب و عدل
ليس فيه جور و حق ليس فيه باطل كذلك لم

التوحيد ص : ١٢٩

يزل و لا يزال أبد الآبدين و كذلك كان إذ لم يكن أرض و لا سماء و لا ليل و لا نهار و لا
شمس و لا قمر و لا نجوم و لا سحب و لا مطر و لا رياح ثم إن الله تبارك و تعالى أحب
أن يخلق خلقاً يعظمون عظمتهم و يكبرون كبريائه و يجلون جلاله فقال كونا ظليين
فكانا كما قال الله تبارك و تعالى

قال مصنف هذا الكتاب معنى قوله هو نور أي هو منير و هاد و معنى قوله كونا ظليين
الروح المقدس و الملك المقرب و المراد به أن الله كان و لا شيء معه فأراد أن يخلق

أنبياءه و حججه و شهداءه فخلق قبلهم الروح المقدس و هو الذى يؤيد الله عز و جل
به أنبياءه و حججه و شهداءه ص و هو الذى يحرسهم به من كيد الشيطان و وسواسه و
يسددهم و يوفقهم و يمدهم بالخواطر الصادقة ثم خلق الروح الأمين الذى نزل على
أنبيائه بالوحى منه عز و جل و قال لهما كونا ظلين ظليلين لأنبيائى و رسلى و حججى
و شهدائى فكانا كما قال الله عز و جل ظلين ظليلين لأنبيائه و رسله و حججه و
شهداءه يعينهم بهما و ينصرهم على أيديهما و يحرسهم بهما و على هذا المعنى قيل
للسلطان العادل إنه ظل الله فى أرضه لعباده يأوى إليه المظلوم و يأمن به الخائف
الوجل و يأمن به السبل و ينتصف به الضعيف من القوى و هذا هو سلطان الله و حجته
التي لا تخلو الأرض منه إلى أن تقوم الساعة
التوحيد ص : ١٣٠

٩- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبى القاسم عن أحمد
بن أبى عبد الله عن أبى أيوب المدنى عن محمد بن أبى عمير عن عمر بن أذينة عن أبى
عبد الله ع قال قيل لأمير المؤمنين ع هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا فى بيضة من غير
أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة قال إن الله تبارك و تعالى لا ينسب إلى العجز و الذى
سألتنى لا يكون

١٠- حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال حدثنا الحسين بن محمد بن عامر
عن عمه عبد الله بن عامر عن ابن أبى عمير عن أبان بن عثمان عن أبى عبد الله ع قال
جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع فقال أ يقدر الله أن يدخل الأرض فى بيضة و لا يصغر
الأرض و لا يكبر البيضة فقال ويلك إن الله لا يوصف بالعجز و من أقدر ممن يلفظ
الأرض و يعظم البيضة

١١- حدثنا على بن أحمد بن عبد الله البرقى رحمه الله قال حدثنا أبى عن جده أحمد بن
أبى عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبى نصر قال جاء رجل إلى الرضا ع فقال هل يقدر
ربك أن يجعل السماوات و الأرض و ما بينهما فى بيضة قال نعم و فى أصغر من البيضة

قد جعلها فى عينك و هى أقل من البيضة لأنك إذا فتحتها عاينت السماء و الأرض و ما بينهما و لو شاء لأعماك عنها

١٢- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا أبو القاسم العلوى عن محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنا الحسين بن الحسن قال حدثنا محمد بن عيسى عن محمد بن عرفة قال قلت للرضاع خلق الله الأشياء بالقدرة أم بغير القدرة فقال لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة لأنك إذا قلت خلق الأشياء بالقدرة فكأنك قد جعلت القدرة شيئاً غيره و جعلتها آلة له بها خلق الأشياء و هذا شرك و إذا قلت خلق الأشياء بقدرة فإنما تصفه أنه جعلها باقتدار عليها و قدرة و لكن ليس هو بضعيف و لا عاجز و لا محتاج

التوحيد ص : ١٣١

إلى غيره

قال محمد بن على مؤلف هذا الكتاب إذا قلنا إن الله لم يزل قادراً فإنما نريد بذلك نفى العجز عنه و لا نريد إثبات شيء معه لأنه عز و جل لم يزل واحداً لا شيء معه و سائبين الفرق بين صفات الذات و صفات الأفعال فى بابه إن شاء الله

١٣- حدثنا حمزة بن محمد العلوى رحمه الله قال أخبرنا على بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبى عمير عن عمر بن أذينة عن أبى عبد الله ع فى قوله عز و جل ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَ لَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا فَقَالَ هُوَ واحدٌ أحدى الذات بائن من خلقه و بذاك و صف نفسه و هو بكل شيء محيط بالإشراف و الإحاطة و القدرة لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات و لا فى الأرض و لا أصغر من ذلك و لا أكبر بالإحاطة و العلم لا بالذات لأن الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة فإذا

التوحيد ص : ١٣٢

كان بالذات لزمه الحواية

١٤- حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رحمه الله قال حدثني أبي عن حمدان بن سليمان النيسابوري عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا علي بن موسى ع فقال له المأمون يا ابن رسول الله أليس من قولك أن الأنبياء معصومون قال بلى فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأله أن قال له فأخبرني عن قول إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أ و لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي قال الرضا ع إن الله تبارك و تعالى كان أوحى إلى إبراهيم ع أنى متخذ من عبادى خليلا إن سألتني إحياء الموتى أجبتة فوقع فى نفس إبراهيم ع أنه ذلك الخليل فقال رب أرني كيف تحي الموتى قال أ و لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي على الخلقة قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيًا و أعلم أن الله عزيز حكيم فأخذ إبراهيم ع نسرا و بطا و طاوسا و ديكا فقطعهن قطعا صغارا ثم جعل على كل جبل من الجبال التى كانت حوله و كانت عشرة منهن جزءا و جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن و وضع عندهن حبا و ماء فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان و جاء كل بدن حتى انضم إلى رقبتة و رأسه فخلى إبراهيم ع مناقيرهن فطرن ثم وقفن فشربن من ذلك الماء و التقتن من ذلك الحب و قلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله فقال إبراهيم ع بل الله يحيى و يميت و هو على كل شيء قدير قال المأمون بارك الله فيك يا أبا الحسن

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة

١٥- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله

عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي الخزاز عن مثنى الحنات

التوحيد ص : ١٣٣

عن أبي جعفر أظنه محمد بن نعمان قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ قُلْتُ بَذَاتِهِ قَالَ وَيَحْكُمُ

إن الأماكن أقدار فإذا قلت في مكان بذاته لزمك أن تقول في أقدار و غير ذلك و لكن هو
بائن من خلقه محيط بما خلق علما و قدرة و إحاطة و سلطانا و ملكا و ليس علمه بما في
الأرض بأقل مما في السماء لا يبعد منه شيء و الأشياء له سواء علما و قدرة و سلطانا و
ملكا و إحاطة

١٦- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن
هشام بن الحكم قال قال أبو شاعر الديصاني إن في القرآن آية هي قوة لنا قلت و ما هي
فقال وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ فَلَمْ أَدر بما أجيبه فحججت فخبرت
أبا عبد الله ع فقال هذا كلام زنديق خبيث إذا رجعت إليه فقل له ما اسمك بالكوفة
فإنه يقول فلان فقل ما اسمك بالبصرة فإنه يقول فلان فقل كذلك الله ربنا في السماء
إله و في الأرض إله و في البحار إله و في كل مكان إله قال فقدمت فأتيت أبا شاعر
فأخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز

١٧- حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال حدثنا الحسين بن محمد بن عامر
عن عمه عبد الله بن عامر عن الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال قال أبو عبد
الله الصادق ع لما صعد موسى ع إلى الطور فنادى ربه عز و جل قال يا رب أرني
خزائنك فقال يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون
التوحيد ص : ١٣٤

قال مصنف هذا الكتاب من الدليل على أن الله عز و جل قادر أن العالم لما ثبت أنه
صنع الصانع و لم نجد أن يصنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة أن المقعد لا يقع
منه المشي و العاجز لا يتأتى له الفعل صح أن الذي صنعه قادر و لو جاز غير ذلك لجاز
منا الطيران مع فقد ما يكون به من الآلة و لصح لنا الإدراك و إن عدمنا الحاسة فلما
كان إجازة هذا خروجا عن المعقول كان الأول مثله

١٠- باب العلم

١- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي

عبد الله الكوفي قال حدثنا موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن سليمان بن سفيان قال حدثني أبو علي القصاب قال كنت عند أبي عبد الله ع فقلت الحمد لله منتهى علمه فقال لا تقل ذلك فإنه ليس لعلمه منتهى

٢- أبي و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن محمد بن أحمد عن علي بن إسماعيل عن صفوان بن يحيى عن الكاهلي قال كتبت إلى أبي الحسن ع في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب إلى لا تقولن منتهى علمه و لكن قل منتهى رضا

٣- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن جعفر الأسدي قال حدثني موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله ع قال العلم هو من كماله

٤- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الصيرفي عن بكار الواسطي عن أبي حمزة الثمالي التوحيد ص : ١٣٥

عن حمran بن أعين عن أبي جعفر ع في العلم قال هو كيدك منك قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب يعني أن العلم ليس هو غيره و أنه من صفات ذاته لأن الله عز و جل ذات علامة سمیعة بصيرة و إنما نريد بوصفنا إياه بالعلم نفى الجهل عنه و لا نقول إن العلم غيره لأننا متى قلنا ذلك ثم قلنا إن الله لم يزل عالما أثبتنا معه شيئاً قديماً لم يزل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

٥- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله ع قال قلت له أ رأيت ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة أ ليس كان في علم الله قال فقال بلى قبل أن يخلق السماوات و الأرض

٦- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري عن علي بن إسماعيل و إبراهيم بن هاشم جميعا عن صفوان بن

يحيى عن منصور بن حازم قال سألته يعنى أبا عبد الله ع هل يكون اليوم شيء لم يكن
فى علم الله عز و جل قال لا بل كان فى علمه قبل أن
التوحيد ص : ١٣٦

ينشئ السماوات و الأرض

٧- حدثنا الحسن بن أحمد بن إدريس رضى الله عنه قال حدثنى أبى قال حدثنا إبراهيم
بن هاشم عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن يونس عن أبى الحسن عن جابر قال قال
أبو جعفر ع إن الله تباركت أسماؤه و تعالى فى علو كنهه أحد توحيد بالتوحيد فى
توحيده ثم أجراه على خلقه فهو أحد صمد ملك قدوس يعبد به كل شيء و يصمد إليه و
فوق الذى عسينا أن نبليغ ربنا وسع ربنا كل شيء علما

٨- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا أحمد بن الفضل بن المغيرة
قال حدثنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصفهاني قال حدثنا على بن عبد
الله قال حدثنا الحسين بن بشار عن أبى الحسن على بن موسى الرضا ع قال سألته أ
يعلم الله الشيء الذى لم يكن أن لو كان كيف كان يكون أو لا يعلم إلا ما يكون فقال
إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء قال الله عز و جل إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ و قال لأهل النار و لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ و إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
فقد علم الله عز و جل أنه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه و قال للملائكة لما قالوا أ تَجْعَلُ
فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ

التوحيد ص : ١٣٧

الدَّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فلم يزل الله
عز و جل علمه سابقا للأشياء قديما قبل أن يخلقها فتبارك ربنا تعالى علوا كبيرا خلق
الأشياء و علمه بها سابق لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا

٩- و بهذا الإسناد عن على بن عبد الله قال حدثنا صفوان بن يحيى عن عبد الله بن
مسكان قال سألت أبا عبد الله ع عن الله تبارك و تعالى أ كان يعلم المكان قبل أن

يخلق المكان أم علمه عند ما خلقه و بعد ما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالما
بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه و كذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه
بالمكان

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه من الدليل على أن الله تبارك و تعالى عالم أن
الأفعال المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا تقع على ما ينبغى أن
يكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها و لا يستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها أ لا
ترى أنه لا يصوغ قرطا يحكم صنعته و يضع كلا من دقيقه و جليله موضعه من لا يعرف
الصياغة و لا أن ينتظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة و العالم
ألطف صنعة و أبدع تقريرا مما وصفناه فوقوعه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده أبعد و
أشد استحالة

و تصديق ذلك ما حدثنا به عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رحمه الله قال
حدثنا على بن محمد بن قتيبة النيسابورى عن الفضل بن شاذان قال سمعت الرضا على
بن موسى ع يقول فى دعائه سبحانه من خلق الخلق بقدرته و أتقن ما خلق بحكمته و
وضع كل شىء منه موضعه بعلمه سبحانه من يعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور و
ليس كمثله شىء و هو السميع البصير

١١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبى عمير
عن هشام بن الحكم عن منصور الصيقل عن أبى عبد الله ع قال إن الله علم لا جهل فيه
حياة لا موت فيه نور لا ظلمة فيه
التوحيد ص : ١٣٨

١٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن
الحسن الصفار عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لأبى
الحسن الرضا ع رويانا أن الله علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه نور لا ظلمة فيه قال
كذلك هو

١٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن عيسى بن أبي منصور عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ع قال سمعته يقول إن الله نور لا ظلمة فيه و علم لا جهل فيه و حياة لا موت فيه

١٤- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن ابن سنان عن جعفر بن محمد عن أبيه ع قال إن الله تعالى علما خاصا و علما عاما فأما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين و أنبياءه المرسلين و أما علمه العام فإنه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقربين و أنبياءه المرسلين و قد وقع إلينا من رسول الله ص

١٥- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن جعفر الأسدي عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن زيد بن المعدل النميري و عبد الله بن سنان عن جابر عن أبي جعفر ع قال إن الله لعلما لا يعلمه غيره و علما يعلمه ملائكته المقربون و أنبياءه المرسلون و نحن نعلمه

١٦- و بهذا الإسناد عن الحسين بن يزيد عن يحيى بن أبي يحيى عن عبد الله بن الصامت عن عبد الأعلى عن العبد الصالح موسى بن جعفر ع قال علم الله لا يوصف منه بأين و لا يوصف العلم من الله بكيف و لا يفرد العلم من الله و لا يبان الله منه و ليس بين الله و بين علمه حد

التوحيد ص : ١٣٩

١١- باب صفات الذات و صفات الأفعال

١- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن خالد الطيالسي الخزاز الكوفي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول لم يزل الله جل و عز ربنا و العلم ذاته و لا معلوم و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته و لا مبصر و القدرة ذاته و لا مقدور فلما

أحدث الأشياء و كان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم و السمع على المسموع و
البصر على المبصر و القدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متكلماً قال إن الكلام
صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عز و جل و لا متكلم

٢- حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى عن
إسماعيل بن سهل عن حماد بن عيسى قال سألت أبا عبد الله ع فقلت لم يزل الله يعلم
قال أنى يكون يعلم و لا معلوم قال قلت فلم يزل الله يسمع قال أنى يكون ذلك و لا
مسموع قال قلت فلم يزل يبصر قال أنى يكون ذلك و لا مبصر قال ثم قال لم يزل الله
عليماً سمياً بصيراً ذات علامة سمياً بصيرة

٣- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا
التوحيد ص : ١٤٠

محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا الفضل بن
سليمان الكوفي عن الحسين بن خالد قال سمعت الرضا على بن موسى ع يقول لم يزل
الله تبارك و تعالى عليماً قادراً حياً قديماً سمياً بصيراً فقلت له يا ابن رسول الله إن
قوماً يقولون إنه عز و جل لم يزل عالماً بعلم و قادراً بقدرة و حياً بحياة و قديماً بقدم و
سمياً بسمع و بصيراً ببصر فقال ع من قال ذلك و دان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى
و ليس من ولايتنا على شيء ثم قال ع لم يزل الله عز و جل عليماً قادراً حياً قديماً
سمياً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون و المشبهون علواً كبيراً

٤- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم بن
هاشم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن هارون بن عبد الملك قال سئل أبو عبد الله ع
عن التوحيد فقال هو عز و جل مثبت موجود لا مبطل و لا معدود و لا فى شيء من صفة
المخلوقين و له عز و جل نعوت و صفات فالصفات له و أسماؤها جارية على
المخلوقين مثل السميع و البصير و الرؤوف و الرحيم و أشباه ذلك و النعوت نعوت
الذات لا تليق إلا بالله تبارك و تعالى و الله نور لا ظلام فيه و حى لا موت له و عالم لا

جهل فيه و صمد لا مدخل فيه ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات صمدى الذات
٥- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال حدثني عمي محمد بن أبي القاسم عن
أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر الخزاز عن عمرو بن شمر
التوحيد ص : ١٤١

عن جابر عن أبي جعفر قال إن الله تبارك و تعالى كان و لا شيء غيره نورا لا ظلام
فيه و صادقا لا كذب فيه و عالما لا جهل فيه و حيا لا موت فيه و كذلك هو اليوم و
كذلك لا يزال أبدا

٦- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى
العطار قال حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة قال حدثنا يحيى بن
يحيى عن عبد الله بن الصامت عن عبد الأعلى عن العبد الصالح موسى بن جعفر قال
إن الله لا إله إلا هو كان حيا بلا كيف و لا أين و لا كان فى شيء و لا كان على شيء و لا
ابتدع لمكانه مكانا و لا قوى بعد ما كون الأشياء و لا يشبهه شيء يكون و لا كان خلوا
من القدرة على الملك قبل إنشائه و لا يكون خلوا من القدرة بعد ذهابه كان عز و جل
إلها حيا بلا حياة حادثة ملكا قبل أن ينشئ شيئا و مالكا بعد إنشائه و ليس لله حد و لا
يعرف بشيء يشبهه و لا يهرم

التوحيد ص : ١٤٢

للبقاء و لا يصعق لدعوة شيء و لخوفه تصعق الأشياء كلها و كان الله حيا بلا حياة
حادثة و لا كون موصوف و لا كيف محدود و لا أين موقوف و لا مكان ساكن بل حي
لنفسه و مالک لم يزل له القدرة أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته و قدرته كان أولا بلا
كيف و يكون آخرا بلا أين و كل شيء هالك إلا وجهه له الخلق و الأمر تبارك رب
العالمين

٧- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار
عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن علي بن الحسن بن محمد عن

خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن أبي عبد الله ع قال اسم الله غير الله و كل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرت الألسن عنه أو عملت الأيدي فيه فهو مخلوق و الله غاية من غاياه و المغيا غير الغاية و الغاية موصوفة

التوحيد ص : ١٤٣

و كل موصوف مصنوع و صانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غيره و لم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره لا يذل من فهم هذا الحكم أبدا و هو التوحيد الخالص فاعتقدوه و صدقوه و تفهموه بإذن الله عز و جل و من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن الحجاب و المثل و الصورة غيره و إنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره إنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه إنما يعرف غيره و الله خالق الأشياء لا من شيء يسمى بأسمائه فهو غير أسمائه و الأسماء غيره و الموصوف غير الواصف فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة لا يدرك مخلوق شيئا إلا بالله و لا تدرك معرفة الله إلا بالله و الله خلو من خلقه و خلقه خلو منه إذا أراد الله شيئا كان كما أراد بأمره من غير نطق لا ملجأ لعباده مما قضى و لا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدرُوا على عمل و لا معالجة مما أحدث في أبدانهم المخلوقة إلا بربهم فمن زعم أنه يقوى على عمل لم يردده الله عز و جل فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله تبارك الله رب العالمين قال مصنف هذا الكتاب معنى ذلك أن من زعم أنه يقوى على عمل لم يردده الله أن يقويه عليه فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله تبارك الله رب العالمين

٨- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضى الله عنه قال حدثني عمي محمد بن

التوحيد ص : ١٤٤

أبي القاسم قال حدثني محمد بن علي الصيرفي الكوفي قال حدثني محمد بن سنان عن أبان بن عثمان الأحمر قال قلت للصادق جعفر بن محمد ع أخبرني عن الله تبارك و تعالى لم يزل سميعا بصيرا عليما قادرا قال نعم فقلت له إن رجلا ينتحل موالاةكم أهل

البيت يقول إن الله تبارك و تعالى لم يزل سميعا بسمع و بصيرا ببصر و عليما بعلم و قادرا بقدرة فغضب ع ثم قال من قال ذلك و دان به فهو مشرك و ليس من ولايتنا على شيء إن الله تبارك و تعالى ذات علامة سمعية بصيرة قادرة

٩- حدثنا حمزة بن محمد العلوى رحمه الله قال أخبرنا على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع أنه قال من صفة القديم أنه واحد أحد صمد أحدى المعنى و ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغير الذى يبصر و يبصر بغير الذى يسمع قال فقال كذبوا و ألدوا و شبهوا تعالى الله عن ذلك إنه سميع بصير يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع قال قلت يزعمون أنه بصير على ما يعقلونه قال فقال تعالى الله إنما يعقل ما كان بصفة المخلوقين و ليس الله كذلك

١٠- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم عن أبيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم قال فى حديث الزنديق الذى سأل أبا عبد الله ع أنه قال له أ تقول إنه سميع بصير فقال أبو عبد الله ع هو سميع بصير سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه و ليس قولى إنه يسمع بنفسه أنه شيء و النفس شيء آخر و لكنى أردت عبارة عن نفسى إذ كنت مسئولا و إفهاما لك إذ كنت سائلا فأقول يسمع ب كله لا أن كله له بعض و لكنى أردت إفهامك و التعبير عن التوحيد ص : ١٤٥

نفسى و ليس مرجعى فى ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات و لا اختلاف المعنى

١١- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة قال قلت لأبى جعفر جعلت فداك إن رأيت أن تعلمنى هل كان الله جل ذكره يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم تبارك و تعالى أنه

وحده قبل أن يخلق شيئاً من خلقه و قال بعضهم إنما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنه لا غيره قبل فعل الأشياء و قالوا إن أثبتنا أنه لم يزل عالماً بأنه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته فإن رأيت يا سيدى أن تعلمنى ما لا أعدوه إلى غيره فكتب ع ما زال الله تعالى عالماً تبارك و تعالى ذكره

١٢- أبى رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر ع قال سمعته يقول كان الله و لا شىء غيره و لم يزل عالماً بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كونه

١٣- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح أنه كتب إلى أبى الحسن ع يسأله عن الله عز و جل أ كان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء و كونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق و ما كون عند ما كون فوقع ع بخطه لم يزل الله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء التوحيد ص : ١٤٦

بعد ما خلق الأشياء

١٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار و سعد بن عبد الله جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه و الحسين بن سعيد و محمد بن خالد البرقى عن ابن أبى عمير عن هشام بن سالم قال دخلت على أبى عبد الله ع فقال لى أ تنعت الله فقلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه و حياة لا موت فيه و علم لا جهل فيه و حق لا باطل فيه فخرجت من عنده و أنا أعلم الناس بالتوحيد

١٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا الحسين بن

أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله ع قال قلت له لم يزل الله مريدا فقال إن المريد لا يكون إلا لمراد معه بل لم يزل عالما قادرا ثم أراد

١٦- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن علي بن أسباط عن الحسن بن الجهم عن بكير بن أعين قال قلت لأبي عبد الله ع علم الله و مشيئته هما مختلفان أم متفقان فقال العلم ليس هو المشيئة أ لا ترى أنك تقول سأفعل كذا إن شاء الله و لا تقول سأفعل كذا إن علم الله فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء و علم الله سابق للمشيئة التوحيد ص : ١٤٧

١٧- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضى الله عنه عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لأبي الحسن ع أخبرنى عن الإرادة من الله و من المخلوق قال فقال الإرادة من المخلوق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل و أما من الله عز و جل فإرادته إحداثه لا غير ذلك لأنه لا يروى و لا يهم و لا يتفكر و هذه الصفات منفية عنه و هى من صفات الخلق فإرادة الله هى الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همة و لا تفكر و لا كيف لذلك كما أنه بلا كيف

١٨- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله ع قال المشيئة محدثة

١٩- أبى رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى

التوحيد ص : ١٤٨

عمير عن عمر بن أذينة عن أبى عبد الله ع قال خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة

قال محمد بن على مؤلف هذا الكتاب رضى الله عنه إذا وصفنا الله تبارك و تعالى

بصفات الذات فإنما ننفي عنه بكل صفة منها ضدها فمتى قلنا إنه حي نفينا عنه ضد الحياة و هو الموت و متى قلنا إنه عليم نفينا عنه ضد العلم و هو الجهل و متى قلنا إنه سميع نفينا عنه ضد السمع و هو الصمم و متى قلنا بصير نفينا عنه ضد البصر و هو العمى و متى قلنا عزيز نفينا عنه ضد العزة و هو الذلة و متى قلنا حكيم نفينا عنه ضد الحكمة و هو الخطأ و متى قلنا غنى نفينا عنه ضد الغنى و هو الفقر و متى قلنا عدل نفينا عنه الجور و الظلم و متى قلنا حلیم نفينا عنه العجلة و متى قلنا قادر نفينا عنه العجز و لو لم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه و متى قلنا لم يزل حيا عليما سميعا بصيرا عزيزا حكيما غنيا ملكا حلیم عدلا كريما فلما جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التي هي صفات ذاته نفى ضدها أثبتنا أن الله لم يزل واحدا لا شيء معه و ليست الإرادة و المشية و الرضا و الغضب و ما يشبه ذلك من صفات الأفعال بمثابة صفات الذات لأنه لا يجوز أن يقال لم يزل الله مريدا شائيا كما يجوز أن يقال لم يزل الله قادرا عالما

التوحيد ص : ١٢٩

١٢- باب تفسير قول الله عز و جل كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ

١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن منصور بن يونس عن جليس لأبى حمزة عن أبى حمزة قال قلت لأبى جعفر قول الله عز و جل كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قال فيهلك كل شيء و يبقى الوجه إن الله عز و جل أعظم من أن يوصف بالوجه و لكن معناه كل شيء هالك إلا دينه و الوجه الذى يؤتى منه

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن صفوان بن يحيى عن أبى سعيد المكارى عن أبى بصير عن الحارث بن المغيرة النصرى قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قال كل شيء هالك إلا من أخذ طريق الحق

٣- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ع في قول الله عز و جل كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ وَ الْأُتَمَةِ مِنْ بَعْدِهِ ص فَهُوَ الْوَجْهَ الَّذِي لَا يَهْلِكُ ثُمَّ قَرَأَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ التوحيد ص : ١٥٠

٤- و بهذا الإسناد قال قال أبو عبد الله ع نحن وجه الله الذي لا يهلك
٥- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا علي بن الحسين السعدآبادى عن أحمد بن أبي عبد الله البرقى عن أبيه عن ربيع الوراق عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله ع في قول الله عز و جل كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ نحن
٦- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله عن أبيه عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن أبي سلام عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر ع قال نحن المثنى التى أعطاه الله نبينا ص و نحن وجه الله نتقلب فى الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا و من جهلنا فإمامه اليقين التوحيد ص : ١٥١

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه معنى قوله نحن المثنى أى نحن الذين قرننا النبى ص إلى القرآن و أوصى بالتمسك بالقرآن و بنا فأخبر أئمة بأن لا نفترق حتى نرد عليه حوضه

٧- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف عن أخيه الحسين بن سيف عن أبيه سيف بن عميرة النخعى عن خيثمة قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ دينه و كان رسول الله ص و أمير المؤمنين ع دين الله و وجهه و عينه فى عباده و لسانه الذى ينطق به و يده على خلقه و نحن وجه الله الذى يؤتى منه لن نزال فى عباده ما دامت لله فيهم روية قلت و ما الروية قال الحاجة فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إليه و صنع ما أحب

٨- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا الحسين بن الحسن قال حدثنا بكر عن الحسن بن سعيد عن الهيثم بن عبد الله عن مروان بن صباح قال قال أبو عبد الله ع إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزائنه في سمائه وأرضه بنا التوحيد ص : ١٥٢

أثمرت الأشجار و أئبعت الثمار و جرت الأنهار و بنا نزل غيث السماء و نبت عشب الأرض بعبادتنا عبد الله لو لا نحن ما عبد الله

٩- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عبد العزيز عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله ع إن الله واحد أحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره خلق خلقا ففوض إليهم أمر دينه فنحن هم يا ابن أبي يعفور نحن حجة الله في عباده و شهداؤه على خلقه و أمناؤه على وحيه و خزانه على علمه و وجهه الذي يؤتى منه و عينه في بريته و لسانه الناطق و قلبه الواعي و بابه الذي يدل عليه و نحن العاملون بأمره و الداعون إلى سبيله بنا عرف الله و بنا عبد الله نحن الأدلاء على الله و لولانا ما عبد الله

١٠- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن الحسين السكري قال حدثنا الحكم بن أسلم قال حدثنا ابن عليّة عن الجريري عن أبي الورد بن ثمامة عن علي ع قال سمع النبي ص رجلا يقول لرجل قبح الله وجهك و وجه من يشبهك فقال ص مه لا تقل هذا فإن الله خلق آدم على صورته قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله تركت المشبهة من هذا الحديث أوله و قالوا إن الله خلق آدم على صورته فضلوا في معناه و أضلوا

١١- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال حدثنا علي

التوحيد ص : ١٥٣

بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قلت للرضاع يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله ص قال إن الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث إن رسول الله ص مر برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال ص يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته

١٣- باب تفسير قول الله عز وجل يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي

١- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا الحسين بن الحسن قال حدثنا بكر عن أبي عبد الله البرقي عن عبد الله بن بحر عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر فقلت قوله عز وجل يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فقال اليد في كلام العرب القوة والنعمة قال واذكر عبدنا داود ذا الأيد وقال والسما بنيناها بأيدي أي بقوة وقال وأيدهم بروح منه أي قواهم ويقال لفلان عندي أيادي كثيرة أي فواضل وإحسان وله عندي يد بيضاء أي نعمة

٢- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب

الكليني قال حدثنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن

التوحيد ص : ١٥٤

سيف عن محمد بن عبيدة قال سألت الرضاع عن قول الله عز وجل يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت قال يعني بقدرتي وقوتي

قال مصنف هذا الكتاب سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآية أن الأئمة ع كانوا يقفون على قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت ثم يبتدئون بقوله عز وجل

جل بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ وَ قَالَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ بَسِيفِي تَقَاتَلْنِي وَ

بِرمحي تطاعنني كأنه يقول عز و جل بنعمتي قويت على الاستكبار و العصيان

١٤- باب تفسير قول الله عز و جل يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ

١- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي

عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا الحسين بن الحسن

عن بكر عن الحسين بن سعيد عن أبي الحسن ع في قوله عز و جل يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ

سَاقٍ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ يَكْشِفُ فَيَقَعُ الْمُؤْمِنُونَ سُجْدًا وَ تَدْمِجُ أَصْلَابُ الْمُنَافِقِينَ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ السُّجُودَ

٢- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن ابن فضال عن

أبي جميلة عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله ع في قوله عز و جل يَوْمَ يُكْشَفُ

عَنْ سَاقٍ قَالَ تَبَارَكَ الْجَبَّارُ ثُمَّ أَشَارَ إِلَى سَاقِهِ فَكَشَفَ عَنْهَا الْإِزَارَ قَالَ وَ يَدْعُونَ إِلَى

السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ قَالَ أَفَحَمَّ الْقَوْمُ

التوحيد ص : ١٥٥

و دخلتهم الهيبة و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر خاشعة أبصارهم ترهقهم

ذلة و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون

قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب قوله ع تبارك الجبار و أشار إلى ساقه فكشف

عنها الإزار يعني به تبارك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذا صفته

٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن

الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الحسين بن

موسى عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز و جل يَوْمَ

يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ قَالَ كَشَفَ إِزَارَهُ عَنْ سَاقِهِ وَ يَدُهُ الْأُخْرَى عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّي

الأعلى

قال مؤلف هذا الكتاب معنى قوله سبحان ربي الأعلى تنزيه لله عز و جل أن يكون له

ساق

١٥- باب تفسير قول الله عز و جل اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

١- حدثنا أبي رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن العباس بن هلال قال سألت الرضا ع عن قول الله عز و جل اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فقال هاد لأهل السماء و هاد لأهل الأرض و فى رواية البرقى هدى من فى السماوات و هدى من فى الأرض

قال مصنف هذا الكتاب إن المشبهة تفسر هذه الآية على أنه ضياء السماوات و الأرض و لو كان كذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة فى وقت من الأوقات لا بالليل و لا بالنهار لأن الله هو نورها و ضياؤها على تأويلهم و هو موجود غير

التوحيد ص : ١٥٦

معدوم فوجودنا الأرض مظلمة بالليل و وجودنا داخلها أيضا مظلمة بالنهار يدل على أن تأويل قوله اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هو ما قاله الرضا ع دون تأويل المشبهة فإنه عز و جل هاد لأهل السماوات و الأرض المبين لأهل السماوات و الأرض أمور دينهم و مصالحهم فلما كان بالله و بهداه يهتدى أهل السماوات و الأرض إلى صلاحهم و أمور دينهم كما يهتدون بالنور الذى خلق الله لهم فى السماوات و الأرض إلى صلاح دنياهم قال إنه نور السماوات و الأرض على هذا المعنى و أجرى على نفسه هذا الاسم توسعا و مجازا لأن العقول دالة على أن الله عز و جل لا يجوز أن يكون نورا و لا ضياء و لا من جنس الأنوار و الضياء لأنه خالق الأنوار و خالق جميع أجناس الأشياء و قد دل على ذلك أيضا قوله مَثَلُ نُورِهِ و إنما أراد به صفة نوره و هذا النور هو غيره لأنه شبيهه بالمصباح و ضوئه الذى ذكره و وصفه فى هذه الآية و لا يجوز أن يشبه نفسه بالمصباح لأن الله لا شبه له و لا نظير فصح أن نوره الذى شبيهه بالمصباح إنما هو دلالاته أهل السماوات و الأرض على مصالح دينهم و على توحيد ربهم و حكمته و عدله ثم بين وضوح دلالاته هذه و سماها نورا من حيث يهتدى بها عباده إلى دينهم و صلاحهم

فقال مثله كمثل كوة و هي المشكاة فيها المصباح و المصباح هو السراج فى زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الدرى فى صفائه و الكوكب الدرى هو الكوكب المشبه بالدر فى لونه و هذا المصباح الذى فى هذه الزجاجة الصافية يتوقد من زيت زيتونة مباركة و أراد به زيتون الشام لأنه يقال إنه بورك فيه لأهله و عنى عز و جل بقوله لا شَرْقِيَّةَ وَ لا غَرْبِيَّةَ أن هذه الزيتونة ليست بشرقية فلا تسقط الشمس عليها فى وقت الغروب و لا غربية فلا تسقط الشمس عليها فى وقت الطلوع بل هى فى أعلى شجرها و الشمس تسقط عليها فى طول نهارها فهو أجود لها و أضوأ لزيتها ثم أكد وصفه لصفاء زيتها فقال يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارًا لما فيها من الصفاء فبين أن دلالات الله التى بها دل عباده فى السماوات و الأرض على

التوحيد ص : ١٥٧

مصلحتهم و على أمور دينهم هى فى الوضوح و البيان بمنزلة هذا المصباح الذى فى هذه الزجاجة الصافية و يتوقد بها الزيت الصافى الذى وصفه فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة و ضوء الزيت و هو معنى قوله نُورٌ عَلَى نُورٍ و عنى بقوله عز و جل يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ يعنى من عباده و هم المكلفون ليعرفوا بذلك و يهتدوا به و يستدلوا به على توحيد ربهم و سائر أمور دينهم و قد دل الله عز و جل بهذه الآية و بما ذكره من وضوح دلالاته و آياته التى دل بها عباده على دينهم أن أحدا منهم لم يؤت فيما صار إليه من الجهل و من تضييع الدين لشبهة و لبس دخلا عليه فى ذلك من قبل الله عز و جل إذ كان الله عز و جل قد بين لهم دلالاته و آياته على سبيل ما وصف و إنهم إنما أتوا فى ذلك من قبل أنفسهم بتركهم النظر فى دلالات الله و استدلال بها على الله عز و جل و على صلاحهم فى دينهم و بين أنه بكل شىء من مصالح عباده و من غير ذلك عليهم

٢- و قد روى عن الصادق ع أنه سئل عن قول الله عز و جل اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ

الْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ فقال هو مثل ضربه الله لنا فالنبي ص و

الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من دلالات الله و آياته التي يهتدى بها إلى التوحيد و مصالح الدين و شرائع الإسلام و الفرائض و السنن و لا قوة إلا بالله العلي العظيم

٣- و تصديق ذلك ما حدثنا به إبراهيم بن هارون الهيثي بمدينة السلام قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال حدثنا الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله الصادق ع الله نور السماوات و الأرض قال كذلك الله عز و جل قال قلت مثل نوره قال محمد ص قلت كمشكاة قال صدر محمد ص قال قلت فيها مصباح قال فيه نور العلم يعنى النبوة قلت المصباح فى زجاجة قال علم رسول الله ص صدر إلى قلب على ع قلت كأنها قال لآى شىء

التوحيد ص : ١٥٨

تقرأ كأنها فقلت فكيف جعلت فداك قال كأنه كوكب درى قلت يؤقّد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية قال ذلك أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع لا يهودى و لا نصرانى قلت يكاد زيتونها يضيء و لو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به قلت نور على نور قال الإمام فى إثر الإمام ع

٤- حدثنا إبراهيم بن هارون الهيثي قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبي الثلج قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهرى قال حدثنا أحمد بن صبيح قال حدثنا ظريف بن ناصح عن عيسى بن راشد عن محمد بن على بن الحسين ع فى قوله عز و جل كمشكاة فيها مصباح قال المشكاة نور العلم فى صدر النبى ص المصباح فى زجاجة الزجاجية صدر على ع صار علم النبى ص إلى صدر على ع الزجاجية كأنها كوكب درى يؤقّد من شجرة مباركة قال نور لا شرقية و لا غربية قال لا يهودية و لا نصرانية يكاد زيتونها يضيء و لو لم تمسسه نار قال يكاد العالم من آل محمد ع يتكلم بالعلم قبل أن يسأل نور على نور يعنى إماما مؤيدا بنور العلم و الحكمة فى إثر إمام من آل محمد ع و ذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة

فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله عز و جل خلفاءه في أرضه و حججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم ع يدل على صحة ذلك قول أبي طالب في رسول الله ص

أنت الأمين محمد قرم أغر مسود لمسودين أطائب كرموا و طاب المولد
أنت السعيد من السعود تكففتك الأسعد من لدن آدم لم يزل فينا وصى مرشد
فلقد عرفتكَ صادقاً بالقول لا تتفند ما زلت تنطق بالصواب و أنت طفل أُمرد
يقول ما زلت تتكلم بالعلم قبل أن يوحى إليك و أنت طفل كما قال
التوحيد ص : ١٥٩

إبراهيم ع و هو صغير لقومه إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ و كما تكلم عيسى ع في المهد
فقال إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ الْآيَةُ.
و لأبي طالب في رسول الله ص مثل ذلك في قصيدته اللامية حين يقول
و ما مثله في الناس سيد معشر إذا قايسوه عند وقت التحاصل
فأيده رب العباد بنوره و أظهر دينا حقه غير زائل
و يقول فيها

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
تطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل
و ميزان صدق لا يخيس شعيرة و ميزان عدل وزنه غير عائل

٥- حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن
الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن أسلم الجبلي عن الخطاب بن عمر و مصعب بن
عبد الله الكوفيين عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر ع في قول الله عز و جل اللَّهُ نُورُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فَاَلْمِشْكَاةُ صَدْرُ نَبِيِّ اللَّهِ ص فِيهِ الْمَصْبَاحُ وَ
المصباح هو العلم في الزجاجة و الزجاجة أمير المؤمنين ع و علم النبي ص عنده
١٦- باب تفسير قول الله عز و جل نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ

١- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان قال حدثنا أبو حامد عمران التوحيد ص : ١٦٠

بن موسى بن إبراهيم عن الحسن بن القاسم الرقام عن القاسم بن مسلم عن أخيه عبد العزيز بن مسلم قال سألت الرضا على بن موسى ع عن قول الله عز و جل نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ فقال إن الله تبارك و تعالى لا ينسى و لا يسهو و إنما ينسى و يسهو المخلوق المحدث أ لا تسمعه عز و جل يقول و ما كان رَبُّكَ نَسِيًّا و إنما يجازى من نسيه و نسى لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم كما قال عز و جل و لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ و قوله عز و جل فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هذا أى نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه قوله نتركهم أى لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لأن الترك لا يجوز على الله عز و جل و أما قول الله عز و جل وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ أى لم يعاجلهم بالعقوبة و أمهلهم ليتوبوا

١٧- باب تفسير قوله عز و جل وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

١- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا علي بن محمد المعروف بعلان الكليني قال حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال سألت أبا الحسن على بن محمد العسكري ع عن التوحيد ص : ١٦١

قول الله عز و جل وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ فقال ذلك تعبير الله تبارك و تعالى لمن شبهه بخلقه أ لا ترى أنه قال و ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ و معناه إذ قالوا إن الأرض جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كما قال عز و جل و ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إذ قالوا ما

أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ نَزَّ عَزَّ وَجَلَّ نَفْسَهُ عَنِ الْقَبْضَةِ وَالْيَمِينِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

٢- حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدى عن سليمان بن مهران قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فقال يعنى ملكه لا يملكها معه أحد و القبض من الله تبارك و تعالى فى موضع آخر المنع و البسط منه الإعطاء و التوسيع كما قال عز وجل وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يعنى يعطى و يوسع و يمنع و يضيق و القبض منه عز وجل فى وجه

التوحيد ص : ١٦٢

آخر الأخذ و الأخذ فى وجه القبول منه كما قال وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ أَى يَقْبِلُهَا مِنْ أَهْلِهَا وَ يثيب عليها قلت فقوله عز وجل وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قَالَ الْيَمِينُ الْيَدُ وَ الْقُدْرَةُ وَ الْقُوَّةُ يَقُولُ عز وجل وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِقُدْرَتِهِ وَ قُوَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

١٨- باب تفسير قول الله عز وجل كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ

١- حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا على بن موسى ع عن قول الله عز وجل كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ فقال إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عبادته و لكنه يعنى إنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون

١٩- باب تفسير قوله عز وجل وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا

١- حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال عن أبيه قال سألت

الرضا على بن موسى ع عن قول الله عز و جل وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا فَقَالَ إِنَّ
الله عز و جل لا يوصف بالمجىء و الذهاب تعالى عن الانتقال إنما يعنى بذلك و جاء
أمر ربك و الملك صفا صفا

التوحيد ص : ١٦٣

٢٠- باب تفسير قوله عز و جل هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ
الْمَلَائِكَةُ

١- حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي قال حدثنا أحمد بن محمد بن
سعيد الكوفي الهمداني قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن الرضا
علي بن موسى ع قال سألته عن قول الله عز و جل هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي
ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ قَالَ يَقُولُ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ فِي
ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ هَكَذَا نَزَلَتْ

٢١- باب تفسير قوله عز و جل سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ قوله عز و جل اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ
قوله عز و جل وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وَ قوله عز و جل يُخَادِعُونَ
اللَّهُ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ

١- حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي قال حدثنا أحمد بن محمد بن
سعيد الكوفي الهمداني قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن الرضا
علي بن موسى ع قال سألته عن قول الله عز و جل سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ عن قول الله عز و
جل اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ عن قوله وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ عن قوله يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ
هُوَ خَادِعُهُمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَسْخَرُ وَ لَا يَسْتَهْزِئُ وَ لَا يَمَكُرُ وَ لَا يُخَادِعُ وَ
لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَجَازِيهِمْ جَزَاءَ السَّخَرِيَّةِ وَ جَزَاءَ الْاِسْتِهْزَاءِ وَ جَزَاءَ الْمَكْرِ وَ الْخَدِيعَةِ

تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

التوحيد ص : ١٦٤

٢٢- باب معنى جنب الله عز و جل

١- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن جعفر الكوفي قال حدثنا موسى بن عمران النخعي الكوفي عن عمه الحسين بن يزيد عن علي بن الحسين عن حدثه عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ع قال إن أمير المؤمنين ع قال أنا علم الله و أنا قلب الله الواعي و لسان الله الناطق و عين الله و جنب الله و أنا يد الله

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه معنى قوله ع و أنا قلب الله الواعي أى أنا القلب الذى جعله الله وعاء لعلمه و قلبه إلى طاعته و هو قلب مخلوق لله عز و جل كما هو عبد لله عز و جل و يقال قلب الله كما يقال عبد الله و بيت الله و جنة الله و نار الله و أما قوله عين الله فإنه يعنى به الحافظ لدين الله و قد قال الله عز و جل تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا أى بحفظنا و كذلك قوله عز و جل لَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي معناه على حفظي

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن ابن سنان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال قال أمير المؤمنين ع فى خطبته أنا الهادى و أنا المهتدى و أنا أبو اليتامى و المساكين و زوج الأرامل و أنا ملجأ كل

التوحيد ص : ١٦٥

ضعيف و مأمّن كل خائف و أنا قائد المؤمنين إلى الجنة و أنا حبل الله المتين و أنا عروة الله الوثقى و كلمة التقوى و أنا عين الله و لسانه الصادق و يده و أنا جنب الله الذى يقول أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ و أنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة و المغفرة و أنا باب حطة من عرفنى و عرف حقى فقد عرف ربه لأنى وصى نبيه فى أرضه و حجته على خلقه لا ينكر هذا إلا راد على الله و رسوله

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه الجنب الطاعة فى لغة العرب يقال هذا صغير فى جنب الله أى فى طاعة الله عز و جل فمعنى قول أمير المؤمنين ع أنا جنب الله أى أنا

الذى ولايتى طاعة الله قال الله عز و جل أنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ
فِي جَنْبِ اللَّهِ أَى فى طاعة الله عز و جل

٢٣- باب معنى الحجزة

١- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبى القاسم عن أحمد بن
أبى عبد الله البرقى عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبى الجارود عن محمد بن بشر
الهمداني قال سمعت محمد بن الحنفية يقول حدثنى أمير المؤمنين ع أن رسول الله
ص يوم القيامة آخذ بحجزة الله و نحن آخذون بحجزة نبينا و شيعتنا آخذون بحجرتنا
قلت يا أمير المؤمنين و ما الحجزة قال الله أعظم من أن يوصف بالحجزة أو غير ذلك و
لكن رسول الله ص آخذ بأمر الله و نحن آل محمد آخذون بأمر نبينا و شيعتنا آخذون
بأمرنا

٢- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى
التوحيد ص : ١٦٦

عن الحسن بن على الخزاز عن أبى الحسن الرضا ع قال إن رسول الله ص يوم القيامة
آخذ بحجزة الله و نحن آخذون بحجزة نبينا و شيعتنا آخذون بحجرتنا ثم قال و
الحجزة النور

٣- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبى
عبد الله الكوفى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنى على بن العباس قال
حدثنا الحسن بن يوسف عن عبد السلام عن عمار بن أبى اليقظان عن أبى عبد الله ع
قال يجىء رسول الله ص يوم القيامة آخذاً بحجزة ربه و نحن آخذون بحجزة نبينا و
شيعتنا آخذون بحجرتنا فنحن و شيعتنا حزب الله و حزب الله هم الغالبون و الله ما
نزعم أنها حجة الإزار و لكنها أعظم من ذلك يجىء رسول الله ص آخذاً بدين الله و
نجىء نحن آخذين بدين نبينا و تجىء شيعتنا آخذين بديننا

٤- و قد روى عن الصادق ع أنه قال الصلاة حجة الله و ذلك أنها تحجز المصلى عن

المعاصي ما دام في صلاته قال الله عز و جل إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
التوحيد ص : ١٦٧

٢٤- باب معنى العين و الأذن و اللسان

١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن
الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن محمد بن مسلم قال سمعت
أبا عبد الله ع يقول إن لله عز و جل خلقا من رحمته خلقهم من نوره و رحمته من رحمته
لرحمته فهم عين الله الناظرة و أذنه السامعة و لسانه الناطق فى خلقه بإذنه و أمناؤه
على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة فيهم يمحو السيئات و بهم يدفع الضيم و بهم
ينزل الرحمة و بهم يحيى ميتا و بهم يميت حيا و بهم يتلى خلقه و بهم يقضى فى خلقه
قضيته قلت جعلت فداك من هؤلاء قال الأوصياء

٢٥- باب معنى قوله عز و جل وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا
بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ

١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن أبى عبد الله البرقى
عن أبيه عن على بن نعمان عن إسحاق بن عمار عن سمعه عن أبى عبد الله ع أنه قال
فى قول الله عز و جل وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ لم يعنوا أنه هكذا و لكنهم
قالوا قد فرغ من الأمر فلا يزيد و لا ينقص فقال الله جل جلاله تكذبا لقولهم غُلَّتْ
أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ أ لم تسمع الله عز
و جل يقول يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ

التوحيد ص : ١٦٨

عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن
الصفار عن محمد بن عيسى عن المشرقى عن عبد الله بن قيس عن أبى الحسن الرضا ع
قال سمعته يقول بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ فقلت له يدان هكذا و أشرت بيدي إلى يده فقال

لا لو كان هكذا لكان مخلوقا

٢٦- باب معنى رضا عز و جل و سخطه

١- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثني أحمد بن إدريس عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى اليعقبي عن المشرق عن حمزة بن الربيع عن ذكره قال كنت في مجلس أبي جعفر إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله تبارك و تعالى وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى مَا ذَلِكَ الْغَضَبُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ هُوَ الْعِقَابُ يَا عَمْرُو إِنَّهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ زَالَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ وَصَفَهُ صِفَةَ مَخْلُوقٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَسْتَفْزِهِ شَيْءٌ وَ لَا يَغْيِرُهُ

٢- و بهذا الإسناد عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله ع في قول الله عز و جل فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا قال إن الله تبارك و تعالى لا يأسف كأسفنا و لكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون

التوحيد ص : ١٦٩

مدبرون فجعل رضاهم لنفسه رضى و سخطهم لنفسه سخطا و ذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه و الأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك و ليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه و لكن هذا معنى ما قال من ذلك و قد قال أيضا من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة و دعانى إليها و قال أيضا مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ و قال أيضا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ و كل هذا و شبهه على ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك و لو كان يصل إلى المكون الأسف و الضجر و هو الذى أحدثهما و أنشأهما لجاز لقائل أن يقول إن المكون يبيد يوما ما لأنه إذا دخله الضجر و الغضب دخله التغيير و إذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة و لو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون و لا القادر من المقدور و لا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للأشياء لا حاجة فإذا كان لا حاجة استحال الحد و كيف فيه فافهم ذلك إن شاء الله

٣- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم أن رجلا سأل أبا عبد الله ع عن الله تبارك و تعالى له رضى و سخط فقال نعم و ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين و ذلك أن الرضا و الغضب دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال معتمل مركب للأشياء فيه مدخل و خالقنا لا مدخل للأشياء فيه واحد إحدى الذات و إحدى المعنى فرضاه ثوابه و سخطه عقابه من غير شىء يتداخله فيهيجه و ينقله من حال إلى حال فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين و هو تبارك و تعالى القوى العزيز الذى لا حاجة

التوحيد ص : ١٧٠

به إلى شىء مما خلق و خلقه جميعا محتاجون إليه إنما خلق الأشياء من غير حاجة و لا سبب اختراعا و ابتداعا

٤- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن على السكرى قال حدثنا محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال سألت الصادق جعفر بن محمد ع فقلت له يا ابن رسول الله أخبرنى عن الله عز و جل هل له رضى و سخط فقال نعم و ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين و لكن غضب الله عقابه و رضاه ثوابه ٢٧- باب معنى قوله عز و جل وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي

١- حدثنا حمزة بن محمد العلوى رحمه الله قال أخبرنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن عمر بن أذينة عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر ع عن قول الله عز و جل وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي قال روح اختاره الله و اصطفاه و خلقه و أضافه إلى نفسه و فضله على جميع الأرواح فأمر فنفخ منه فى آدم

التوحيد ص : ١٧١

٢- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن الحلبي و زرارة عن أبى عبد الله ع قال إن الله تبارك و تعالى أحد صمد

ليس له جوف و إنما الروح خلق من خلقه نصر و تأييد و قوة يجعله الله في قلوب
الرسل و المؤمنين

٣- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي
عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا الحسين بن الحسن قال
حدثنا بكر بن صالح عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال
سألت أبا جعفر عن قول الله عز و جل وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كيف هذا النفخ فقال إن
الروح متحرك كالريح و إنما سمي روحاً لأنه اشتق اسمه من الريح و إنما أخرجه على
لفظ الروح لأن الروح مجانس للريح و إنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر
الأرواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي و قال لرسول من الرسل خليلي و أشباه
ذلك و كل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر

٤- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن

التوحيد ص : ١٧٢

إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن أبي جعفر الأصم قال سألت أبا
جعفر عن الروح التي في آدم ع و التي في عيسى ع ما هما قال روحان مخلوقان
اختارهما و اصطفاهما روح آدم ع و روح عيسى ع

٥- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي
عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا علي بن العباس قال حدثنا
علي بن أسباط عن سيف بن عميرة عن أبي بصير عن أبي جعفر في قوله عز و جل وَ
نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي قال من قدرتي

٦- حدثنا محمد بن أحمد السناني و الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب و
علي بن أحمد بن محمد بن عمران رضي الله عنهم قالوا حدثنا محمد بن أبي عبد الله
الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا علي بن العباس قال حدثنا
عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي عبد الله ع في قوله عز و جل فَإِذَا

سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقًا وَ خَلَقَ رُوحًا ثُمَّ أَمَرَ مَلَكًا
فَنَفَخَ فِيهِ فَلَيْسَتْ بِأَلْتِي نَقَصَتْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ شَيْئًا هِيَ مِنْ قُدْرَتِهِ
التوحيد ص : ١٧٣

٢٨- باب نفى المكان و الزمان و السكون و الحركة و النزول و الصعود و الانتقال
عن الله عز و جل

١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن
بن محبوب عن أبى حمزة الثمالى قال سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر فقال أخبرنى عن
الله متى كان فقال له ويلك أخبرنى أنت متى لم يكن حتى أخبرك متى كان سبحانه من
لم يزل و لا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا

٢- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن محمد بن
عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير
قال جاء رجل إلى أبى جعفر فقال له يا أبا جعفر أخبرنى عن ربك متى كان فقال ويلك
إنما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان إن ربى تبارك و تعالى كان لم يزل حيا بلا كيف
و لم يكن له كان و لا كان لكونه كيف و لا كان له أين و لا كان فى شيء و لا كان على
شيء و لا ابتدئ لكونه مكانا و لا قوى بعد ما كون شيئا و لا كان ضعيفا قبل أن يكون
شيئا و لا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا و لا يشبه شيئا مكونا و لا كان خلوا من
القدرة على الملك قبل إنشائه و لا يكون منه خلوا بعد ذهابه لم يزل حيا بلا حياة و
ملكا قادرا قبل أن ينشئ شيئا و ملكا جبارا بعد إنشائه للكون فليس لكونه كيف
التوحيد ص : ١٧٤

و لا له أين و لا له حد و لا يعرف بشيء يشبهه و لا يهرم لطول البقاء و لا يصعق لشيء
و لا يخوفه شيء تصعق الأشياء كلها من خيفته كان حيا بلا حياة عارية و لا كون
موصوف و لا كيف محدود و لا أثر مقفو و لا مكان جاور شيئا بل حى يعرف و ملك لم
يزل له القدرة و الملك أنشأ ما شاء كيف شاء بمشيئته لا يحد و لا يبعث و لا يفنى كان

أولاً بلا كيف و يكون آخراً بلا أين و كل شيء هالك إلا وجهه له الخلق و الأمر تبارك الله رب العالمين ويلك أيها السائل إن ربى لا تغشاه الأوهام و لا تنزل به الشبهات و لا يجار من شيء و لا يجاوره شيء و لا تنزل به الأحداث و لا يسأل عن شيء يفعل و لا يقع على شيء و لا تأخذه سنة و لا نوم له ما فى السماوات و ما فى الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى

٣- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا على بن الحسين السعدآبادى عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أحمد بن محمد بن أبى نصر عن أبى الحسن الموصلى عن أبى عبد الله ع قال جاء خبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين ع فقال له يا أمير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك أمك و متى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربى قبل القبل بلا قبل و يكون بعد البعد بلا بعد و لا غاية و لا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية فقال يا أمير المؤمنين فنبى أنت فقال ويلك إنما أنا عبد من عبيد التوحيد ص : ١٧٥

محمد ص

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه يعنى بذلك عبد طاعته لا غير ذلك ٤- و روى أنه سئل ع أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء و أرضاً فقال ع أين سؤال عن مكان و كان الله و لا مكان

٥- حدثنا على بن الحسين بن الصلت رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أحمد بن على بن الصلت عن عمه أبى طالب عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر ع لأى علة عرج الله بنبيه ص إلى السماء و منها إلى سدرة المنتهى و منها إلى حجب النور و خاطبه و ناجاه هناك و الله لا يوصف بمكان فقال ع إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان و لا يجرى عليه زمان و لكنه عز و جل أراد أن يشرف به ملائكته و سكان سماواته و يكرمهم بمشاهدته و يريه من عجائب عظمتة ما

يخبر به بعد هبوطه و ليس ذلك على ما يقول المشبهون سبحانه الله و تعالى عما يشركون

٦- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى الخزاز عن محمد بن سماعة عن أبي عبد الله ع قال قال رأس الجالوت لليهود إن المسلمين يزعمون أن عليا من أجدل الناس و أعلمهم اذهبوا بنا إليه لعلى أسأله عن مسألة أخطئه فيها فأتاه فقال يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن مسألة قال سل عما شئت قال يا أمير المؤمنين متى كان ربنا قال يا يهودى إنما يقال متى كان لمن لم يكن فكان هو كائن بلا كينونة كائن كان بلا كيف يا يهودى التوحيد ص : ١٧٦

كيف يكون له قبل و هو قبل القبل بلا غاية و لا منتهى غاية و لا غاية إليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية فقال أشهد أن دينك الحق و أن ما خالفه باطل

٧- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن هارون الصوفى قال حدثنا عبيد الله بن موسى أبو تراب الرويانى عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى عن إبراهيم بن أبي محمود قال قلت للرضاع يا ابن رسول الله ما تقول فى الحديث الذى يرويه الناس عن رسول الله ص أنه قال إن الله تبارك و تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فقال ع لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه و الله ما قال رسول الله ص كذلك إنما قال ص إن الله تبارك و تعالى ينزل ملكا إلى السماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الأخير و ليلة الجمعة فى أول الليل فيأمره فينادى هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له يا طالب الخير أقبل يا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء حدثنى بذلك أبى عن جدى عن رسول الله ص

٨- حدثنا محمد بن محمد بن عصام رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب الكلينى

قال حدثنا علي بن محمد عن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن جعفر بن محمد التميمي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي ع قال سألت أبا سيد العابدين ع فقلت له يا أبة أخبرني عن جدنا رسول الله ص لما عرج به إلى السماء وأمره ربه عز وجل بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران ع ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال ع يا بني إن رسول الله ص كان لا يقترح على ربه عز وجل ولا يراجعه في شيء يأمره به فلما سأله موسى ع ذلك و صار شفيعا لأُمته إليه لم يجز له رد شفاعته أخيه موسى ع فرجع إلى ربه عز وجل فسأله التخفيف إلى أن ردها إلى خمس صلوات قال التوحيد ص : ١٧٧

فقلت يا أبة فلم لم يرجع إلى ربه عز وجل ولم يسأله التخفيف بعد خمس صلوات فقال يا بني أراد ص أن يحصل لأُمته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عز وجل مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أ لا ترى أنه ص لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل ع فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول إنها خمس بخمسين ما يُبدلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ مَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ قال فقلت له يا أبة أ ليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان فقال بلى تعالى الله عن ذلك فقلت فما معنى قول موسى ع لرسول الله ص ارجع إلى ربك فقال معناه معنى قول إبراهيم ع إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِينَ و معنى قول موسى ع وَ عَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى و معنى قوله عز وجل فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ يعني حجوا إلى بيت الله يا بني إن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله و المساجد بيوت الله فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله و قصد إليه و المصلى ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله جل جلاله و أهل موقف عرفات وقوف بين يدي الله عز وجل و إن لله تبارك و تعالى بقاعا في سماواته فمن عرج به إليها فقد عرج به إليه أ لا تسمع الله عز وجل يقول تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ و يقول عز وجل إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ

- ٩- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن ابن محبوب عن صالح بن حمزة عن أبان عن أسد عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ع قال من زعم أن الله فى شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك لو كان الله عز و جل على شيء لكان محمولا و لو كان فى شيء لكان محصورا و لو كان من شيء لكان محدثا
- ١٠- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن حماد بن عمرو عن أبى عبد الله ع قال كذب من زعم أن الله عز و جل فى شيء أو من شيء أو على شيء

- قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه الدليل على أن الله عز و جل لا فى مكان أن الأماكن كلها حادثة و قد قام الدليل على أن الله عز و جل قديم سابق للأماكن و ليس يجوز أن يحتاج الغنى القديم إلى ما كان غنيا عنه و لا أن يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم أنه لا فى مكان كما أنه لم يزل كذلك
- ١١- و تصديق ذلك ما حدثنا به أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا تميم بن بهلول عن أبيه عن سليمان بن حفص المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد ع هل يجوز أن نقول إن الله عز و جل فى مكان فقال سبحانه الله و تعالى عن ذلك إنه لو كان فى مكان لكان محدثا لأن الكائن فى مكان محتاج إلى المكان و الاحتياج من صفات المحدث لا من صفات القديم

- ١٢- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى عن على بن العباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفرى عن أبى إبراهيم

موسى بن جعفر ع أنه قال إن الله تبارك و تعالى كان لم يزل بلا زمان و لا مكان و هو الآن كما كان لا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان و لا يحل فى مكان ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محبوب و استتر بغير ستر مستور لا إله إلا هو الكبير المتعال

١٣- حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوى السمرقندى رضى الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه محمد بن مسعود العياشى قال حدثنا الحسين بن إشكيب قال أخبرنى هارون بن عقبة الخزاعى عن أسد بن سعيد النخعى قال أخبرنى عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفى قال قال محمد بن على الباقر ع يا جابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله عز و جل يزعمون أن الله تبارك و تعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس و لقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرة فأمرنا الله تبارك و تعالى أن نتخذه مصلى يا جابر إن الله تبارك و تعالى لا نظير له و لا شبيهه تعالى عن صفة الواصفين و جل عن أوهام المتوهمين و احتجب عن أعين الناظرين لا يزول مع الزائلين و لا يافل مع الآفلين ليس كمثله شىء و هو السميع العليم

١٤- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى رضى الله عنه عن على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن أبى عمير قال رأى سفيان الثورى أبا الحسن موسى بن جعفر ع و هو غلام يصلى و الناس يمرون بين يديه فقال

التوحيد ص : ١٨٠

له إن الناس يمرون بك و هم فى الطواف فقال ع الذى أصلى له أقرب إلى من هؤلاء

١٥- حدثنا أحمد بن الحسن القطان و على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنى محمد بن عبيد الله قال حدثنا على بن الحكم قال حدثنا عبد الرحمن بن الأسود عن جعفر بن

محمد عن أبيه ع قال كان لرسول الله ص صديقان يهوديان قد آمنّا بموسى رسول الله
و أتيا محمدا رسول الله ص و سمعا منه و قد كانا قرءا التوراة و صحف إبراهيم و
موسى ع و علما علم الكتب الأولى فلما قبض الله تبارك و تعالى رسوله ص أقبلا
يسألان عن صاحب الأمر بعده و قالوا إنه لم يمت نبي قط إلا و له خليفة يقوم بالأمر فى
أُمته من بعده قريب القرابة إليه من أهل بيته عظيم الخطر جليل الشأن فقال أحدهما
لصاحبه هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي قال الآخر لا أعلمه إلا بالصفة التى
أجدها فى التوراة و هو الأصلع المصفر فإنه كان أقرب القوم من رسول الله فلما دخلا
المدينة و سألا عن الخليفة أرشدا إلى أبى بكر فلما نظرا إليه قالوا ليس هذا صاحبنا ثم
قالا له ما قرابتك من رسول الله ص قال إني رجل من عشيرته و هو زوج ابنتى عائشة
قالا هل غير هذا قال لا قالوا ليست هذه بقرابة قالوا فأخبرنا أين ربك قال فوق سبع
سماوات قالوا هل غير هذا قال لا قالوا دلنا على من هو أعلم منك فإنك أنت لست بالرجل
الذى نجد صفته فى التوراة أنه وصى هذا النبي و خليفته قال فتغيظ من قولهما و هم
بهما ثم أرشدهما إلى عمر و ذلك أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما
فلما أتياه قالوا ما قرابتك من هذا النبي قال أنا من عشيرته و هو زوج ابنتى حفصة قالوا
هل غير هذا قال لا قالوا ليست هذه بقرابة و ليست هذه الصفة التى نجدها فى التوراة ثم
قالا له فأين ربك قال فوق سبع

التوحيد ص : ١٨١

سماوات قالوا هل غير هذا قال لا قالوا دلنا على من هو أعلم منك فأرشدتهما إلى على ص
فلما جاءاه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه إنه الرجل الذى نجد صفته فى التوراة أنه
وصى هذا النبي و خليفته و زوج ابنته و أبو السبطين و القائم بالحق من بعده ثم قالوا
لعلى ع أيها الرجل ما قرابتك من رسول الله قال هو أخى و أنا وارثه و وصيه و أول من
آمن به و أنا زوج ابنته فاطمة قالوا له هذه القرابة الفاخرة و المنزلة القريبة و هذه
الصفة التى نجدها فى التوراة ثم قالوا له فأين ربك عز و جل قال لهما على ع إن شئتما

أنبأتكما بالذى كان على عهد نبيكما موسى ع و إن شئتما أنبأتكما بالذى كان على عهد
نبينا محمد ص قالاً أنبئنا بالذى كان على عهد نبينا موسى ع قال على ع أقبل أربعة
أملاك ملك من المشرق و ملك من المغرب و ملك من السماء و ملك من الأرض فقال
صاحب المشرق لصاحب المغرب من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربى و قال صاحب
المغرب لصاحب المشرق من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربى و قال النازل من السماء
للخارج من الأرض من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربى و قال الخارج من الأرض للنازل
من السماء من أين أقبلت قال أقبلت من عند ربى فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى ع
و أما ما كان على عهد نبينا محمد ص فذلك قوله فى محكم كتابه ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى
ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ
مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا الْآيَةُ قَالَ الْيَهُودِيَانِ فَمَا مَنَعَ صَاحِبِيكَ أَنْ يَكُونَا جَعْلَاكَ فِى
مَوْضِعِكَ الَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ فَوَالَّذِى أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى إِنَّكَ لَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ حَقًّا نَجِدُ
صِفَتَكَ فِى كِتَابِنَا وَ نَقْرُؤُهُ فِى كِنَائِسِنَا وَ إِنَّكَ لَأَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ وَ أَوْلَى بِهِ مِمَّنْ قَدْ غَلَبَكَ
عَلَيْهِ فَقَالَ عَلَى ع قَدَمَا وَ آخِرَا وَ حَسَابُهُمَا

التوحيد ص : ١٨٢

على الله عز و جل يوقفان و يسألان

١٦- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسى أبو الحسين قال حدثنا أبو سعيد
أحمد بن محمد النسوى قال حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدى بمر و
قال حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكرى و أخوه معاذ بن يعقوب قالاً حدثنا
محمد بن سنان الحنظلى قال حدثنا عبد الله بن عاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن قيس
عن أبى هاشم الرمانى عن زاذان عن سلمان الفارسى رحمه الله فى حديث طويل يذكر
فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبى ص و سؤاله أبا بكر عن
مسائل لم يجبه عنها ثم أرشد إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فسأله عنها
فأجابه فكان فيما سأله أن قال له أخبرنى عن وجه الرب تبارك و تعالى فدعا على بنار

و حطب فأضرمه فلما اشتعلت قال على ع أين وجه هذه النار قال النصراني هي وجه من جميع حدودها قال على ع هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها و خالقها لا يشبهها و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة

١٧- حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ قال حدثنا على بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان الفراء عن على بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن على ع قال قال رسول الله ص إن موسى بن عمران لما ناجى ربه قال يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك فأوحى الله جل جلاله إليه أنا جليس من ذكرني فقال موسى يا رب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال

التوحيد ص : ١٨٣

١٨- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي عن على بن العباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفرى عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر ع قال ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك و تعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال إن الله تبارك و تعالى لا ينزل و لا يحتاج إلى أن ينزل إنما منظره في القرب و البعد سواء لم يبعد منه قريب و لم يقرب منه بعيد و لم يحتاج بل يحتاج إليه و هو ذو الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم أما قول الواصفين أنه تبارك و تعالى ينزل فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة و كل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به فظن بالله الظنون فهلك فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدوه بنقص أو زيادة أو تحرك أو زوال أو نهوض أو قعود فإن الله جل عن صفة الواصفين و نعت الناعتين و توهم المتوهمين و توكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين

١٩- و بهذا الإسناد عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن أبي إبراهيم ع أنه قال لا أقول إنه قائم فأزيله عن مكانه و لا أحده بمكان يكون فيه و لا أحده أن يتحرك فى شيء من الأركان و الجوارح و لا أحده بلفظ شق فم و لكن كما قال تبارك و تعالى كُنْ فَيَكُونُ بمشيئته من غير تردد فى نفس فرد صمد لم يحتج إلى شريك يكون له فى ملكه و لا يفتح له أبواب علمه

٢٠- حدثنا محمد بن أحمد السناني رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله التوحيد ص : ١٨٤

الأسدى الكوفى عن موسى بن عمران النخعى عن عمه الحسين بن يزيد النوفلى عن على بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق ع قال إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بزمان و لا مكان و لا حركة و لا انتقال و لا سكون بل هو خالق الزمان و المكان و الحركة و السكون تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

٢١- حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الغزائى قال حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوى قال أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق قال حدثنى جعفر بن محمد الحسنى قال حدثنا محمد بن على بن خلف العطار قال حدثنا بشر بن الحسن المرادى عن عبد القدوس و هو ابن حبيب عن أبي إسحاق السبيعى عن الحارث الأعور عن على بن أبي طالب ع أنه دخل السوق فإذا هو برجل موليه ظهره يقول لا و الذى احتجب بالسبع فضرب على ع ظهره ثم قال من الذى احتجب بالسبع قال الله يا أمير المؤمنين قال أخطأت ثكلتك أمك إن الله عز و جل ليس بينه و بين خلقه حجاب لأنه معهم أينما كانوا قال ما كفارة ما قلت يا أمير المؤمنين قال أن تعلم أن الله معك حيث كنت قال أطعم المساكين قال لا إنما حلفت بغير ربك

٢٢- حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسى قال حدثنى أبو سعيد الرميحى قال أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق قال حدثنى محمد بن عيسى بن هارون الواسطى قال حدثنا محمد بن زكريا المكى قال أخبرنى منيف مولى جعفر بن محمد قال

حدثني سيدى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ع قال كان الحسن بن على بن أبى طالب ع يصلى فمر بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه فلما انصرف من صلاته قال له لم نهيت الرجل قال يا ابن رسول الله حظر فيما بينك وبين المحراب فقال ويحك إن الله عز و جل أقرب إلى من أن يحظر فيما بينى وبينه أحد

التوحيد ص : ١٨٥

٢٩- باب أسماء الله تعالى و الفرق بين معانيها و بين معانى أسماء المخلوقين

١- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبى الحسن ع قال سمعته يقول هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد منشئ الأشياء و مجسم الأجسام و مصور الصور لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق و لا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ فرق بين من جسمه و صورته و أنشأه و بينه إذ كان لا يشبهه شىء و لا يشبهه هو شيئاً قلت أجل جعلنى الله فداك لكنك قلت الأحد الصمد و قلت لا يشبهه هو شيئاً و الله واحد و الإنسان واحد ليس قد تشابهت الوجدانية قال يا فتى أحلت ثبتيك الله إنما التشبيه فى المعانى فأما فى الأسماء فهى واحدة و هى دلالة على المسمى و ذلك أن الإنسان و إن قيل واحد فإنما يخبر أنه جثة واحدة و ليس باثنين فالإنسان نفسه ليس بواحد لأن أعضائه مختلفة و ألوانه مختلفة غير واحدة و هو أجزاء مجزأة ليست بسواء دمه غير لحمه و لحمه غير دمه و عصبه غير عروقه و شعره غير بشره و سواده غير بياضه و كذلك سائر الخلق فالإنسان واحد فى الاسم لا واحد فى المعنى و الله جل جلاله هو واحد فى المعنى لا واحد غيره لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و لا نقصان فأما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة و جواهر شتى غير أنه بالاجتماع شىء واحد قلت جعلت فداك فرجت عنى فرج الله عنك

التوحيد ص : ١٨٦

فقولك اللطيف الخبير فسرته لى كما فسرت الواحد فإننى أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير أنى أحب أن تشرح ذلك لى فقال يا فتح إنما قلنا اللطيف للخلق اللطيف و لعلمه بالشىء اللطيف أ و لا ترى وفقك الله و ثبتك إلى أثر صنعه فى النبات اللطيف و غير اللطيف و فى الخلق اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض و الجرجس و ما هو أصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأنثى و الحدث المولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك فى لطفه و اهتدائه للسفاد و الهرب من الموت و الجمع لما يصلحه مما فى لجج البحار و ما فى لحاء الأشجار و المفاوز و القفار و فهم بعضها عن بعض منطقها و ما يفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إليها ثم تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياض مع حمرة و ما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها و لا تراه عيوننا و لا تلمسه أيدينا علمنا أن خالق هذا الخلق لطيف لطف فى خلق ما سميناه بلا علاج و لا أداة و لا آلة و أن صانع كل شىء فمن شىء صنع و الله الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شىء

٢- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال حدثنا على بن محمد عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن أبى الحسن الرضا ع أنه قال اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك و تعالى قديم و القدم صفة دلت العاقل على أنه لا شىء قبله و لا شىء معه فى ديموميته فقد بان لنا بإقرار العامة مع معجزة الصفة أنه لا شىء قبل الله و لا شىء مع الله فى بقاءه و بطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شىء و ذلك أنه لو كان معه

التوحيد ص : ١٨٧

شىء فى بقاءه لم يجز أن يكون خالقا له لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه و لو كان قبله شىء كان الأول ذلك الشىء لا هذا و كان الأول أولى بأن يكون خالقا للأول الثانى ثم وصف نفسه تبارك و تعالى بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم و تعبدهم و ابتلاهم إلى أن يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قائما ظاهرا باطنا

لطيفا خبيراً قويا عزيزاً حكيماً عليماً و ما أشبه هذه الأسماء فلما رأى ذلك من أسمائه
الغالون المكذبون و قد سمعونا نحدث عن الله أنه لا شيء مثله و لا شيء من الخلق
فى حاله قالوا أخبرونا إذ زعمتم أنه لا مثل لله و لا شبه له كيف شاركتموه فى أسمائه
الحسنى فتسميتهم جميعها فإن فى ذلك دليلاً على أنكم مثله فى حالاته كلها أو فى
بعضها دون بعض إذ جمعتكم الأسماء الطيبة قيل لهم إن الله تبارك و تعالى ألزم
العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعانى و ذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين
مختلفين و الدليل على ذلك قول الناس الجائر عندهم الشائع و هو الذى خاطب الله
به الخلق و كلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة فى تضييع ما ضيعوا و قد يقال
للرجل كلب و حمار و ثور و سكرة و علقمة و أسد و كل ذلك على خلافه
التوحيد ص : ١٨٨

و حالاته لم تقع الأسماء على معانيها التى كانت بنيت عليها لأن الإنسان ليس بأسد و
لا كلب فافهم ذلك رحمك الله و إنما نسمى الله بالعالم بغير علم حادث علم به الأشياء
و استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره و الروية فيما يخلق من خلقه و بعينه ما مضى
مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم و يعنه كان جاهلاً ضعيفاً كما أنا رأينا
علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا قبله جهلة و ربما فارقهم العلم
بالأشياء فصاروا إلى الجهل و إنما سمي الله عالماً لأنه لا يجهل شيئاً فقد جمع
الخالق و المخلوق اسم العلم و اختلف المعنى على ما رأيت و سمي ربنا سمياً لا بجزء
فيه يسمع به الصوت و لا يبصر به كما أن جزأنا الذى نسمع به لا نقوى على النظر به
و لكنه أخبر أنه لا يخفى عليه الأصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم
بالسميع و اختلف المعنى و هكذا البصر لا بجزء به أبصر كما أنا نبصر بجزء منا لا
ننتفع به فى غيره و لكن الله بصير لا يجهل شخصاً منظوراً إليه فقد جمعنا الاسم و
اختلف المعنى و هو قائم ليس على معنى انتصاب و قيام على ساق فى
التوحيد ص : ١٨٩

كبد كما قامت الأشياء و لكن أخبر أنه قائم يخبر أنه حافظ كقولك الرجل القائم بأمرنا
فلان و هو قائم على كل نفس بما كسبت و القائم أيضا فى كلام الناس الباقي و القائم
أيضا يخبر عن الكفاية كقولك للرجل قم بأمر فلان أى اكفه و القائم منا قائم على ساق
فقد جمعنا الاسم و لم يجمعنا المعنى و أما اللطيف فليس على قلة و قضاة و صغر و
لكن ذلك على النفاذ فى الأشياء و الامتناع من أن يدرك كقولك لطف عنى هذا الأمر و
لطف فلان فى مذهبه و قوله يخبرك أنه غمض فبهر العقل و فات الطلب و عاد متعمقا
متلطفا لا يدركه الوهم فهكذا لطف الله تبارك و تعالى عن أن يدرك بحد أو يحد
بوصف و اللطافة منا الصغر و القلة فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى و أما الخبير
فالذى لا يعزب عنه شىء و لا يفوته شىء ليس للتجربة و لا للاعتبار بالأشياء فيفيده
التجربة و الاعتبار علما لو لا هما ما علم لأن من كان كذلك كان جاهلا و الله لم يزل
خبيرا بما يخلق و الخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم و قد جمعنا الاسم و
اختلف المعنى و أما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها و قعود عليها
و تسنم لذراها و لكن ذلك لقهره و لغلبته الأشياء و لقدرته عليها كقول الرجل ظهرت
على أعدائى و أظهرنى الله على خصمى يخبر عن الفلج و الغلبة فهكذا ظهور الله على
الأعداء و وجه آخر أنه الظاهر لمن أراده لا يخفى عليه شىء و أنه مدبر لكل ما برأ فأى
ظاهر أظهر و أوضح من الله تعالى و أنك لا تعدم صنعه حيثما توجهت و فيك من آثاره
ما يغنيك و الظاهر منا البارز بنفسه و المعلوم بحده

التوحيد ص : ١٩٠

فقد جمعنا الاسم و لم يجمعنا المعنى و أما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء
بأن يغور فيها و لكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما و حفظا و تدبيرا كقول
القائل أبطنته يعنى خبرته و علمت مكتوم سره و الباطن منا بمعنى الغائر فى الشىء
المستتر به فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى و أما القاهر فإنه ليس على معنى علاج و
نصب و احتيال و مداراة و مكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا فالمقهور منهم يعود قاهرا

و القاهر يعود مقهورا و لكن ذلك من الله تبارك و تعالى على أن جميع ما خلق ملتبس به
الذل لفاعله و قلة الامتناع لما أراد به لم يخرج منه طرفة عين غير أنه يقول له كن
فيكون و القاهر منا على ما ذكرته و وصفت فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى و هكذا
جميع الأسماء و إن كنا لم نسمها كلها فقد يكتفى للاعتبار بما ألقينا إليك و الله عوننا
و عونك فى إرشادنا و توفيقنا

٣- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن
يعقوب قال حدثنا على بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن
بن على بن أبي حمزة عن إبراهيم بن عمر عن أبي عبد الله ع قال إن الله تبارك و تعالى
خلق اسما بالحروف و هو عز و جل بالحروف غير منعوت و باللفظ غير منطوق و بالشخص
غير مجسد و بالتشبيه غير موصوف

التوحيد ص : ١٩١

و باللون غير مصبوغ منفى عنه الأفطار مبعد عنه الحدود محبوب عنه حس كل متوهم
مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر
فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها و حجب واحدا منها و هو الاسم المكنون
المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التى أظهرت فالظاهر هو الله تبارك و تعالى و سخر
سبحانه لكل اسم من هذه أربعة أركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها
ثلاثين اسما فعلا منسوباً إليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ
المصور الحى القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم
العزیز الجبار المتكبر العلى العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ
المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرزاق المحيى المميت الباعث الوارث فهذه
الأسماء و ما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة و ستين اسما فهى نسبة لهذه
الأسماء الثلاثة و هذه الأسماء الثلاثة أركان و حجب للاسم الواحد المكنون المخزون
بهذه الأسماء الثلاثة و ذلك قوله عز و جل قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا

تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

٤- أبى رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله و موسى بن عمرو و الحسن بن على بن أبى عثمان عن ابن سنان قال سألت أبا الحسن الرضا ع هل كان الله عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق التوحيد ص : ١٩٢

قال نعم قلت يراها و يسمعها قال ما كان الله محتاجا إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها و لا يطلب منها هو نفسه و نفسه هو قدرته نافذة و ليس يحتاج أن يسمى نفسه و لكن اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف فأول ما اختار لنفسه العلى العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها فمعناه الله و اسمه العلى العظيم هو أول أسمائه لأنه على علا كل شىء

٥- و بهذا الإسناد عن محمد بن سنان قال سألته عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف
٦- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابه عن بكر بن صالح عن على بن الحسن بن محمد عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن أبى عبد الله ع قال اسم الله غير الله و كل شىء وقع عليه اسم شىء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرته الألسن أو ما عملته الأيدى فهو مخلوق و الله غاية من غاياه و المغيا غير الغاية و الغاية موصوفة و كل موصوف مصنوع و صانع الأشياء غير موصوف بحد مسمى لم يتكون فتعرف كينونته بصنع غيره و لم يتناه إلى غاية إلا كانت غيره لا يذل من فهم هذا الحكم أبدا و هو التوحيد الخالص فارعوه و صدقوه و تفهموه بإذن الله من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن الحجاب و المثال و الصورة غيره و إنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره و إنما عرف الله من عرفه بالله و من لم يعرفه به فليس يعرفه إنما يعرف غيره ليس بين الخالق و المخلوق شىء فالله خالق الأشياء لا من شىء كان و الله يسمى بأسمائه و هو غير أسمائه و الأسماء غيره

٧- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثني محمد بن بشر عن أبي هاشم الجعفرى قال كنت عند أبي جعفر الثانى ع فسأله رجل فقال أخبرنى عن الرب تبارك و تعالى له أسماء و صفات فى كتابه فأسماءه و صفاته هى هو فقال أبو جعفر ع إن لهذا الكلام وجهين إن كنت تقول هى هو أى أنه ذو عدد و كثرة فتعالى الله عن ذلك و إن كنت تقول لم تزل هذه الصفات و الأسماء فإن لم تزل يحتمل معنيين فإن قلت لم تزل عنده فى علمه و هو مستحقها فنعم و إن كنت تقول لم يزل تصويرها و هجاؤها و تقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شىء غيره بل كان الله و لا خلق ثم خلقها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرعون بها إليه و يعبدونه و هى ذكره و كان الله و لا ذكر و المذكور بالذكر هو الله القديم الذى لم يزل و الأسماء و الصفات مخلوقات المعانى و المعنى بها هو الله الذى لا يليق به الاختلاف و الائتلاف و إنما يختلف و يأتلف المتجزئ فلا يقال الله مؤتلف و لا الله كثير و لا قليل و لكنه القديم فى ذاته لأن ما سوى الواحد متجزئ و الله واحد لا متجزئ و لا متوهم بالقلّة و الكثرة و كل متجزئ و متوهم بالقلّة و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فقولك إن الله قدير خبرت أنه لا يعجزه شىء فنفيت بالكلمة العجز و جعلت العجز سواء و كذلك قولك عالم إنما نفيت بالكلمة الجهل و جعلت الجهل سواء فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور و الهجاء و لا ينقطع و لا يزال من لم يزل عالما

قال الرجل كيف سمى ربنا سميعا قال لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع و لم نصفه بالسمع المعقول فى الرأس و كذلك سمينا بصيرا لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون و شخص و غير ذلك و لم نصفه بنظر لحظ العين و كذلك سمينا لطيفا لعلمه بالشىء اللطيف مثل البعوضة و أحقر من ذلك و موضع الشق منها و العقل و الشهوة و السفاد و الحذب على نسلها و إفهام بعضها عن بعض و نقلها الطعام و الشراب إلى

أولادها فى الجبال و المفاوز و الأودية و القفار فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف و إنما الكيفية للمخلوق المكيف و كذلك سمى ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق و لو كان قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه و لا حتمل الزيادة و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان و ما كان ناقصا كان غير قديم و ما كان غير قديم كان عاجزا فربنا تبارك و تعالى لا شبه له و لا ضد و لا ند و لا كيف و لا نهاية و لا أقطار محرم على القلوب أن تمثله و على الأوهام أن تحده و على الضمائر أن تكيفه جل عن أداة خلقه و سمات بريته و تعالى عن ذلك علوا كبيرا

٨- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدى عن سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على عن أبيه على بن أبى طالب ع قال قال رسول الله ص إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة و هى الله الإله الواحد الأحد الصمد الأول الآخر السميع البصير القدير القاهر العلى الأعلى الباقي البديع البارئ الأكرم الظاهر الباطن الحى الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد

التوحيد ص : ١٩٥

الحفى الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرزاق الرقيب الرءوف الرئى السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغنى الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوى القريب القيوم القابض الباسط قاضى الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافى كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادى الوفى الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافى

٩- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضى الله عنه قال حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله بها استجاب له و من أحصاها دخل الجنة

قال محمد بن علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب معنى قول النبي ص إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما من أحصاها دخل الجنة إحصاؤها هو الإحاطة بها و الوقوف على معانيها و ليس معنى الإحصاء عددها و بالله التوفيق. الله الإله الله و الإله هو المستحق للعبادة و لا يحق العبادة إلا له و تقول لم يزل إلها بمعنى أنه يحق له العبادة و لهذا لما ضل المشركون فقدروا أن العبادة تجب للأصنام سموها آلهة و أصله الإلاهة و هي العبادة و يقال أصله

التوحيد ص : ١٩٦

الآله يقال آله الرجل يأله إليه أى فزع إليه من أمر نزل به و ألهم أى أجاره و مثاله من الكلام الإمام فاجتمعت همزتان فى كلمة كثر استعمالهم لها و استتقلوها فحذفوا الأصلية لأنهم وجدوا فيما بقى دلالة عليها فاجتمعت لآمان أولاهما ساكنة فأدغموها فى الأخرى فصارت لآما مثقلة فى قولك الله. الواحد الأحد الأحد معناه أنه واحد فى ذاته ليس بذى أبعاد و لا أجزاء و لا أعضاء و لا يجوز عليه الأعداد و الاختلاف لأن اختلاف الأشياء من آيات وحدانيته مما دل به على نفسه و يقال لم يزل الله واحدا و معنى ثان أنه واحد لا نظير له فلا يشاركه فى معنى الوحدانية غيره لأن كل من كان له نظراء و أشباه لم يكن واحدا فى الحقيقة و يقال فلان واحد الناس أى لا نظير له فيما يوصف به و الله واحد لا من عدد لأنه عز وجل لا يعد فى الأجناس ولكنه واحد ليس له نظير. و قال بعض الحكماء فى الواحد و الأحد إنما قيل الواحد لأنه متوحد و الأول لا ثانى معه ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجا بعضهم إلى بعض و الواحد من العدد فى الحساب ليس قبله شىء بل هو قبل كل عدد و الواحد كيف ما أدرته أو جزأته لم يزد عليه شىء و لم

ينقص منه شيء تقول واحد فى واحد فلم يزد عليه شيء و لم يتغير اللفظ عن الواحد فدل على أنه لا شيء قبله و إذا دل على أنه لا شيء قبله دل على أنه محدث الشيء و إذا كان هو محدث الشيء دل أنه مفعلى الشيء و إذا كان هو مفعلى الشيء دل أنه لا شيء بعده فإذا لم يكن قبله شيء و لا بعده شيء فهو المتوحد بالأزل فلذلك قيل واحد أحد و فى الأحد خصوصية ليست فى الواحد تقول ليس فى الدار واحد يجوز أن واحدا من الدواب أو الطير أو الوحش أو الإنسان لا يكون فى الدار و كان الواحد بعض الناس و غير الناس و إذا قلت ليس فى الدار أحد فهو مخصوص بالآدميين دون سائرهم و الأحد ممتنع من الدخول فى الضرب و العدد و القسمة و فى شيء من الحساب و هو متفرد بالأحادية و الواحد

التوحيد ص : ١٩٧

منقاد للعدد و القسمة و غيرهما داخل فى الحساب تقول واحد و اثنان و ثلاثة فهذا العدد و الواحد علة العدد و هو خارج من العدد و ليس بعدد و تقول واحد فى اثنين أو ثلاثة فما فوقها فهذا الضرب و تقول واحد بين اثنين أو ثلاثة لكل واحد من الاثنين نصف و من الثلاثة ثلث فهذه القسمة و الأحد ممتنع فى هذه كلها لا يقال أحد و اثنان و لا أحد فى أحد و لا واحد فى أحد و لا يقال أحد بين اثنين و الأحد و الواحد و غيرهما من هذه الألفاظ كلها مشتقة من الوحدة. الصمد الصمد معناه السيد و من ذهب إلى هذا المعنى جاز له أن يقول لم يزل صمدا و يقال للسيد المطاع فى قومه الذى لا يقضون أمرا دونه صمد و قد قال الشاعر

علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد

و للصمد معنى ثان و هو أنه المصمود إليه فى الحوائج يقال صمدت صمدا هذا الأمر أى قصدت قصده و من ذهب إلى هذا المعنى لم يجوز له أن يقول لم يزل صمدا لأنه قد وصفه عز و جل بصفة من صفات فعله و هو مصيب أيضا و الصمد الذى ليس بجسم و لا جوف له و قد أخرجت فى معنى الصمد فى تفسير قل هو الله أحد فى هذا الكتاب معانى

أخرى لم أحب إعادتها فى هذا الباب. الأول و الآخر الأول و الآخر معناهما أنه الأول
بغير ابتداء و الآخر بغير انتهاء. السميع السميع معناه أنه إذا وجد المسموع كان له
سامعا و معنى ثان أنه سميع الدعاء أى مجيب الدعاء و أما السامع فإنه يتعدى إلى
مسموع و يوجب وجوده و لا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل و البارئ عز اسمه سميع
لذاته. البصير البصير معناه إذا كانت المبصرات كان لها مبصرا و لذلك جاز أن يقال لم
يزل بصيرا و لم يجز أن يقال لم يزل مبصرا لأنه يتعدى إلى مبصر و يوجب وجوده و
البصارة فى اللغة مصدر البصير و بصر بصارة و الله عز و جل بصير
التوحيد ص : ١٩٨

لذاته و ليس وصفنا له تبارك و تعالى بأنه سميع بصير وصفا بأنه عالم بل معناه ما
قدمناه من كونه مدركا و هذه الصفة صفة كل حى لا آفة به. القدير القاهر القدير و القاهر
معناه أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه و مما يريد الإنفاذ فيها و قد قيل إن القادر من
يصح منه الفعل إذا لم يكن فى حكم الممنوع و القهر الغلبة و القدرة مصدر قولك قدر
قدره أى ملك فهو قدير قادر مقتدر و قدرته على ما لم يوجد و اقتداره على إيجاده هو
قهره و ملكه له و قد قال عز ذكره مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ و يوم الدين لم يوجد بعد و يقال
إنه عز و جل قاهر لم يزل و معناه أن الأشياء لا تطيق الامتناع منه و مما يريد إنفاذه
فيها و لم يزل مقتدرا عليها و لم تكن موجودة كما يقال مالک يوم الدين و يوم الدين
لم يوجد بعد. العلى الأعلى العلى معناه القاهر فالله العلى ذو العلى و العلاء و تعالى
أى ذو القدرة و القهر و الاقتدار يقال علا الملك علوا و يقال لكل شىء قد علا علا يعلو
علوا و على يعلو علاء و المعلاة مكتسب الشرف و هى من المعالى و علو كل شىء أعلاه
برفع العين و خفضها و فلان من عليه الناس و هو اسم و معنى الارتفاع و الصعود و
الهبوط عن الله تبارك و تعالى منفى و معنى ثان أنه علا تعالى عن الأشباه و الأنداد و
عما خاضت فيه وساوس الجهال و ترامت إليه فكر الضلال فهو على متعال عما يقول
الظالمون علوا كبيرا و أما الأعلى فمعناه العلى و القاهر و يؤيد ذلك قوله عز و جل

لموسى ع لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى أَى الْقَاهِر و قوله عز و جل فى تحريض المؤمنين على القتال وَ لَا

التوحيد ص : ١٩٩

تَهْنُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ و قوله عز و جل إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْأَرْضِ أَى غلبهم و استولى عليهم و قال الشاعر فى هذا المعنى

فلما علونا و استوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر و كاسر

و معنى ثان أنه متعال عن الأشباه و الأنداد أى متنزه كما قال تعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

الباقى الباقي معناه الكائن بغير حدث و لا فناء و البقاء ضد الفناء بقى الشئ بقاء و

يقال ما بقيت منهم باقية و لا وقتهم من الله واقية و الدائم فى صفاته هو الباقي أيضا

الذى لا يبيد و لا يفنى. البديع البديع معناه مبدع البدائع و محدث الأشياء على غير

مثال و احتذاء و هو فاعيل بمعنى مفعول كقوله عز و جل عَذَابٌ أَلِيمٌ و المعنى مؤلم و

يقول العرب ضرب وجيع و المعنى موجه و قال الشاعر فى هذا المعنى

أ من ريحانة الداعى السميع يؤرقنى و أصحابى هجوع

فالمعنى الداعى المسمع و البدع الشئ الذى يكون أولا فى كل أمر و منه قوله عز و

جل قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ أَى لست بأول مرسل و البدعة اسم ما ابتدع من الدين

و غيره و قد قال الشاعر فى هذا المعنى

و كفاك لم تخلقا للندى و لم يك بخلهما بدعة

فكف عن الخير مقبوضة كما حط عن مائة سبعة

و أخرى ثلاثة آلافها و تسع مائتها لها شرعة

التوحيد ص : ٢٠٠

و يقال لقد جئت بأمر بديع أى مبتدع عجيب البارئ البارئ معناه أنه بارئ البرايا أى

خالق الخلائق برأهم يبرؤهم أى خلقهم يخلقهم و البرية الخليفة و أكثر العرب على

ترك همزها و هى فعيلة بمعنى مفعولة و قال بعضهم بل هى مأخوذة من بریت العود و

منهم من يزعم أنه من البرى و هو التراب أى خلقهم من التراب و قالوا لذلك لا يهزم.
الأكرم الأكرم معناه الكريم و قد يجىء أفعل فى معنى الفعيل مثل قوله عز و جل وَهُوَ
أَهْوَنُ عَلَيْهِ أى هين عليه و مثل قوله عز و جل لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى و قوله وَ سَيُجَنَّبُهَا
الْأَتْقَى يعنى بالأشقى و الأتقى الشقى و التقى و قد قال الشاعر فى هذا المعنى
إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز و أطول

الظاهر الظاهر معناه أنه الظاهر بآياته التى أظهرها من شواهد قدرته و آثار حكمته و
بينات حجته التى عجز الخلق جميعا عن إبداع أصغرها و إنشاء أسرها و أحقرها عندهم
كما قال الله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ
فليس شىء من خلقه إلا و هو شاهد له على وحدانيته من جميع جهاته و أعرض تبارك و
تعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته و شواهد قدرته محتجب بذاته و معنى ثان أنه
ظاهر غالب قادر على ما يشاء و منه قوله عز و جل فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ أى غالبيين لهم.
التوحيد ص : ٢٠١

الباطن الباطن معناه أنه قد بطن عن الأوهام فهو باطن بلا إحاطة لا يحيط به محيط
لأنه قدم الفكر فخبث عنه و سبق المعلوم فلم يحط به و فات الأوهام فلم تكتنهنه و
حارت عنه الأبصار فلم تدركه فهو باطن كل باطن و محتجب كل محتجب بطن بالذات و
ظهر و علا بالآيات فهو الباطن بلا حجاب و الظاهر بلا اقتراب و معنى ثان أنه باطن كل
شىء أى خبير بصير بما يسرون و ما يعلنون و بكل ما ذرا و برا و بطانة الرجل وليجته
من القوم الذين يداخلهم و يداخلونه فى دخيلة أمره و المعنى أنه عالم بسرائرهم لا
أنه عز و جل يبطن فى شىء يواريه. الحى الحى معناه أنه الفعال المدبر و هو حى
لنفسه لا يجوز عليه الموت و الفناء و ليس يحتاج إلى حياة بها يحيا. الحكيم الحكيم
معناه أنه عالم و الحكمة فى اللغة العلم و منه قوله عز و جل يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ
و معنى ثان أنه محكم و أفعاله محكمة متقنة من الفساد و قد حكمته و أحكمته لغتان و
حكمة اللجام سميت بذلك لأنها تمنعه من الجرى الشديد و هى ما أحاطت بحنكه.

العليم معناه أنه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطلع على الضمائر لا يخفى عليه خافية و لا يعزب عنه مثقال ذرة علم الأشياء قبل حدوثها و بعد ما أحدثها سرها و علانياتها ظاهرها و باطنها و فى علمه عز و جل بالأشياء على خلاف علم الخلق دليل على أنه تبارك و تعالى بخلافهم فى جميع معانيهم و الله عالم لذاته و العالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن فلا يقال إنه يعلم الأشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال إنه ذات عالمة و هكذا يقال فى

التوحيد ص : ٢٠٢

جميع صفات ذاته. الحليم الحليم معناه أنه حليم عمن عصاه لا يعجل عليهم بعقوبته. الحفيظ الحفيظ الحافظ و هو فاعل بمعنى الفاعل و معناه أنه يحفظ الأشياء و يصرف عنها البلاء و لا يوصف بالحفظ على معنى العلم لأننا نوصف بحفظ القرآن و العلوم على المجاز و المراد بذلك أنا إذا علمناه لم يذهب عنا كما إذا حفظنا الشيء لم يذهب عنا. الحق الحق معناه المحق و يوصف به توسعا لأنه مصدر و هو كقولهم غياث المستغيثين و معنى ثان يراد به أن عبادة الله هى الحق و عبادة غيره هى الباطل و يؤيد ذلك قوله عز و جل ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ أَى يبطل و يذهب و لا يملك لأحد ثوابا و لا عقابا. الحسيب الحسيب معناه أنه المحصى لكل شىء العالم به لا يخفى عليه شىء و معنى ثان أنه المحاسب لعباده يحاسبهم بأعمالهم و يجازيهم عليها و هو فاعل على معنى مفاعل مثل جليس و مجالس و معنى ثالث أنه الكافى و الله حسبى و حسبك أى كافينا و أحسبني هذا الشىء أى كفانى و أحسبته أى أعطيته حتى قال حسبى و منه قوله عز و جل جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَاباً أَى كافيا. الحميد الحميد معناه المحمود و هو فاعل فى معنى المفعول و الحمد نقيض الذم و يقال حمدت فلانا إذا رضيت فعله و نشرته فى الناس. الحفى الحفى معناه العالم و منه قوله عز و جل يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ

التوحيد ص : ٢٠٣

حَفِيٌّ عَنْهَا

أى يسألونك عن الساعة كأنك عالم بوقت مجيئها و معنى ثان أنه اللطيف و الحفاية
مصدر الحفى اللطيف المحتفى بك ببرك و بلطفك. الرب الرب معناه المالك و كل من
ملك شيئاً فهو ربه و منه قوله عز و جل ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ أَىٰ إِلَىٰ سِيدِكَ و مَلِيكَ و قال
قائل يوم حنين لأن يربنى رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن يريد
يملكنى و يصير لى ربا و مالكا و لا يقال لمخلوق الرب بالألف و اللام لأن الألف و
اللام دالتان على العموم و إنما يقال للمخلوق رب كذا فيعرف بالإضافة لأنه لا يملك
غيره فينسب إلى ما يملكه و الربانيون نسبوا إلى التأله و العبادة للرب فى معنى
الربوبية له و الربيون الذين صبروا مع الأنبياء ع. الرحمن الرحمن معناه الواسع
الرحمة على عباده يعمهم بالرزق و الإنعام عليهم و يقال هو اسم من أسماء الله تبارك
و تعالى فى الكتب لا سُمى له فيه و يقال للرجل رحيم القلب و لا يقال الرحمن لأن
الرحمن يقدر على كشف البلوى و لا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك و قد جوز قوم أن
يقال للرجل رحمان و أرادوا به الغاية فى الرحمة و هذا خطأ و الرحمن هو لجميع
العالم و الرحيم بالمؤمنين خاصة. الرحيم الرحيم معناه أنه رحيم بالمؤمنين يخصهم
برحمته فى عاقبه أمرهم كما قال الله عز و جل وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا و الرحمن و
الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وزن ندمان و نديم و معنى الرحمة النعمة و
الراحم المنعم كما

التوحيد ص : ٢٠٤

قال الله عز و جل لرسوله ص وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ يعنى نعمة عليهم و
يقال للقرآن هدى و رحمة و للغيث رحمة يعنى نعمة و ليس معنى الرحمة الرقة لأن
الرقة عن الله عز و جل منفية و إنما سُمى رقيق القلب من الناس رحيمًا لكثرة ما توجد
الرحمة منه و يقال ما أقرب رحم فلان إذا كان ذا مرحمة و بر و المرحمة الرحمة و يقال
رحمته مرحمة و رحمة. الذارئ الذارئ معناه الخالق يقال ذرأ الله الخلق و برأهم أى

خلقهم و قد قيل إن الذرية منه اشتق اسمها كأنهم ذهبوا إلى أنها خلق الله عز و جل خلقها من الرجل و أكثر العرب على ترك همزها و إنما تركوا الهمزة فى هذا المذهب لكثرة تردها فى أفواههم كما تركوا همزة البرية و همزة برى و أشباه ذلك و منهم من يزعم أنها من ذروت أو ذريت معا يريد أنه قد كثرتهم و بثهم فى الأرض بئى كما قال الله تعالى وَ بَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ نِسَاءً. الرازق الرازق معناه أنه عز و جل يرزق عباده برهم و فاجرهم رزقا بفتح الراء رواية من العرب و لو أرادوا المصدر لقالوا رزقا بكسر الراء و يقال ارتزق الجند رزقة واحدة أى أخذوه مرة واحدة. الرقيب الرقيب معناه الحافظ و هو فعيل بمعنى فاعل و رقيب القوم حارسهم. الرؤوف الرؤوف معناه الرحيم و الرأفة الرحمة. الرأى الرأى معناه العالم و الرؤية العلم و معنى ثان أنه المبصر و معنى الرؤية الإبصار و يجوز فى معنى العلم لم يزل رأيا و لا يجوز ذلك فى معنى الإبصار. السلام السلام معناه المسلم و هو توسع لأن السلام مصدر و المراد به أن السلامة تنال من قبله و السلام و السلامة مثل الرضاع و الرضاعة و اللذاذ و اللذابة و معنى ثان أنه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق من العيب

التوحيد ص : ٢٠٥

و النقص و الزوال و الانتقال و الفناء و الموت و قوله عز و جل لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ فالسلام هو الله عز و جل و داره الجنة و يجوز أن يكون سماها سلاما لأن الصائر إليها يسلم فيها من كل ما يكون فى الدنيا من مرض و وصب و موت و هرم و أشباه ذلك فهى دار السلامة من الآفات و العاهات و قوله عز و جل فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ يقول فسلامة لك منهم أى يخبرك عنهم سلامة و السلامة فى اللغة الصواب و السداد أيضا و منه قوله عز و جل وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا أى سدادا و صوابا و يقال سمى الصواب من القول سلاما لأنه يسلم من العيب و الإثم المؤمن المؤمن معناه المصدق و الإيمان التصديق فى اللغة يدلک على ذلك قوله عز و جل حكاية عن إخوة يوسف ع وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ فالعبد مؤمن

مصدق بتوحيد الله و بآياته و الله مؤمن مصدق لما وعده و محققه و معنى ثان أنه محقق حقيق وحدانيته بآياته عند خلقه و عرفهم حقيقته لما أبدى من علاماته و أبان من بيناته و عجائب تدبيره و لطائف تقديره و معنى ثالث أنه آمنهم من الظلم و الجور قال الصادق ع سمي البارئ عز و جل مؤمنا لأنه يؤمن من عذابه من أطاعه و سمي العبد مؤمنا لأنه يؤمن على الله عز و جل فيجيز الله أمانه و قال ع المؤمن من أمن جاره بوائقه و قال ع المؤمن الذى يأتى منه المسلمون على أموالهم و أنفسهم المهيمن المهيمن معناه الشاهد و هو كقوله عز و جل وَ مُهِمِّنَا عَلَيْهِ أَى شَاهِدَا عَلَيْهِ و معنى ثان أنه اسم مبنى من الأمين و الأمين اسم من التوحيد ص : ٢٠٦

أسماء الله عز و جل ثم بنى كما بنى المبيطر من البيطر و البيطار و كأن الأصل فيه مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كما قلبت همزة أرقت و أيهاة فقلبت هرق و هيهات و أمين اسم من أسماء الله عز و جل و من طول الألف أراد يا أمين فأخرجه مخرج قولهم أزيد على معنى يا زيد و يقال المهيمن اسم من أسماء الله عز و جل فى الكتب السابقة. العزيز العزيز معناه أنه لا يعجزه شىء و لا يمتنع عليه شىء أراداه فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب و قد يقال فى المثل من عز بز أى من غلب سلب و قوله عز و جل حكاية عن الخصمين وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ أَى غَلَبَنِي فى مجاوبة الكلام و معنى ثان أنه الملك و يقال للملك عزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف ع يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ و المراد به يا أيها الملك. الجبار الجبار معناه القاهر الذى لا ينال و له التجبر و الجبروت أى التعظم و العظمة و يقال للنخلة التى لا تنال جبارة و الجبر أن تجبر إنسانا على ما يكرهه قهرا تقول جبرته على أمر كذا و كذا و قال الصادق ع لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين عنى بذلك أن الله تبارك و تعالى لم يجبر عباده على المعاصى و لم يفوض إليهم أمر

الدين حتى يقولوا فيه بآرائهم ومقاييسهم فإنه عز وجل قد حد وظف وشرع وفرض
وسن وأكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض و
السنة وإكمال الدين. المتكبر المتكبر مأخوذ من الكبرياء وهو اسم للتكبر والتعظم
السيد السيد معناه الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم سيدهم وقد سادهم يسودهم
وقيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى و
التوحيد ص : ٢٠٧

كف الأذى ونصر المولى و

قال النبي ص على سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله أ لست سيد العرب فقال أنا
سيد ولد آدم و على سيد العرب فقالت يا رسول الله و ما السيد قال من افترض طاعته
كما افترض طاعتي

وقد أخرجت هذا الحديث مسندا في كتاب معاني الأخبار فعلى معنى هذا الحديث
السيد هو الملك الواجب الطاعة. السبوح هو اسم مبنى على فعول وليس فى كلام
العرب فعول إلا سبوح و قدوس ومعناهما واحد و سبحان الله تنزيها له عن كل ما لا
ينبغى أن يوصف به و نصبه لأنه فى موضع فعل على معنى تسبيحا لله يريد سبحت
تسبيحا لله و يجوز أن يكون نصبا على الظرف ومعناه نسبح لله و سبحوا لله.
الشهيد الشهيد معناه الشاهد بكل مكان صانعا ومدبرا على أن المكان مكان لصنعه و
تدبيره لا على أن المكان مكان له لأنه عز وجل كان و لا مكان. الصادق الصادق معناه
أنه صادق فى وعده و لا يبخس ثواب من يفى بعهده. الصانع الصانع معناه أنه صانع
كل مصنوع أى خالق كل مخلوق و مبدع جميع البدائع و كل ذلك دال على أنه لا
يشبهه شىء من خلقه لأننا لم نجد فيما شاهدنا فعلا يشبه فاعله لأنهم أجسام و
أفعالهم غير أجسام و الله تعالى عن أن يشبه أفعاله و أفعاله لحم و عظم و شعر و دم
و عصب و عروق و أعضاء و جوارح و أجزاء و نور و ظلمة و أرض و سماء و حجر و شجر
و غير ذلك من صنوف الخلق و كل ذلك فعله و صنعه عز وجل و جميع ذلك دليل على

وحدانيته شاهد على انفراده و على أنه بخلاف خلقه و أنه لا شريك له. و قال بعض الحكماء فى هذا المعنى و هو يصف النرجس

التوحيد ص : ٢٠٨

عيون فى جفون فى فنون بدت فأجاد صنعتها المليك

بأبصار التغنج طامحات كأن حذاقها ذهب سبيك

على غصن الزمرد مخبرات بأن الله ليس له شريك

الظاهر الطاهر معناه أنه منتزه عن الأشباه و الأنداد و الأضداد و الأمثال و الحدود و الزوال و الانتقال و معانى الخلق من الطول و العرض و الأقطار و الثقل و الخفة و الرقة و الغلظة و الدخول و الخروج و الملازمة و المباينة و الرائحة و الطعم و اللون و المجسة و الخشونة و اللين و الحرارة و البرودة و الحركة و السكون و الاجتماع و الافتراق و التمكن فى مكان دون مكان لأن جميع ذلك محدث مخلوق و عاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث أحدثه و صانع صنعه قادر قوى طاهر من معانيها لا يشبه شيئاً منها لأنها دلت من جميع جهاتها على صانع صنعها و محدث أحدثها و أوجبت على جميع ما غاب عنها من أشباهها و أمثالها أن يكون دالة على صانع صنعها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. العدل العدل معناه الحكم بالعدل و الحق و سمي به توسعاً لأنه مصدر و المراد به العادل و العدل من الناس المرضي قوله و فعله و حكمه. العفو العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول و العفو المحو يقال عفا الشيء إذا امتحى و ذهب و درس و عفوته أنا إذا محوته و منه قوله عز و جل عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ أَى محا الله عنك إذ ذاك لهم. الغفور الغفور اسم مشتق من المغفرة و هو الغافر الغفار و أصله فى اللغة التغطية و الستر تقول غفرت الشيء إذا غطيته و يقال هذا أغفر من هذا أى أستر و غفر الصوف و الخز ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر سمي غفراً لأنه ستر الثوب و يقال لجنة الرأس مغفر لأنها تستر الرأس و الغفور الساتر لعبده برحمته. الغنى الغنى معناه أنه الغنى بنفسه عن غيره و عن الاستعانة بالآلات

التوحيد ص : ٢٠٩

و الأدوات و غيرها و الأشياء كلها سوى الله عز و جل متشابهة فى الضعف و الحاجة لا يقوم بعضها إلا ببعض و لا يستغنى بعضها عن بعض. الغياث الغياث معناه المغيـث سـمى به توسعا لأنه مصدر. الفاطر الفاطر معناه الخالق فطر الخلق أى خلقهم و ابتدأ صنعة الأشياء و ابتدعها فهو فاطرها أى خالقها و مبدعها. الفرد الفرد معناه أنه المتفرد بالربوبية و الأمر دون خلقه و معنى ثان أنه موجود وحده لا موجود معه. الفتح الفتح معناه أنه الحاكم و منه قوله عز و جل وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ و قوله عز و جل وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ. الفالق الفالق اسم مشتق من الفلق و معناه فى أصل اللغة الشق يقال سمعت هذا من فلق فيه و فلتت الفستقة فانفلقت و خلق الله تبارك و تعالى كل شىء فانفلق عن جميع ما خلق فلق الأرحام فانفلقت عن الحيوان و فلق الحب و النوى فانفلقا عن النبات و فلق الأرض فانفلقت عن كل ما أخرج منها و هو كقوله عز و جل وَ الْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ صدعها فانصدعت و فلق الظلام فانفلق عن الإصباح و فلق السماء فانفلقت عن القطر و فلق البحر لموسى ع فانفلق فكان كل فرق منه كالطود العظيم. القديم القديم معناه أنه المتقدم للأشياء كلها و كل متقدم لشىء يسمى قديما إذا بولغ فى الوصف و لكنه سبحانه قديم لنفسه بلا أول و لا نهاية و سائر الأشياء لها أول و نهاية و لم يكن لها هذا الاسم فى بدئها فهى قديمة من وجه و محدثة من وجه و قد قيل إن القديم معناه أنه الموجود لم يزل و إذا قيل لغيره عز و جل أنه قديم كان على المجاز لأن غيره محدث ليس بقديم. الملك الملك هو مالك الملك قد ملك كل شىء و الملكوت ملك الله عز و جل

التوحيد ص : ٢١٠

زيدت فيه التاء كما زيدت فى رهبوت و رحموت تقول العرب رهبوت خير من رحموت أى لأن ترهب خير من أن ترحم. القدوس القدوس معناه الطاهر و التقديس التطهير و التنزيه و قوله عز و جل حكاية عن الملائكة وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ أى

نسبک إلى الطهارة و نسبک و نقس لک بمعنی واحد و حظيرة القدس موضع
الطهارة من الأدناس التي تكون في الدنيا و الأوصاب و الأوجاع و أشباه ذلك و قد قيل
إن القدوس من أسماء الله عز و جل في الكتب. القوى القوى معناه معروف و هو القوى
بلا معاناة و لا استعانة. القريب القريب معناه المجيب و يؤيد ذلك قوله عز و جل
فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ و معنى ثان أنه عالم بوساوس القلوب لا
حجاب بينه و بينها و لا مسافة و يؤيد هذا المعنى قوله عز و جل وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
وَ نَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فهو قريب بغير مماسة
بائن من خلقه بغير طريق و لا مسافة بل هو على المفارقة لهم في المخالطة و المخالفة
لهم في المشابهة و كذلك التقرب إليه ليس من جهة الطرق و المساييف إنما هو من
جهة الطاعة و حسن العبادة فالله تبارك و تعالى قريب دان دنوه من غير سفلى لأنه ليس
باقتطاع المساييف يدنو و لا باجتياز الهواء يعلو كيف و قد كان قبل السفلى و العلو و
قبل أن يوصف بالعلو و الدنو. القيوم القيوم و القيام هما فيعول و فيعال من قمت
بالشيء إذا وليته بنفسك و توليت حفظه و إصلاحه و تقديره و نظيره قولهم ما فيها من
ديور و لا ديار. القابض القابض اسم مشتق من القبض و للقبض معان منها الملك يقال
فلان في قبضى و هذه الضيعة في قبضى و منه قوله عز و جل وَ الْأَرْضُ
التوحيد ص : ٢١١

جَمِيعاً قَبَضْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ و هذا كقول الله عز و جل وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي
الصُّورِ و قوله عز و جل وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ و قوله عز و جل مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ و منها
إفناء الشيء و من ذلك قولهم للميت قبضه الله إليه و منه قوله عز و جل ثُمَّ جَعَلْنَا
الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا فالشمس لا تقبض بالبراجم و الله
تبارك و تعالى قابضها و مطلقها و من هذا قوله عز و جل وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ فهو باسط على عباده فضله و قابض ما يشاء من عائدته و أياديه و القبض قبض
البراجم أيضا و هو عن الله تعالى ذكره منفى و لو كان القبض و البسط الذى ذكره الله

عز و جل من قبل البراجم لما جاز أن يكون في وقت واحد قابضا و باسطا لاستحالة ذلك و الله تعالى ذكره في كل ساعة يقبض الأنفس و يبسط الرزق و يفعل ما يريد.

الباسط الباسط معناه المنعم المفضل قد بسط على عباده فضله و إحسانه و أسبغ عليهم نعمه. قاضى الحاجات القاضى اسم مشتق من القضاء و معنى القضاء من الله عز و جل على ثلاثة أوجه فوجه منها هو الحكم و الإلزام يقال قضى القاضى على فلان بكذا أى حكم عليه به و ألزمه إياه و منه قوله عز و جل وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ وَجْه منها هو الخبر و منه قوله عز و جل وَ قَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ أَى أخبرناهم بذلك على لسان النبى ص و وجه منها هو الإتمام و منه قوله عز و جل فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ مِنْهُ

التوحيد ص : ٢١٢

قول الناس قضى فلان حاجتى يريد أنه أتم حاجتى على ما سألته. المجيد المجيد معناه الكريم العزيز و منه قوله عز و جل بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ أَى كريم عزيز و المجد فى اللغة نيل الشرف و مجد الرجل و أمجد لغتان و أمجده كرم فعاله و معنى ثان أنه مجيد ممجد مجده خلقه أى عظموه. المولى المولى معناه الناصر ينصر المؤمنين و يتولى نصرهم على عدوهم و يتولى ثوابهم و كرامتهم و ولى الطفل هو الذى يتولى إصلاح شأنه و الله ولى المؤمنين و هو مولاهم و ناصرهم و المولى فى وجه آخر هو الأولى و منه قول النبى ص من كنت مولاه فعلى مولاه

و ذلك على إثر كلام قد تقدمه و هو أن قال أ لست أولى بكم منكم بأنفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه أى من كنت أولى به منه بنفسه فعلى مولاه أى أولى به منه بنفسه. المنان المنان معناه المعطى المنعم و منه قوله عز و جل فَاْمُنْ أَوْ أْمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ قوله عز و جل وَ لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ المحيط المحيط معناه أنه محيط بالأشياء عالم بها كلها و كل من أخذ شيئا كله أو بلغ علمه أقصاه فقد أحاط به و هذا على التوسع لأن الإحاطة فى الحقيقة إحاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من

جوانبه كإحاطة البيت بما فيه و إحاطة السور بالمدن و لهذا المعنى سمي الحائط حائطا و معنى ثانٍ يحتمل أن يكون نصبا على الظرف معناه مستوليا مقتدرا كقوله عز و جل وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ فُسِمَاهُ إحاطة لهم لأن القوم إذا أحاطوا بعدوهم لم يقدر العدو على التخلص منهم.

التوحيد ص : ٢١٣

المبين المبين معناه الظاهر البين حكمته المظهر لها بما أبان من بيناته و آثار قدرته و يقال بان الشيء و أبان و استبان بمعنى واحد. المقيت المقيت معناه الحافظ الرقيب و يقال بل هو القدير. المصور المصور هو اسم مشتق من التصوير يصور الصور فى الأرحام كيف يشاء فهو مصور كل صورة و خالق كل مصور فى رحم و مدرك ببصر و ممثل فى نفس و ليس الله تبارك و تعالى بالصور و الجوارح يوصف و لا بالحدود و الأبعاد يعرف و لا فى سعة الهواء بالأوهام يطلب و لكن بالآيات يعرف و بالعلامات و الدلالات يحقق و بها يوقن و بالقدرة و العظمة و الجلال و الكبرياء يوصف لأنه ليس له فى خلقه شبيه و لا فى بريته عدل. الكريم الكريم معناه العزيز يقال فلان أكرم على من فلان أى أعز منه و منه قوله عز و جل إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ و كذلك قوله عز و جل ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ و معنى ثانٍ أنه الجواد المفضل يقال رجل كريم أى جواد و قوم كرام أى أجواد و كريم و كرم مثل أديم و آدم. الكبير الكبير السيد يقال لسيد القوم كبيرهم و الكبرياء اسم التكبر و التعظم. الكافى الكافى اسم مشتق من الكفاية و كل من توكل عليه كفاه و لا يلجئه إلى غيره. كاشف الضر الكاشف معناه المفرج يجيب المضطر إذا دعاه و يكشف السوء و الكشف فى اللغة رفعك شيئا عما يواريه و يغطيه. الوتر الوتر الفرد و كل شيء كان فردا قيل وتر. النور النور معناه المنير و منه قوله عز و جل اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أى منير لهم و أمرهم و هاديهم فهم يهتدون به فى مصالحهم كما يهتدون

التوحيد ص : ٢١٤

فى النور و الضياء و هذا توسع إذ النور الضياء و الله عز و جل متعال عن ذلك علوا كبيرا لأن الأنوار محدثة و محدثها قديم لا يشبهه شىء و على سبيل التوسع قيل إن القرآن نور لأن الناس يهتدون به فى دينهم كما يهتدون بالضياء فى مسالكهم و لهذا المعنى كان النبى ص منيرا. الوهاب الوهاب معروف و هو من الهبة يهب لعباده ما يشاء و يمن عليهم بما يشاء و منه قوله عز و جل يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِثَاءً وَ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ. الناصر الناصر و النصير بمعنى واحد و النصرة حسن المعونة. الواسع الواسع الغنى و السعة الغنى يقال فلان يعطى من سعة أى من غنى و الوسع جدة الرجل و قدرة ذات يده و يقال أنفق على قدر وسعك. الودود الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال هبوب بمعنى مهيب يراد به أنه مودود و محبوب و يقال بل فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر أى يود عباده الصالحين و يحبهم و الوداد مصدر المودة و فلان ودك و وديك أى حبك و حبيبك. الهادى الهادى معناه أنه عز و جل يهديهم للحق و الهدى من الله عز و جل على ثلاثة أوجه فوجه هو الدلالة قد دلهم جميعا على الدين و الثانى هو الإيمان و الإيمان هدى من الله عز و جل كما أنه نعمة من الله عز و جل و الثالث هو النجاة و قد بين الله عز و جل أنه سيهدى المؤمنين بعد وفاتهم فقال وَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ و لا يكون الهدى بعد الموت و القتل إلا الثواب و النجاة و كذلك قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ و هو ضد الضلال الذى هو عقوبة الكافر و قال الله عز و جل وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ أى يهلكهم و يعاقبهم و هو كقوله عز و جل

التوحيد ص : ٢١٥

أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ أى أهلك أعمالهم و أحبطها بكفرهم. الوفى الوفى معناه أنه يفى بعهدهم و يوفى بعهده يقال رجل وفى و موف و قد وفيت بعهدك و أوفيت لغتان. الوكيل الوكيل معناه المتولى أى القائم بحفظنا و هذا هو معنى الوكيل على المال منا

و معنى ثان أنه المعتمد و الملجأ و التوكل الاعتماد عليه و الالتجاء إليه. الوارث
الوارث معناه أن كل من ملكه الله شيئاً يموت و يبقى ما كان فى ملكه و لا يملكه إلا
الله تبارك و تعالى. البر البر معناه الصادق يقال صدق فلان و بر و يقال برت يمين فلان
إذا صدقت و أبرها الله أى أمضاها على الصدق. الباعث الباعث معناه أنه يبعث من فى
القبور و يحييهم و ينشرهم للجزاء و البقاء. التواب التواب معناه أنه يقبل التوبة و
يعفو عن الحوبة إذا تاب منها العبد يقال تاب العبد إلى الله عز و جل فهو تائب إليه و
تاب الله عليه أى قبل توبته فهو تواب عليه و التوب التوبة و يقال اتأب فلان من كذا
مهموزا إذا استحيا منه و يقال ما طعامك بطعام توبة أى لا يحتشم منه و لا يستحيا.
الجليل الجليل معناه السيد يقال لسيد القوم جليلهم و عظيمهم و جل جلال الله فهو
الجليل ذو الجلال و الإكرام و يقال جل فلان فى عينى أى عظم و أجلته أى عظمته.
الجواد الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الإنعام و الإحسان يقال

التوحيد ص : ٢١٦

جاء السخى من الناس وجود جودا و رجل جواد و قوم أجواد و جود أى أسخياء و لا
يقال لله عز و جل سخي لأن أصل السخاوة راجع إلى اللين يقال أرض سخاوية و
قرطاس سخاوى إذا كان لينا. وسمى السخي سخيا للينه عند الحوائج إليه. الخبير
الخبير معناه العالم و الخبر و الخبير فى اللغة واحد و الخبر علمك بالشىء يقال لى
به خبر أى علم. الخالق الخالق معناه الخلاق خلق الخلائق خلقا و خليفة و الخليفة
الخلق و الجمع الخلائق و الخلق فى اللغة تقدير الشىء يقال فى المثل إنى إذا
خلقت فريت لا كمن يخلق و لا يفرى و فى قول أئمتنا ع إن أفعال العباد مخلوقة خلق
تقدير لا خلق تكوين و خلق عيسى ع من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير أيضا و
مكون الطير و خالقه فى الحقيقة هو الله عز و جل. خير الناصرين خير الناصرين و خير
الراحمين معناه أن فاعل الخير إذا كثر ذلك منه سمي خيرا توسعا. الديان الديان هو
الذى يدين العباد و يجزيهم بأعمالهم و الدين الجزاء و لا يجمع لأنه مصدر يقال دان

يدين دينا و يقال فى المثل كما تدين تدان أى كما تجزى تجزى قال الشاعر

كما يدين الفتى يوما يدان به من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا

الشكور الشكور و الشاكر معناهما أنه يشكر للعبد عمله و هذا توسع لأن الشكر فى

اللغة عرفان الإحسان و هو المحسن إلى عباده المنعم عليهم لكنه سبحانه لما كان

مجازيا للمطيعين على طاعاتهم جعل مجازاته شكرا لهم على المجاز كما سميت مكافأة

المنعم شكرا. العظيم العظيم معناه السيد و سيد القوم عظيمهم و جليلهم و معنى ثان

أنه يوصف بالعظمة لغلبته على الأشياء و قدرته عليها و لذلك كان الواصف بذلك

معظما و معنى ثالث أنه عظيم لأن ما سواه كله له ذليل خاضع فهو عظيم السلطان

عظيم

التوحيد ص : ٢١٧

الشأن و معنى رابع أنه المجيد يقال عظم فلان فى المجد عظمة و العظمة مصدر الأمر

العظيم و العظمة من التجبر و ليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لأن هذه

المعانى معانى الخلق و آيات الصنع و الحدث و هى عن الله تبارك و تعالى منفية

و قد روى فى الخبر أنه سمي العظيم لأنه خالق الخلق العظيم و رب العرش العظيم و

خالقه

اللطيف اللطيف معناه أنه لطيف بعباده فهو لطيف بهم بار بهم منعم عليهم و اللطف

البر و التكرمة يقال فلان لطيف بالناس بار بهم يبرهم و يلطفهم إطفافا و معنى ثان أنه

لطيف فى تدبيره و فعله يقال فلان لطيف العمل

و قد روى فى الخبر أن معنى اللطيف هو أنه الخالق للخلق اللطيف كما أنه سمي

العظيم لأنه الخالق للخلق العظيم

الشافى الشافى معناه معروف و هو من الشفاء كما قال الله عز و جل حكاية عن إبراهيم

عَ إِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ فجملته هذه الأسماء الحسنى تسعة و تسعون اسما. و أما

تبارك فهو من البركة و هو عز و جل ذو بركة و هو فاعل البركة و خالقها و جاعلها فى

خلقه و تبارك و تعالى عن الولد و صاحبة و الشريك و عما يقول الظالمون علوا كبيرا و قد قيل إن معنى قول الله عز و جل تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا إنما عنى به أن الله الذى يدوم بقاؤه و تبقى نعمه و يصير ذكره بركة على عباده و استدامة لنعم الله عندهم هو الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا و الفرقان هو القرآن و إنما سماه فرقانا لأن الله عز و جل فرق به بين الحق و الباطل و عبده الذى أنزل عليه ذلك هو محمد ص و سماه عبدا لثلاث يتخذ ربا معبودا و هذا رد على من يغلو فيه و بين عز و جل أنه نزل عليه ذلك لينذر به العالمين و ليخوفهم به من معاصى الله و أليم

التوحيد ص : ٢١٨

عقابه و العالمون الناس الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كما قالت النصرارى إذ أضافوا إليه الولد كذبا عليه و خروجا من توحيده و لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا يعنى أنه خلق الأشياء كلها على مقدار يعرفه و أنه لم يخلق شيئا من ذلك على سبيل سهو و لا غفلة و لا على تنحيب و لا على مجازفة بل على المقدار الذى يعلم أنه صواب من تدبيره و أنه استصلاح لعباده فى أمر دينهم و أنه عدل منه على خلقه لأنه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفناه لوجد فى ذلك التفاوت و الظلم و الخروج عن الحكمة و صواب التدبير إلى العبث و الظلم و الفساد كما يوجد مثل ذلك فى فعل خلقه الذين يحبون فى أفعالهم و يفعلون من ذلك ما لا يعرفون مقداره و لم يعن بذلك أنه خلق لذلك تقديرا يعرف به مقدار ما يفعله ثم فعل أفعاله بعد ذلك لأن ذلك إنما يوجد من فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله إلا بهذا التقدير و هذا التدبير و الله سبحانه لم يزل عالما بكل شيء و إنما عنى بقوله فقدرة تقديرا أى فعل ذلك على مقدار يعرفه على ما بيناه و على أن يقدر أفعاله لعباده بأن يعرفهم مقدارها و وقت كونها و مكانها الذى يحدث فيه ليعرفوا ذلك و هذا التقدير من الله عز و جل كتاب و خبر كتبه الله لملائكته و أخبرهم به ليعرفوه فلما كان كلامه

لم يوجد إلا على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن حد الصدق إلى الكذب و عن حد الصواب إلى الخطأ و عن حد البيان إلى التلبيس كان ذلك دلالة على أن الله قد قدره على ما هو به و أحكمه و أحدثه فلهذا صار محكما لا خلل فيه و لا تفاوت و لا فساد

١٠- حدثنا غير واحد قالوا حدثنا محمد بن همام عن علي بن الحسين

التوحيد ص : ٢١٩

قال حدثني جعفر بن يحيى الخزاعي عن أبيه قال دخلت مع أبي عبد الله ع على بعض مواليه يعودده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا أخي اذكر ربك و استغث به فقال أبو عبد الله ع إن آه اسم من أسماء الله عز و جل فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك و تعالى

١١- حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الأسواري قال حدثنا مكى بن أحمد بن سعدويه البرذعي قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن القرشي بدمشق و أنا أسمع قال حدثنا أبو عامر موسى بن عامر المرى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ص قال إن لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسما مائة إلا واحدا إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة

فبلغنا أن غير واحد من أهل العلم قال إن أولها يفتتح بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد بيده الخير و هو على كل شيء قدير لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى الله الواحد الصمد الأول الآخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز

التوحيد ص : ٢٢٠

الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير العلي العظيم البارئ المتعالي الجليل الجميل الحي القيوم القادر القاهر الحكيم القريب المجيب الغني الوهاب الودود الشكور الماجد الأحد الولي الرشيد الغفور الكريم الحلیم التواب

الرب المجيد الحميد الوفي الشهيد المبين البرهان الرؤوف المبدئ المعيد الباعث
الوارث القوى الشديد الضار النافع الوافي الحافظ الرافع القابض الباسط المعز
المذل الرازق ذو القوة المتين القائم الوكيل العادل الجامع المعطي المجتبي المحيي
المميت الكافي الهادي الأبد الصادق النور القديم الحق الفرد الوتر الواسع المحصي
المقتدر المقدم المؤخر المنتقم البديع

١٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن
الحسن الصفار عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب
عن غير واحد عن أبي عبد الله ع قال قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر و من عبد الاسم و لم
يعبد المعنى فقد كفر و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و من عبد المعنى بإيقاع
الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرائره و
علانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين ع و في حديث آخر أولئك هم المؤمنون حقا
١٣- حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني و علي بن أحمد بن محمد بن عمران
الدقاق رحمهما الله قالا حدثنا محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه
عن النضر بن سويد عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله ع عن أسماء الله
التوحيد ص : ٢٢١

عز و جل و اشتقاقها فقال الله مشتق من إله و إله يقتضى مألوها و الاسم غير المسمى
فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئا و من عبد الاسم و المعنى فقد
أشرك و عبد الاثنين و من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد أ فهمت يا هشام قال
قلت زدني قال الله عز و جل تسعة و تسعون اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل
اسم منها هو إلهها و لكن الله عز و جل معنى يدل عليه بهذه الأسماء و كلها غيره يا
هشام الخبز اسم للمأكول و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس و النار اسم
للمحرق أ فهمت يا هشام فهما تدفع به و تنافر أعداءنا و الملحدين في الله و
المشركين مع الله عز و جل غيره قلت نعم فقال نفعاك الله به و ثبتك يا هشام قال

هشام فو الله ما قهرنى أحد فى التوحيد حينئذ حتى قمت مقامى هذا

١٤- حدثنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد الأسوارى قال حدثنا مكى بن أحمد بن

سعدويه البرذعى قال أخبرنا إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد بن المسيب

البیهقى قال حدثنى جدى قال حدثنا ابن أبى أويس قال حدثنى أحمد بن محمد بن داود

بن قيس الصنعانى قال حدثنى أفلح بن كثير عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه

عن جده عن النبى ص أن جبرئيل نزل عليه بهذا الدعاء من السماء و نزل عليه ضاحكا

مستبشرا فقال السلام عليك يا محمد قال و عليك السلام يا جبرئيل فقال إن الله بعث

إليك بهدية فقال و ما تلك الهدية يا جبرئيل فقال كلمات من كنوز العرش أكرمك الله

بها قال و ما هن يا جبرئيل قال قل يا من أظهر الجميل و ستر القبيح يا من لم يؤاخذ

بالجريرة و لم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط

اليدين بالرحمة

التوحيد ص : ٢٢٢

يا صاحب كل نجوى و يا منتهى كل شكوى يا مقيل العثرات يا كريم الصفح يا عظيم

المن يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربنا و يا سيدنا و يا مولانا و يا غاية رغبتنا

أسألك يا الله أن لا تشوه خلقى بالنار فقال رسول الله ص يا جبرئيل فما ثواب هذه

الكلمات قال هيهات هيهات انقطع العلم لو اجتمع ملائكة سبع سماوات و سبع

أرضين على أن يصفوا ثواب ذلك إلى يوم القيامة ما وصفوا من ألف جزء جزءا واحدا

فإذا قال العبد يا من أظهر الجميل و ستر القبيح ستره الله برحمته فى الدنيا و جملة

فى الآخرة و ستر الله عليه ألف ستر فى الدنيا و الآخرة و إذا قال يا من لم يؤاخذ

بالجريرة و لم يهتك الستر لم يحاسبه الله يوم القيامة و لم يهتك ستره يوم يهتك

الستور و إذا قال يا عظيم العفو غفر الله له ذنوبه و لو كانت خطيئته مثل زبد البحر و

إذا قال يا حسن التجاوز تجاوز الله عنه حتى السرقة و شرب الخمر و أهويل الدنيا و

غير ذلك من الكبائر و إذا قال يا واسع المغفرة فتح الله عز و جل له سبعين بابا من

الرحمة فهو يخوض فى رحمة الله عز و جل حتى يخرج من الدنيا و إذا قال يا باسط
اليدين بالرحمة بسط الله يده عليه بالرحمة و إذا قال يا صاحب كل نجوى و يا منتهى
كل شكوى أعطاه الله عز و جل من الأجر ثواب كل مصاب و كل سالم و كل مريض و
كل ضرير و كل مسكين و كل فقير إلى يوم القيامة و إذا قال يا كريم الصفح أكرم
الله كرامة الأنبياء و إذا قال يا عظيم المن أعطاه الله يوم القيامة أمنيته و أمنية
الخلائق و إذا قال يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها أعطاه الله من الأجر بعدد من شكر
نعماءه و إذا قال يا ربنا و يا سيدنا و يا مولانا قال الله تبارك و تعالى اشهدوا ملائكتى
أنى غفرت له و أعطيته من الأجر بعدد من خلقتة فى الجنة و النار و السماوات السبع و
الأرضين السبع و الشمس و القمر و النجوم و قطر الأمطار و أنواع الخلق و الجبال و
الحصى و الثرى و غير ذلك و العرش و الكرسي و إذا قال يا مولانا ملأ الله قلبه من
الإيمان و إذا قال

التوحيد ص : ٢٢٣

يا غاية رغبتنا أعطاه الله يوم القيامة رغبته و مثل رغبة الخلائق و إذا قال أسألك يا
الله أن لا تشوه خلقى بالنار قال الجبار جل جلاله استعتقنى عبدى من النار اشهدوا
ملائكتى أنى قد أعتقته من النار و أعتقت أبويه و إخوته و أخواته و أهله و ولده و
جيرانه و شفعتة فى ألف رجل ممن وجب لهم النار و أجرته من النار فعلمهن يا محمد
المتقين و لا تعلمهن المنافقين فإنها دعوة مستجابة لقائليهن إن شاء الله و هو دعاء
أهل البيت المعمور حوله إذا كانوا يطوفون به

قال مصنف هذا الكتاب الدليل على أن الله تعالى عز و جل عالم حى قادر لنفسه لا يعلم
و قدرة و حياة هو غيره أنه لو كان عالماً بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين إما أن يكون
قديماً أو حادثاً فإن كان حادثاً فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم و هذا من صفات
النقص و كل منقوص محدث بما قدمنا و إن كان قديماً وجب أن يكون غير الله عز و جل
قديماً و هذا كفر بالإجماع فكذلك القول فى القادر و قدرته و الحى و حياته و الدليل

على أنه تعالى لم يزل قادرا عالما حيا أنه قد ثبت أنه عالم قادر حي لنفسه و صح
بالدليل أنه عز و جل قديم و إذا كان كذلك كان عالما لم يزل إذ نفسه التي لها علم لم
تزل و هذا يدل على أنه قادر حي لم يزل

٣٠- باب القرآن ما هو

١- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضى الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم عن
أبيه إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا علي بن
موسى ع يا ابن رسول الله أخبرني عن القرآن أ خالق أو مخلوق فقال ليس بخالق و لا
مخلوق و لكنه كلام الله عز و جل

٢- حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن
جعفر الحميري عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن الريان بن الصلت قال
التوحيد ص : ٢٢٤

قلت للرضاع ما تقول في القرآن فقال كلام الله لا تتجاوزوه و لا تطلبوا الهدى في غيره
فتضلوا

٣- حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن
أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا علي بن سالم عن
أبيه قال سألت الصادق جعفر بن محمد ع فقلت له يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن
فقال هو كلام الله و قول الله و كتاب الله و وحى الله و تنزيله و هو الكتاب العزيز
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

٤- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى بن
عبيد اليقطيني قال كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا ع إلى بعض شيعته
ببغداد بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله و إياك من الفتنة فإن يفعل فقد أعظم بها
نعمة و إن لا يفعل فهي الهلكة نحن نرى أن الجدل في القرآن بدعة اشترك فيها
السائل و المجيب فيتعاطى السائل ما ليس له و يتكلف المجيب ما ليس عليه و ليس

الخالق إلا الله عز و جل و ما سواه مخلوق و القرآن كلام الله لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله و إياك من الذين يخشون ربهم بالغيب و هم من الساعة مشفقون

٥- حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنى سليمان بن جعفر الجعفرى قال قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر ع يا ابن رسول الله ما تقول فى القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم إنه مخلوق و قال قوم إنه غير مخلوق فقال ع أما إنى لا أقول فى ذلك ما يقولون و لكنى أقول إنه كلام الله

٦- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا التوحيد ص : ٢٢٥

محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنا جعفر بن سليمان الجعفرى قال حدثنا أبى عن عبد الله بن الفضل الهاشمى عن سعد الخفاف عن الأصبع بن نباتة قال لما وقف أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع على الخوارج و وعظهم و ذكرهم و حذرهم القتال قال لهم ما تنقمون منى أ لا إنى أول من آمن بالله و رسوله فقالوا أنت كذلك و لكنك حكمت فى دين الله أبا موسى الأشعرى فقال ع و الله ما حكمت مخلوقا و إنما حكمت القرآن و لو لا أنى غلبت على أمرى و خولفت فى رأى لما رضيت أن تضع الحرب أوزارها بينى و بين أهل حرب الله حتى أعلى كلمة الله و أنصر دين الله و لو كره الكافرون و الجاهلون

قال مصنف هذا الكتاب قد جاء فى الكتاب أن القرآن كلام الله و وحى الله و قول الله و كتاب الله و لم يجئ فيه أنه مخلوق و إنما امتنعنا من إطلاق المخلوق عليه لأن المخلوق فى اللغة قد يكون مكذوبا و يقال كلام مخلوق أى مكذوب قال الله تبارك و تعالى إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِفْكًا أى كذبا و قال تعالى حكاية

عن منكرى التوحيد ما سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ أَى افتعال و
كذب فمن زعم أن القرآن مخلوق بمعنى أنه مكذوب فقد كفر و من قال إنه غير مخلوق
بمعنى أنه غير مكذوب فقد صدق و قال الحق و الصواب و من زعم أنه غير مخلوق
بمعنى أنه غير محدث و غير منزل و غير محفوظ فقد أخطأ و قال غير الحق و الصواب و
قد أجمع أهل الإسلام على أن القرآن كلام الله عز و جل على الحقيقة دون المجاز و
أن من قال غير ذلك فقد قال منكرا من القول و زورا و وجدنا القرآن مفصلا و موصلا و
بعضه غير بعض و بعضه قبل بعض كالناسخ الذى يتأخر عن المنسوخ فلو لم يكن ما هذه
صفته حادثا بطلت الدلالة

التوحيد ص : ٢٢٦

على حدوث المحدثات و تعذر إثبات محدثها بتناهيها و تفرقها و اجتماعها. و شيء آخر
و هو أن العقول قد شهدت و الأمة قد اجتمعت على أن الله عز و جل صادق فى إخباره و
قد علم أن الكذب هو أن يخبر بكون ما لم يكن و قد أخبر الله عز و جل عن فرعون و
قوله أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى و عن نوح أنه نادى ابنه و هو فى معزل يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا
تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ و هذا الخبر قديما فهو قبل فرعون و قبل قوله
ما أخبر عنه و هذا هو الكذب و إن لم يوجد إلا بعد أن قال فرعون ذلك فهو حادث لأنه
كان بعد أن لم يكن. و أمر آخر و هو أن الله عز و جل قال وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ و قوله مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا و ما له مثل
أو جاز أن يعدم بعد وجوده فحادث لا محالة

٧- و تصديق ذلك ما أخرجه شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه
فى جامعه و حدثنا به عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف قال حدثنى عبد
الرحمن بن أبى نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدى
عبد الملك بن أعين إلى أبى عبد الله ع جعلت فداك اختلف الناس فى أشياء قد كتبت
بها إليك فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تشرح لى جميع ما كتبت به إليك اختلف الناس

جعلت فداك بالعراق فى المعرفة و الجحود فأخبرنى جعلت فداك أ هما مخلوقان و
اختلفوا فى القرآن فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق و قال آخرون كلام الله
مخلوق و عن الاستطاعة أ قبل الفعل أو مع الفعل فإن أصحابنا قد اختلفوا فيه و رروا
فيه و عن الله تبارك و تعالى هل يوصف بالصورة أو بالتخطيط فإن رأيت جعلنى الله
فداك أن تكتب إلى بالمذهب الصحيح من التوحيد و عن الحركات أ هى مخلوقة أو غير
مخلوقة و عن الإيمان ما هو فكتب ع على يدى عبد الملك

التوحيد ص : ٢٢٧

بن أعين سألت عن المعرفة ما هى فاعلم رحمك الله أن المعرفة من صنع الله عز و جل
فى القلب مخلوقة و الجحود صنع الله فى القلب مخلوق و ليس للعباد فيهما من صنع و
لهم فيهما الاختيار من الاكتساب فبشهوتهن الإيمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك
مؤمنين عارفين و بشهوتهن الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضاللا
و ذلك بتوفيق الله لهم و خذلان من خذله الله فبالاختيار و الاكتساب عاقبهم الله و
أثابهم و سألت رحمك الله عن القرآن و اختلاف الناس قبلكم فإن القرآن كلام الله
محدث غير مخلوق و غير أزل مع الله تعالى ذكره و تعالى عن ذلك علوا كبيرا كان الله
عز و جل و لا شىء غير الله معروف و لا مجهول كان عز و جل و لا متكلم و لا مرید و لا
متحرك و لا فاعل جل و عز ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه جل و
عز ربنا و القرآن كلام الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم و خبر ما يكون بعدكم
أنزل من عند الله على محمد رسول الله ص و سألت رحمك الله عن الاستطاعة للفعل
فإن الله عز و جل خلق العبد و جعل

التوحيد ص : ٢٢٨

له الآلة و الصحة و هى القوة التى يكون العبد بها متحركا مستطيعا للفعل و لا متحرك
إلا و هو يريد الفعل و هى صفة مضافة إلى الشهوة التى هى خلق الله عز و جل مركبة فى
الإنسان فإذا تحركت الشهوة فى الإنسان انتهى الشىء فأرادته فمن ثم قيل للإنسان

مريد فإذا أراد الفعل و فعل كان مع الاستطاعة و الحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع
متحرك فإذا كان الإنسان ساكنا غير مريد للفعل و كان معه الآلة و هى القوة و الصحة
اللتان بهما تكون حركات الإنسان و فعله كان سكونه لعلته سكون الشهوة ففيل ساكن
فوصف بالسكون فإذا انتهى الإنسان و تحركت شهوته التى ركبت فيه انتهى الفعل و
تحركت بالقوة المركبة فيه و استعمل الآلة التى بها يفعل الفعل فيكون الفعل منه عند
ما تحرك و اكتسبه ففيل فاعل و متحرك و مكتسب و مستطيع أ و لا ترى أن جميع ذلك
صفات يوصف بها الإنسان و سألت رحمك الله عن التوحيد و ما ذهب إليه من قبلك
فتعالى الله الذى ليس كمثل شىء و هو السميع البصير تعالى الله عما يصفه
الواصفون المشبهون الله تبارك و تعالى بخلقه المفترون على الله عز و جل فاعلم
رحمك الله أن المذهب الصحيح فى التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز و جل
فانف عن الله البطلان و التشبيه فلا نفى و لا تشبيه و هو الله الثابت الموجود تعالى
الله عما يصفه الواصفون و لا تعد القرآن فتضل بعد البيان و سألت رحمك الله عن
الإيمان فالإيمان هو إقرار باللسان و عقد بالقلب و عمل بالأركان فالإيمان بعضه من
بعض و قد يكون العبد مسلما قبل أن يكون مؤمنا و لا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما
فالإسلام قبل الإيمان و هو

التوحيد ص : ٢٢٩

يشارك الإيمان فإذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصى أو صغيرة من صفائر المعاصى
التى نهى الله عز و جل عنها كان خارجا من الإيمان و ساقطا عنه اسم الإيمان و ثابتا
عليه اسم الإسلام فإن تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرج به إلى الكفر و الجحود
و الاستحلال و إذا قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندها يكون
خارجا من الإيمان و الإسلام إلى الكفر و كان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة
فأحدث فى الكعبة حدثا فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النار
قال مصنف هذا الكتاب كأن المراد من هذا الحديث ما كان فيه من ذكر القرآن و معنى ما

فيه أنه غير مخلوق أى غير مكذوب و لا يعنى به أنه غير محدث لأنه قال محدث غير مخلوق و غير أزلى مع الله تعالى ذكره

٣١- باب معنى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضى الله عنه قال أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد مولى بنى هاشم عن على بن الحسن بن على بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا على بن موسى ع عن بِسْمِ اللَّهِ قال معنى قول القائل بِسْمِ اللَّهِ أى أَسْمِ على نفسى سمة من سمات الله عز و جل و هى العبادة قال فقلت التوحيد ص : ٢٣٠

له ما السمة فقال العلامة

٢- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله ع عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم مجد الله و روى بعضهم ملك الله و الله إله كل شىء الرحمن بجميع خلقه و الرحيم بالمؤمنين خاصة

٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن صفوان بن يحيى عن حدثه عن أبى عبد الله ع أنه سئل عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال الباء بهاء الله و السين سناء الله و الميم ملك الله قال قلت الله قال الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا و اللام إلزام الله خلقه و لايتنا قلت فإلهاء قال هوان لمن خالف محمدا و آل محمد ص قال قلت الرحمن قال بجميع العالم قلت الرحيم قال بالمؤمنين خاصة

٤- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبى الحسن موسى بن جعفر ع قال سألته عن معنى الله قال استولى على ما دق و جل

٥- حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر رحمه الله قال حدثنا أبو يعقوب يوسف

بن محمد بن زياد و أبو الحسن على بن محمد بن سيار و كانا من الشيعة الإمامية عن
أبيهما عن الحسن بن على بن محمد ع فى قول الله عز و جل بِسْمِ اللَّهِ

التوحيد ص : ٢٣١

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال الله هو الذى يتأله إليه عند الحوائج و الشدائد كل مخلوق عند
انقطاع الرجاء من كل من هو دونه و تقطع الأسباب من جميع ما سواه يقول بِسْمِ اللَّهِ
أى أستعين على أمورى كلها بالله الذى لا تحق العبادة إلا له المغيث إذا استغيث و
المجيب إذا دعى و هو ما قال رجل للصادق ع يا ابن رسول الله دلنى على الله ما هو فقد
أكثر على المجادلون و حيرونى فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال نعم قال
فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك و لا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك
هنالك أن شيئا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك فقال نعم قال الصادق ع
فذلك الشئ هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى و على الإغاثة حيث لا مغيث ثم
قال الصادق ع و لربما ترك بعض شيعتنا فى افتتاح أمره بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فيمتحنه الله بمكروه لينبئه على شكر الله تبارك و تعالى و الثناء عليه و يمحى عنه
وصمة تقصيره عند تركه قول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال و قام رجل إلى على بن
الحسين ع فقال أخبرنى عن معنى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال على بن الحسين ع
حدثنى أبى عن أخيه الحسن عن أبيه أمير المؤمنين ع أن رجلا قام إليه فقال يا أمير
المؤمنين أخبرنى عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ما معناه فقال إن قولك الله أعظم اسم
من أسماء الله عز و جل و هو الاسم الذى لا ينبغي أن يسمى به غير الله و لم يتسم به
مخلوق فقال الرجل فما تفسير قوله الله قال هو الذى يتأله إليه عند الحوائج و
الشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه و تقطع الأسباب من كل
من سواه و ذلك أن كل مترئس فى هذه الدنيا و متعظم فيها و إن عظم غناؤه و طغيانه و
كثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم و
كذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله عند ضرورته و فاقتنه

حتى إذا كفى همه عاد إلى شركه أ ما تسمع الله عز و جل يقول قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ

التوحيد ص : ٢٣٢

أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أ غَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ فقال الله عز و جل لعباده أيها الفقراء إلى رحمتي إني قد ألزمتكم الحاجة إلى في كل حال و ذلة العبودية في كل وقت فإلى فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه و ترجون تمامه و بلوغ غايته فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم و إن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم فأنا أحق من سئل و أولى من تضرع إليه فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أى أستعين على هذا الأمر بالله الذى لا يحق العبادة لغيره المغيث إذا استغيث المجيب إذا دعى الرحمن الذى يرحم ببسط الرزق علينا الرحيم بنا فى أدياننا و ديانا و آخرتنا خفف علينا الدين و جعله سهلا خفيفا و هو يرحمنا بتميزنا من أعدائه ثم قال قال رسول الله ص من حزنه أمر تعاطاه فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و هو مخلص لله يقبل بقلبه إليه لم ينفك من إحدى اثنتين إما بلوغ حاجته فى الدنيا و إما يعد له عند ربه و يدخر لديه و ما عند الله خير و أبقى للمؤمنين

٣٢- باب تفسير حروف المعجم

١- حدثنا محمد بن بكران النقاش رحمه الله بالكوفة قال حدثنا أحمد بن محمد الهمداني قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ع قال إن أول ما خلق الله عز و جل ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم و إن الرجل إذا ضرب على رأسه بعضا فزعم أنه

التوحيد ص : ٢٣٣

لا يفصح ببعض الكلام فالحكم فيه أن يعرض عليه حروف المعجم ثم يعطى الدية بقدر ما لم يفصح منها و لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ع فى ا ب ت ث

أنه قال الألف آلاء الله و الباء بهجة الله و الباقي و بديع السماوات و الأرض و التاء تمام الأمر بقائم آل محمد ص و التاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة ج ح خ فالجيم جمال الله و جلال الله و الحاء حلم الله حتى حق حليم عن المذنبين و الخاء خمول ذكر أهل المعاصي عند الله عز و جل د ذ فالدال دين الله الذى ارتضاه لعباده و الذال من ذى الجلال و الإكرام ر ز فالراء من الرؤوف الرحيم و الزاى زلازل يوم القيامة س ش فالسين سناء الله و سرمديته و الشين شاء الله ما شاء و أراد ما أراد و ما تشاءون إلا أن يشاء الله ص ض فالصاد من صادق الوعد فى حمل الناس على الصراط و حبس الظالمين عند المرصاد و الضاد ضل من خالف محمدا و آل محمد ط ظ فالطاء طوبى للمؤمنين و حسن مآب و الظاء ظن المؤمنين بالله خيرا و ظن الكافرين به سوءا ع غ فالعين من العالم و الغين من الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة على الإطلاق ف ق فالفاء فالق الحب و النوى و فوج من أفواج النار و القاف قرآن على الله جمعه و قرآنه التوحيد ص : ٢٣٤

ك ل فالكاف من الكافى و اللام لغو الكافرين فى افتراءهم على الله الكذب م ن فالميم ملك الله يوم الدين يوم لا مالك غيره و يقول الله عز و جل لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ثم تنطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه فيقولون لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ فيقول جل جلاله الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ و النون نوال الله للمؤمنين و نكاله للكافرين و ه فالواو ويل لمن عصى الله من عذاب يوم عظيم و الهاء هان على الله من عصاه لا فلام ألف لا إله إلا الله و هى كلمة الإخلاص ما من عبد قالها مخلصا إلا وجبت له الجنة ي يد الله فوق خلقه باسطة بالرزق سبحانه و تعالى عما يشركون ثم قال ع إن الله تبارك و تعالى أنزل هذا القرآن بهذه الحروف التى يتداولها جميع العرب ثم قال قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً

٢- حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ الحاكم قال حدثنا أبو عمرو محمد

بن جعفر المقرئ الجرجاني قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال
حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن بن علي
الكحال مولى زيد بن علي قال أخبرني أبي يزيد بن الحسن قال حدثني موسى بن جعفر
عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن
التوحيد ص : ٢٣٥

أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال جاء يهودى إلى
النبي ص و عنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فقال له ما الفائدة في حروف
الهاء فقال رسول الله ص لعلي ع أجبته و قال اللهم وفقه و سده فقال علي بن أبي
طالب ع ما من حرف إلا و هو اسم من أسماء الله عز و جل ثم قال أما الألف فالله لا إله
إلا هو الحي القيوم و أما الباء فالباقي بعد فناء خلقه و أما التاء فالتواب يقبل التوبة
عن عباده و أما الثاء فالثابت الكائن يُثَبَّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا الآية و أما الجيم فجل ثناؤه و تقدست أسماؤه و أما الحاء فحق حي حليم و أما
الخاء فخبير بما يعمل العباد و أما الدال فديان يوم الدين و أما الذال فذو الجلال و
الإكرام و أما الراء فرءوف بعباده و أما الزاى فزين المعبودين و أما السين فالسميع
البصير و أما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين و أما الصاد فصادق فى وعده و وعيده و
أما الضاد فالضار النافع و أما الطاء فالظاهر المطهر و أما الظاء فالظاهر المظهر لآياته
و أما العين فعالم بعباده و أما الغين فغياث المستغيثين من جميع خلقه و أما الفاء
ففالق الحب و النوى و أما القاف فقادر على جميع خلقه و أما الكاف فالكافى الذى لم
يكن له كفوا أحد و لم يلد و لم يولد و أما اللام فلطيف بعباده و أما الميم فمالك
الملك و أما النون فنور السماوات من نور عرشه و أما الواو فواحد أحد صمد لم يلد و
لم يولد و أما الهاء فهاد لخلقه و أما اللام ألف فلا إله إلا الله وحده

التوحيد ص : ٢٣٦

لا شريك له و أما الياء فيد الله باسطة على خلقه فقال رسول الله ص هذا هو القول

الذى رضى الله عز و جل لنفسه من جميع خلقه فأسلم اليهودى

٣٣- باب تفسير حروف الجمل

١- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضى الله عنه قال حدثنا أحمد بن محمد الهمداني مولى بنى هاشم قال حدثنا جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن على بن أبى طالب ع قال حدثنا كثير بن عياش القطان عن أبى الجارود زياد بن المنذر عن أبى جعفر محمد بن على الباقر ع قال لما ولد عيسى ابن مريم ع كان ابن يوم كأنه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده و جاءت به إلى الكتاب و أعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى ع بسم الله الرحمن الرحيم فقال له المؤدب قل أبجد فرفع عيسى رأسه فقال هل تدري ما أبجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربنى إن كنت تدري و إلا فاسألنى حتى أفسر لك قال فسر له فقال عيسى ع الألف آلاء الله و الباء بهجة الله و الجيم جمال الله و الدال دين الله هوز الهاء هول جهنم و الواو ويل لأهل النار و الزاى زفير جهنم حطى حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعنص صاع بصاع و الجزاء بالجزاء قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب أيتها المرأة خذى بيد ابنك فقد علم و لا حاجه له فى المؤدب

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن

الحسن الصفار قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبى الخطاب و أحمد بن الحسن بن

التوحيد ص : ٢٣٧

على بن فضال عن على بن أسباط عن الحسن بن زيد قال حدثنى محمد بن سالم عن

الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع سأل عثمان بن عفان رسول الله ص عن

تفسير أبجد فقال رسول الله ص تعلموا تفسير أبجد فإن فيه الأعاجيب كلها ويل لعالم

جهل تفسيره ف قيل يا رسول الله ما تفسير أبجد فقال ص أما الألف فآلاء الله حرف من

حروف أسمائه و أما الباء فبهجة الله و أما الجيم فجنة الله و جلال الله و جماله و أما

الدال فدين الله و أما هوز فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى فى النار و أما الواو فويل لأهل النار و أما الزاى فزاوية فى النار فنعوذ بالله مما فى الزاوية يعنى زوايا جهنم و أما حطى فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين فى ليلة القدر و ما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر و أما الطاء فطوبى لهم و حسن مآب و هى شجرة غرسها الله عز و جل و نفخ فيها من روحه و إن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلى و الحلل متدلية على أفواههم و أما الياء فيد الله فوق خلقه سبحانه و تعالى عما يشركون و أما كلمن فالكاف كلام الله لا مبدل لكلمات الله و لن تجد من دونه ملتحدًا و أما اللام فالإمام أهل الجنة بينهم فى الزيارة و التحية و السلام و تلاوم أهل النار فيما بينهم و أما الميم فملك الله الذى لا يزول و دوام الله الذى لا يفنى و أما النون فنون و القلم و ما يسطرون فالقلم قلم من نور و كتاب من نور فى لوح محفوظ يشهده المقربون و كفى بالله شهيدا و أما سعفص فالصاد صاع بصاع و فص بفص يعنى الجزاء بالجزاء و كما تدين تدان إن الله لا يريد ظلما للعباد و أما قرشت يعنى قرشهم الله فحشرهم و نشرهم إلى يوم القيامة ففضى بينهم بالحق و هم لا يظلمون

التوحيد ص : ٢٣٨

٣٤- باب تفسير حروف الأذان و الإقامة

- ١- حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي الحاكم المقرئ قال حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقرئ الجرجاني قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي قال أخبرني أبي يزيد بن الحسن قال حدثني موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال كنا جلوسا فى المسجد إذا صعد المؤذن المنارة فقال الله أكبر الله أكبر فبكى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع و بكينا ببيكائه فلما فرغ المؤذن قال أ تدرؤن ما يقول المؤذن قلنا الله و رسوله و وصيه أعلم فقال لو

تعلمون ما يقول لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا فلقوله الله أكبر معان كثيرة منها أن قول المؤذن الله أكبر يقع على قدمه و أزليته و أبديته و علمه و قوته و قدرته و حلمه و كرمه و جوده و عطائه و كبريائه فإذا قال المؤذن الله أكبر فإنه يقول الله الذى له الخلق و الأمر و بمشيئته كان الخلق و منه كان كل شىء للخلق و إليه يرجع الخلق و هو الأول قبل كل شىء لم يزل و الآخر بعد كل شىء لا يزال و الظاهر فوق كل شىء لا يدرك و الباطن دون كل شىء لا يحد فهو الباقي و كل شىء دونه فان و المعنى الثانى الله أكبر أى العليم الخبير علم ما كان و ما يكون قبل أن يكون و الثالث الله أكبر أى القادر على كل شىء يقدر على ما يشاء القوى لقدرته المقتدر على خلقه القوى لذاته قدرته قائمة على الأشياء كلها إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون و الرابع الله أكبر على معنى حلمه و كرمه يحلم كأنه لا يعلم و يصفح كأنه لا يرى و يستتر كأنه لا يعصى لا يعجل بالعقوبة كرما و صفحا و حلما و الوجه الآخر فى معنى الله أكبر أى الجواد جزيل العطاء كريم الفعال و الوجه الآخر الله أكبر فيه نفى كيفيته كأنه يقول الله أجل من أن يدرك الواصفون قدر صفته التى هو موصوف بها و إنما يصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمتهم و جلاله تعالى الله عن التوحيد ص : ٢٣٩

أن يدرك الواصفون صفته علوا كبيرا و الوجه الآخر الله أكبر كأنه يقول الله أعلى و أجل و هو الغنى عن عباده لا حاجة به إلى أعمال خلقه و أما قوله أشهد أن لا إله إلا الله فأعلام بأن الشهادة لا تجوز إلا بمعرفة من القلب كأنه يقول اعلم أنه لا معبود إلا الله عز و جل و أن كل معبود باطل سوى الله عز و جل و أقر بلسانى بما فى قلبى من العلم بأنه لا إله إلا الله و أشهد أنه لا ملجأ من الله إلا إليه و لا منجى من شر كل ذى شر و فتنة كل ذى فتنة إلا بالله و فى المرة الثانية أشهد أن لا إله إلا الله معناه أشهد أن لا هادى إلا الله و لا دليل لى إلا الله و أشهد الله بأنى أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد سكان السماوات و سكان الأرضين و ما فيهن من الملائكة و الناس أجمعين و ما فيهن

من الجبال و الأشجار و الدواب و الوحوش و كل رطب و يابس بأنى أشهد أن لا خالق إلا الله و لا رازق و لا معبود و لا ضار و لا نافع و لا قابض و لا باسط و لا معطى و لا مانع و لا دافع و لا ناصح و لا كافى و لا شافى و لا مقدم و لا مؤخر إلا الله له الخلق و الأمر و بيده الخير كله تبارك الله رب العالمين و أما قوله أشهد أن محمدا رسول الله يقول أشهد الله أنى أشهد أن لا إله إلا هو و أن محمدا عبده و رسوله و نبيه و صفيه و نجيّه أرسله إلى كافة الناس أجمعين بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون و أشهد من فى السماوات و الأرض من النبيين و المرسلين و الملائكة و الناس أجمعين أنى أشهد أن محمدا ص سيد الأولين و الآخرين و فى المرة الثانية أشهد أن محمدا رسول الله يقول أشهد أن لا حاجة لأحد إلى أحد إلا إلى الله الواحد القهار مفتقرة إليه سبحانه و أنه الغنى عن عباده و الخلائق أجمعين و أنه أرسل محمدا إلى الناس بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا فمن أنكره و جحده و لم يؤمن به أدخله الله عز و جل نار جهنم خلدا مخلدا لا ينفك عنها أبدا و أما قوله حى على الصلاة أى هلموا إلى خير أعمالكم و دعوة ربكم و سارعوا إلى مغفرة من ربكم و إطفاء ناركم التى

التوحيد ص : ٢٤٠

أوقدتموها على ظهوركم و فكاك رقابكم التى رهنتموها بذنوبكم ليكفر الله عنكم سيئاتكم و يغفر لكم ذنوبكم و يبدل سيئاتكم حسنات فإنه ملك كريم ذو الفضل العظيم و قد أذن لنا معاشر المسلمين بالدخول فى خدمته و التقدم إلى بين يديه و فى المرة الثانية حى على الصلاة أى قوموا إلى مناجاة ربكم و عرض حاجاتكم على ربكم و توسلوا إليه بكلامه و تشفعوا به و أكثروا الذكر و القنوت و الركوع و السجود و الخضوع و الخشوع و ارفعوا إليه حوائجكم فقد أذن لنا فى ذلك و أما قوله حى على الفلاح فإنه يقول أقبلوا إلى بقاء لا فناء معه و نجاة لا هلاك معها و تعالوا إلى حياة لا موت معها و إلى نعيم لا نفاد له و إلى ملك لا زوال عنه و إلى سرور لا حزن معه و إلى

أنس لا وحشة معه و إلى نور لا ظلمة معه و إلى سعة لا ضيق معها و إلى بهجة لا انقطاع لها و إلى غنى لا فاقة معه و إلى صحة لا سقم معها و إلى عز لا ذل معه و إلى قوة لا ضعف معها و إلى كرامة يا لها من كرامة و عجلوا إلى سرور الدنيا و العقبى و نجاة الآخرة و الأولى و فى المرة الثانية حى على الفلاح فإنه يقول سابقوا إلى ما دعوتكم إليه و إلى جزيل الكرامة و عظيم المنة و سنى النعمة و الفوز العظيم و نعيم الأبد فى جوار محمد ص فى مقعد صدق عند مليك مقتدر و أما قوله الله أكبر فإنه يقول الله أعلى و أجل من أن يعلم أحد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبد أجابه و أطاعه و أطاع ولادة أمره و عرفه و عبده و اشتغل به و بذكره و أحبه و أنس به و اطمأن إليه و وثق به و خافه و رجاه و اشتاق إليه و وافقه فى حكمه و قضائه و رضى به و فى المرة الثانية الله أكبر فإنه يقول الله أكبر و أعلى و أجل من أن يعلم أحد مبلغ كرامته لأوليائه و عقوبته لأعدائه و مبلغ عفوه و غفرانه و نعمته لمن أجابه و أجاب رسوله و مبلغ عذابه و نكاله و هوانه لمن أنكره و جحده و أما قوله لا إله إلا الله معناه الله الحجة البالغة عليهم بالرسول و الرسالة و البيان و الدعوة و هو أجل من أن يكون لأحد منهم عليه حجة فمن أجابه فله النور و الكرامة و من التوحيد ص : ٢٤١

- أنكره فإن الله غنى عن العالمين و هو أسرع الحاسبين و معنى قد قامت الصلاة فى الإقامة أى حان وقت الزيارة و المناجاة و قضاء الحوائج و درك المنى و الوصول إلى الله عز و جل و إلى كرامته و غفرانه و عفوه و رضوانه
- قال مصنف هذا الكتاب إنما ترك الراوى لهذا الحديث ذكر حى على خير العمل للتقية
- ٢- و قد روى فى خبر آخر أن الصادق ع سئل عن معنى حى على خير العمل فقال خير العمل الولاية و فى خبر آخر خير العمل بر فاطمة و ولدها ع
- ٣٥- باب تفسير الهدى و الضلالة و التوفيق و الخذلان من الله تعالى
- ١- حدثنا على بن عبد الله الوراق و محمد بن أحمد السنانى و على بن أحمد بن محمد

بن عمران الدقاق رحمهم الله قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا تميم بن بهلول عن أبيه عن جعفر بن سليمان البصرى عن عبد الله بن الفضل الهاشمى قال سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد ع عن قول الله عز و جل مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا فقال إن الله تبارك و تعالى يضل الظالمين يوم القيامة عن دار كرامته و يهدى أهل الإيمان و العمل الصالح إلى جنته كما قال عز و جل وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ و قال عز و جل إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ

التوحيد ص : ٢٤٢

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ قال فقلت قوله عز و جل وَ مَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ و قوله عز و جل إِنَّ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَ إِنَّ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ فقال إذا فعل العبد ما أمره الله عز و جل به من الطاعة كان فعله وفقا لأمر الله عز و جل و سمي العبد به موفقا و إذا أراد العبد أن يدخل فى شىء من معاصى الله فحال الله تبارك و تعالى بينه و بين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ذكره و متى خلى بينه و بين تلك المعصية فلم يحل بينه و بينها حتى يرتكبها فقد خذله و لم ينصره و لم يوفقه

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبى عمير عن أبى عبد الله الفراء عن محمد بن مسلم و محمد بن مروان عن أبى عبد الله ع قال ما علم رسول الله ص أن جبرئيل من قبل الله عز و جل إلا بالتوفيق

٣- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن على السكرى قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا البصرى قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جابر بن يزيد الجعفى عن أبى جعفر محمد بن على الباقر ع قال سألته عن معنى لا حول و لا

قوة إلا بالله فقال معناه لا حول لنا عن معصية الله إلا بعون الله و لا قوة لنا على طاعة الله إلا بتوفيق الله عز و جل

٤- حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار رضى الله عنه بنيسابور سنة التوحيد ص : ٢٤٣

اثنتين و خمسين و ثلاثمائة قال حدثنا على بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان النيسابورى قال سألت أبا الحسن على بن موسى الرضا ع بنيسابور عن قول الله عز و جل فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ قال من يرد الله أن يهديه بإيمانه فى الدنيا إلى جنته و دار كرامته فى الآخرة يشرح صدره للتسليم لله و الثقة به و السكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه و من يرد أن يضلّه عن جنته و دار كرامته فى الآخرة لكفره به و عصيانه له فى الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك فى كفره و يضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون

٣٦- باب الرد على التثوية و الزنادقة

١- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا أبو القاسم العلوى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنا الحسين بن الحسن قال حدثنى إبراهيم بن هاشم القمى قال حدثنا العباس بن عمرو الفقىمى عن هشام بن الحكم فى حديث الزنديق الذى أتى أبا عبد الله ع فكان من قول أبى عبد الله ع له لا يخلو قولك إنهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين أو يكون أحدهما قويا و الآخر ضعيفا فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه و يتفرد بالتدبير و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه واحد كما نقول للعجز الظاهر فى الثانى و إن قلت أنهما اثنان لم يخل من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مفترقين من كل جهة

التوحيد ص : ٢٤٤

فلما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا و اختلاف الليل و النهار و الشمس و القمر دل
صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلا
بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك
ثلاثة فإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهم فرجتان فيكون خمسا
ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهاية فى الكثرة قال هشام فكان من سؤال الزنديق أن
قال فما الدليل عليه قال أبو عبد الله ع وجود الأفاعيل التى دلت على أن صانعا صنعها
أ لا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنى علمت أن له بانيا و إن كنت لم تر البانى و
لم تشاهده قال فما هو قال هو شىء بخلاف الأشياء ارجع بقولى شىء إلى إثبات
التوحيد ص : ٢٤٥

معنى و أنه شىء بحقيقة الشئىة غير أنه لا جسم و لا صورة و لا يحس و لا يجس و لا
يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الأوهام و لا تنقصه الدهور و لا يغيره الزمان قال
السائل فتقول إنه سميع بصير قال هو سميع بصير سميع بغير جارحة و بصير بغير آلة
بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه ليس قولى إنه يسمع بنفسه و يبصر بنفسه أنه شىء و
النفس شىء آخر و لكن أردت عبارة عن نفسى إذ كنت مسئولا و إفهاما لك إذ كنت سائلا
و أقول يسمع ب كله لا أن الكل منه له بعض و لكنى أردت إفهاما لك و التعبير عن نفسى
و ليس مرجعى فى ذلك إلا إلى أنه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات و
لا اختلاف المعنى قال السائل فما هو قال أبو عبد الله ع هو الرب و هو المعبود و هو
الله و ليس قولى الله إثبات هذه الحروف ألف لام هاء و لكنى أرجع إلى معنى هو شىء
خالق الأشياء و صانعها وقعت عليه هذه الحروف و هو المعنى الذى يسمى به الله و
الرحمن و الرحيم و العزيز و أشباه ذلك من أسمائه و هو المعبود جل و عز قال السائل
فإننا لم نجد موهوما إلا مخلوقا قال أبو عبد الله ع لو كان ذلك كما تقول لكان
التوحيد عنا مرتفعا لأننا لم نكلف أن نعتقد غير موهوم

التوحيد ص : ٢٤٦

و لكننا نقول كل موهوم بالحواس مدرک فما تجده الحواس و تمثله فهو مخلوق و لا بد من إثبات صانع الأشياء خارج من الجهتين المذمومتين إحداهما النفى إذ كان النفى هو الإبطال و العدم و الجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف فلم يكن بد من إثبات الصانع لوجود المصنوعين و الاضطرار منهم إليه أثبت أنهم مصنوعون و أن صانعهم غيرهم و ليس مثلهم إذ كان مثلهم شبيها بهم فى ظاهر التركيب و التأليف و فيما يجرى عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا و تنقلهم من صغر إلى كبر و سواد إلى بياض و قوة إلى ضعف و أحوال موجودة لا حاجة لنا إلى تفسيرها لثباتها و وجودها قال السائل فقد حددته إذ أثبت وجوده قال أبو عبد الله ع لم أحده و لكن أثبته إذ لم يكن بين الإثبات و النفى منزلة قال السائل فله إنية و مائية قال نعم لا يثبت الشئ إلا بانية و مائية

التوحيد ص : ٢٤٧

قال السائل فله كيفية قال لا لأن الكيفية جهة الصفة و الإحاطة و لكن لا بد من الخروج من جهة التعطيل و التشبيه لأن من نفاه أنكره و رفع ربوبيته و أبطله و من شبهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية و لكن لا بد من إثبات ذات بلا كيفية لا يستحقها غيره و لا يشارك فيها و لا يحاط بها و لا يعلمها غيره قال السائل فيعانى الأشياء بنفسه قال أبو عبد الله ع هو أجل من أن يعانى الأشياء بمباشرة و معالجة لأن ذلك صفة المخلوق الذى لا يجىء الأشياء له إلا بالمباشرة و المعالجة و هو تعالى نافذ الإرادة و المشية فعال لما يشاء قال السائل فله رضى و سخط قال أبو عبد الله ع نعم و ليس ذلك على

التوحيد ص : ٢٤٨

ما يوجد فى المخلوقين و ذلك أن الرضا و السخط دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال و ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين و هو تبارك و تعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شئ مما خلق و خلقه جميعا محتاجون إليه و إنما خلق الأشياء من غير

حاجة و لا سبب اختراعا و ابتداعا قال السائل فقله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى قَالَ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع بِذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَكَذَلِكَ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ بِأَنَّ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ غَيْرُ
أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَامِلًا لَهُ وَ لَا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ حَاوِيًا لَهُ وَ لَا أَنْ الْعَرْشُ مُحْتَازٌ لَهُ وَ لَكِنَّا
نَقُولُ هُوَ حَامِلُ الْعَرْشِ وَ مُمْسِكُ الْعَرْشِ وَ نَقُولُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَالَ وَ سِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ
وَ الْأَرْضَ فَثَبَّتْنَا مِنَ الْعَرْشِ وَ الْكَرْسِيِّ مَا ثَبَّتَهُ وَ نَفِينَا أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ وَ الْكَرْسِيُّ حَاوِيًا
لَهُ أَوْ يَكُونَ عِزٌّ وَ جُلٌّ مُحْتَاجًا إِلَى مَكَانٍ أَوْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ بَلْ خَلَقَهُ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ
قَالَ السَّائِلُ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْ تَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَ بَيْنَ أَنْ تَخْفِضُوهَا نَحْوَ
الْأَرْضِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ وَ إِحَاطَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ سَوَاءٌ وَ لَكِنَّهُ عِزٌّ وَ جُلٌّ أَمْرُ
أَوْلِيَاءِهِ وَ عِبَادِهِ بَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ نَحْوَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ مَعْدِنَ الرِّزْقِ فَثَبَّتْنَا مَا
ثَبَّتَهُ الْقُرْآنُ وَ الْأَخْبَارُ عَنِ الرَّسُولِ ص حِينَ قَالَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى اللَّهِ عِزٌّ وَ جُلٌّ وَ هَذَا
يَجْمَعُ عَلَيْهِ فَرْقُ الْأُمَّةِ كُلِّهَا

التوحيد ص : ٢٤٩

قَالَ السَّائِلُ فَمَنْ أَيْنَ أَثْبَتَ أَنْبِيَاءُ وَ رَسَلًا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّا لَمَّا أَثْبَتْنَا أَنْ لَنَا خَالِقًا
صَانِعًا مُتَعَالِيًا عَنَا وَ عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ وَ كَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا لَمْ يَجْزِ أَنْ يَشَاهِدَهُ
خَلْقُهُ وَ لَا يَلَامُسُهُمْ وَ لَا يَلَامُسُوهُ وَ لَا يَبَاشِرُهُمْ وَ لَا يَبَاشِرُوهُ وَ لَا يَحَاجُّهُمْ وَ لَا يَحَاجُّوهُ
فَثَبَّتْ أَنْ لَهُ سَفَرَاءٌ فِي خَلْقِهِ وَ عِبَادَهُ يَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَ مَنَافِعِهِمْ وَ مَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَ
فِي تَرْكِهِ فَنَآؤُهُمْ فَثَبَّتَ الْآمُرُونَ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ وَ ثَبَّتَ عِنْدَ ذَلِكَ
أَنْ لَهُ مُعْبِرِينَ وَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَ صَفَوْتُهُ مِنْ خَلْقِهِ حُكَمَاءُ مُؤَدِّبِينَ بِالْحِكْمَةِ مُبْعُوثِينَ بِهَا
غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ فِي أَحْوَالِهِمْ عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ وَ التَّرَكِيبِ مُؤَيِّدِينَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ وَ الدَّلَائِلِ وَ الْبَرَاهِينِ وَ

التوحيد ص : ٢٥٠

الشواهد من إحياء الموتى و إبراء الأكفم و الأبرص فلا تخلو أرض الله من حجة يكون
معه علم يدل على صدق مقال الرسول و وجوب عدالته

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن الحكم قال قلت لأبي عبد الله ع ما الدليل على أن الله واحد قال اتصال التدبير و تمام الصنع كما قال عز و جل لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا

٣- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضى الله عنه عن عمه محمد بن أبي القاسم قال حدثني أبو سمينة محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا ع قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا ع و عنده جماعة فقال التوحيد ص : ٢٥١

له أبو الحسن ع أيها الرجل أ رأيت إن كان القول قولكم و ليس هو كما تقولون أ لسنا و إياكم شرعا سواء و لا يضرنا ما صلينا و صمنا و زكينا و أقرنا فسكت فقال أبو الحسن ع و إن يكن القول قولنا و هو كما نقول أ لستم قد هلكتم و نجونا فقال رحمك الله فأوجدني كيف هو و أين هو قال ويلك إن الذي ذهبت إليه غلط هو أين الأين و كان و لا أين و هو كيف الكيف و كان و لا كيف و لا يعرف بكيفوفية و لا بأينونية و لا يدرك بحاسة و لا يقاس بشيء قال الرجل فإذا إنه لا شيء إذ لم يدرك بحاسة من الحواس فقال أبو الحسن ع ويلك لما عجزت حواسك عن إدراكه أنكرت ربوبيته و نحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا خلاف الأشياء قال الرجل فأخبرني متى كان فقال أبو الحسن ع أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال أبو الحسن ع إنني لما نظرت إلى جسدی فلم يمكنی فيه زيادة و لا نقصان في العرض و الطول و دفع المكاره عنه و جر المنفعة إليه علمت أن لهذا البنيان بانیا فأقررت به مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته و إنشاء السحاب و تصريف الرياح و مجرى الشمس و القمر و النجوم و غير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت أن لهذا مقدرًا و منشأ

التوحيد ص : ٢٥٢

قال الرجل فلم احتجب فقال أبو الحسن ع إن الاحتجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فأما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل و النهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه و بين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار منهم و من غيرهم ثم هو أجل من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل قال فحده لى قال لا حد له قال و لم قال لأن كل محدود متناه إلى حد و إذا احتمل التحديد احتمل الزيادة و إذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود و لا متزايد و لا متناقص و لا متجزئ و لا متوهم قال الرجل فأخبرنى عن قولكم إنه لطيف سميع بصير عليم حكيم أ يكون السميع إلا بالأذن و البصير إلا بالعين و اللطيف إلا بعمل اليدين و الحكيم إلا بالصنعة فقال أبو الحسن ع إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة أ و ما رأيت الرجل منا يتخذ شيئاً يلطف فى اتخاذه فيقال ما ألطف فلانا فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف إذ خلق خلقاً لطيفاً و جليلاً و ركب فى الحيوان أرواحاً و خلق كل جنس متبايناً عن جنسه فى الصورة لا يشبه بعضه بعضاً فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير فى تركيب صورته ثم نظرنا إلى الأشجار و حملها أطايبها المأكولة منها و غير المأكولة فقلنا عند ذلك إن خالقنا لطيف لا كلطف خلقه فى صنعتهم و قلنا إنه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها فى برها و بحرها و لا تشبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك إنه سميع لا بأذن و قلنا إنه بصير لا ببصر لأنه يرى أثر الذرة السحماء فى الليلة الظلماء على الصخرة السوداء و يرى ديبب النمل فى الليلة الدجية و يرى مضارها و منافعها و أثر سفادها و فراخها و نسلها فقلنا عند ذلك إنه بصير لا كبصر خلقه قال فما برح حتى أسلم

و فيه كلام غير هذا

التوحيد ص : ٢٥٣

٤- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا أبو القاسم حمزة بن القاسم العلوى قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا أبو سليمان داود بن

عبد الله قال حدثني عمرو بن محمد قال حدثني عيسى بن يونس قال كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقليل له تركت مذهب صاحبك و دخلت فيما لا أصل له و لا حقيقة فقال إن صاحبي كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر و طورا بالجبر و ما أعلمه اعتقد مذهباً دام عليه فقدم مكة تمرداً و إنكاراً على من يحج و كان يكره العلماء مساءلته إياهم و مجالسته لهم لخبث لسانه و فساد ضميره فأتى أبا عبد الله ع ليسأله فجلس إليه في جماعة من نظرائه فقال يا أبا عبد الله إن المجالس بالأمانات و لا بد لمن كان به سعال أن يسعل أفتأذن لي في الكلام فقال ع تكلم بما شئت فقال إلى كم تدوسون هذا البيدر و تلوذون بهذا الحجر و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب و المدر و تهولون حوله هرولة البعير إذا نفر إن من فكر في هذا و قدر علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم و لا ذى نظر فقل فإنك رأس هذا الأمر و سنامه و أبوك أسه و نظامه فقال أبو عبد الله ع إن من أضله الله و أعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه و صار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره و هذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه فحثهم على تعظيمه و زيارته و جعله محل أنبيائه و قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه و طريق يؤدي إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال و مجتمع العظمة و الجلال خلقه الله قبل دحو الأرض بألفى عام و أحق من أطيع فيما أمر

التوحيد ص : ٢٥٤

و انتهى عما نهى عنه و زجر الله المنشئ للأرواح و الصور فقال ابن أبي العوجاء ذكرت يا أبا عبد الله فأحلت على غائب فقال أبو عبد الله ع ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد و إليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم و يرى أشخاصهم و يعلم أسرارهم فقال ابن أبي العوجاء فهو في كل مكان أليس إذا كان في السماء كيف يكون في الأرض و إذا كان في الأرض كيف يكون في السماء فقال أبو عبد الله ع إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان و اشتغل به مكان و خلا منه مكان فلا يدري في

المكان الذى صار إليه ما حدث فى المكان الذى كان فيه فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان و لا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان و الذى بعثه بالآيات المحكمة و البراهين الواضحة و أیده بنصره و اختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بأن ربه بعثه و كلمه فقام عنه ابن أبى العوجاء و قال لأصحابه من ألقانى فى بحر هذا و فى رواية محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله من ألقانى فى بحر هذا سألتكم أن تلتمسوا لى خمرة فألقيتمنى على جمرة قالوا ما كنت فى مجلسه إلا حقيرا قال إنه ابن من حلق رءوس من ترون

٥- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى عن بكر بن

التوحيد ص : ٢٥٥

عبد الله بن حبيب قال حدثنى أحمد بن يعقوب بن مطر قال حدثنا محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحذب الجند بنيسابور قال وجدت فى كتاب أبى بخطه حدثنا طلحة بن يزيد عن عبيد الله بن عبيد عن أبى معمر السعدانى أن رجلا أتى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فقال يا أمير المؤمنين إنى قد شككت فى كتاب الله المنزل قال له ع ثكلتك أمك و كيف شككت فى كتاب الله المنزل قال لأنى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا أشك فيه فقال على بن أبى طالب ع إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضا و لا يكذب بعضه بعضا و لكنك لم ترزق عقلا تنتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز و جل قال له الرجل إنى وجدت الله يقول فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هذا و قال أيضا نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ و قال و ما كان ربك نسيًّا فمرة يخبر أنه ينسى و مرة يخبر أنه لا ينسى فأنى ذلك يا أمير المؤمنين قال هات ما شككت فيه أيضا قال و أجد الله يقول يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا و قال و استنطقوا فقالوا وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ و قال يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا و قال إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ و قال لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ و قال نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ

تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ

التوحيد ص : ٢٥٦

بما كانوا يَكْسِبُونَ فمرة يخبر أنهم يتكلمون و مرة يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من
أذن له الرحمن و قال صوابا و مرة يخبر أن الخلق لا ينطقون و يقول عن مقاتلهم و الله
ربنا ما كنا مُشْرِكِينَ و مرة يخبر أنهم يختصمون فأنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف
لا أشك فيما تسمع قال هات و يحك ما شككت فيه قال و أجد الله عز و جل يقول وُجُوهُ
يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ و يقول لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ
اللطيفُ الخبيرُ و يقول وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى و يقول يَوْمَئِذٍ لَا
تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا
خَلْفَهُمْ وَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا و من أدركه الأبصار فقد أحاط به العلم فأنى ذلك يا أمير
المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع قال هات أيضا و يحك ما شككت فيه قال و أجد
الله تبارك و تعالى يقول وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ
يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ و قال وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا و قال وَ
ناداهما رَبُّهُمَا و قال يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرِزْوَانِكِ وَ بَنَاتِكَ و قال يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فأنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع قال هات
و يحك ما شككت فيه قال و أجد الله جل ثناؤه يقول هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا و قد يسمى
الإنسان سميعا بصيرا و ملكا و ربا فمرة يخبر بأن له أسامى كثيرة مشتركة و مرة يقول
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا فأنى ذلك يا أمير المؤمنين

التوحيد ص : ٢٥٧

و كيف لا أشك فيما تسمع قال هات و يحك ما شككت فيه قال وجدت الله تبارك و
تعالى يقول وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ و يقول وَ
لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُزَكِّيهِمْ و يقول كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَمَحْجُوبُونَ كيف ينظر إليهم من يحجب عنهم و أنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا

أشك فيما تسمع قال هات أيضا ويحك ما شككت فيه قال و أجد الله عز و جل يقول أ
أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ و قال الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى و قال وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ
قال وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ و قال وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ و قال وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ
حَبْلِ الْوَرِيدِ فأنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع قال هات أيضا
ويحك ما شككت فيه قال و أجد الله جل ثناؤه يقول وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا وَ
قال وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ و قال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ
اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ و قال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ
يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ

التوحيد ص : ٢٥٨

يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي
إِيْمَانِهَا خَيْرًا فمرة يقول يوم يَأْتِيَ رَبُّكَ و مرة يقول يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ
فأنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه
قال و أجد الله جل جلاله يقول بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ و ذكر المؤمنين فقال
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاغِبُونَ و قال تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ
سَلَامٌ و قال مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ و قال فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا فمرة يخبر أنهم يلقونه و مرة أنه لا تدركه الأبصار و هو يدرك
الأبصار و مرة يقول وَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا فأنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك
فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال و أجد الله تبارك و تعالى يقول وَ رَأَى
الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا و قال يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ
يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ و قال وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا فمرة يخبر أنهم
يظنون و مرة يخبر أنهم يعلمون و الظن شك فأنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا
أشك فيما تسمع قال هات ما شككت فيه قال و أجد الله تعالى يقول وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَ قَالَ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا
و قَالَ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ قَالَ وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ

التوحيد ص : ٢٥٩

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ

فأنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه
قال و أجد الله تعالى يقول قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى
رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ وَ قَالَ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ قَالَ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا
يُفْرَطُونَ وَ قَالَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ وَ قَالَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ

ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأنى ذلك يا أمير المؤمنين و كيف لا أشك فيما تسمع و قد هلكت إن
لم ترحمنى و تشرح لى صدرى فيما عسى أن يجرى ذلك على يديك فإن كان الرب
تبارك و تعالى حقا و الكتاب حقا و الرسل حقا فقد هلكت و خسرت و إن تكن الرسل
باطلا فما على بأس و قد نجوت فقال على ع قدوس ربنا قدوس تبارك و تعالى علوا
كبيرا نشهد أنه هو الدائم الذى لا يزول و لا نشك فيه و ليس كمثله شىء و هو
السميع البصير و أن الكتاب حق و الرسل حق و أن الثواب و العقاب حق فإن رزقت
زيادة إيمان أو حرمة فإن ذلك بيد الله إن شاء رزقك و إن شاء حرملك ذلك و لكن
سأعلمك ما شككت فيه و لا قوة إلا بالله فإن أراد الله بك خيرا أعلمك بعلمه و ثبتك و

إن يكن شرا ضللت و هلكت أما قوله نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إنما يعنى نسوا الله فى دار

الدنيا لم يعملوا بطاعته فنسيهم فى الآخرة أى لم يجعل لهم فى ثوابه شيئا فصاروا

منسيين من الخير و كذلك تفسير قوله عز و جل فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ

يَوْمِهِمْ هذا يعنى بالنسيان أنه لم يشبههم كما يشيب أولياءه الذين كانوا فى دار الدنيا

مطيعين ذاكرين حين

التوحيد ص : ٢٦٠

آمنوا به و برسله و خافوه بالغيب و أما قوله و ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا فَإِنْ رَبَّنَا تبارك و تعالى علوا كبيرا ليس بالذى ينسى و لا يغفل بل هو الحفيظ العليم و قد يقول العرب فى باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا أى أنه لا يأمر لنا بخير و لا يذكرنا به فهل فهمت ما ذكر الله عز و جل قال نعم فرجت عنى فرج الله عنك و حللت عنى عقدة فعظم الله أجرك فقال ع و أما قوله يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا وَ قوله وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ وَ قوله يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَ قوله إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ وَ قوله لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ وَ قوله الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ ذَلِكَ فى مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذى كان مقداره خمسين ألف سنة يجمع الله عز و جل الخلائق يومئذ فى مواطن يتفرقون و يكلم بعضهم بعضا و يستغفر بعضهم لبعض أولئك الذين كان منهم الطاعة فى دار الدنيا للرؤساء و الاتباع و يلعن أهل المعاصى الذين بدت منهم البغضاء و تعاونوا على الظلم و العدوان فى دار الدنيا المستكبرين و المستضعفين يكفر بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضا و الكفر فى هذه الآية البراءة يقول يبرأ بعضهم من بعض و نظيرها فى سورة إبراهيم قول الشيطان إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ وَ قول إبراهيم خليل الرحمن كَفَرْنَا بِكُمْ يعنى تبرأنا منكم ثم يجتمعون فى موطن آخر ليكون فيه فلو أن تلك

التوحيد ص : ٢٦١

الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معاشهم و لتصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله فلا يزالون ييكون الدم ثم يجتمعون فى موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فيختم الله تبارك و تعالى على أفواههم و يستنطق الأيدي و الأرجل و الجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ

كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ فَيَسْتَنْطِقُونَ فَيُفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يُفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ فَيَسْتَنْطِقُونَ فَلَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا فَيَقُومُ الرِّسْلُ صَ فَيَشْهَدُونَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ يَكُونُ فِيهِ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ص وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَا لَمْ يَثْنِ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ ثُمَّ يَثْنِي عَلَى الْمَلَائِكَةِ كُلِّهَا فَلَا يَبْقَى مَلِكٌ إِلَّا أَثْنَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ص ثُمَّ يَثْنِي عَلَى الرِّسْلِ بِمَا لَمْ يَثْنِ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ ثُمَّ يَثْنِي عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ يَبْدَأُ بِالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ ثُمَّ بِالصَّالِحِينَ فَيُحَمِّدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حَظٌّ وَ يَلِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ حَظٌّ وَ لَا نَصِيبَ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ فِي مَوْطِنٍ آخَرَ وَ يَدَّالُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَ هَذَا كُلُّهُ قَبْلَ الْحِسَابِ فَإِذَا أَخَذَ فِي الْحِسَابِ شَغَلَ كُلَّ إِنْسَانٍ بِمَا لَدَيْهِ

التوحيد ص : ٢٦٢

نَسَأَلَ اللَّهُ بَرَكَتَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَالَ فَرَجَتْ عَنِّي فَرَجَ اللَّهِ عَنكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ حَلَلْتَ عَنِّي عَقْدَةَ فَعَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكَ فَقَالَ ع وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ وَ قَوْلُهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ قَوْلُهُ وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ وَ قَوْلُهُ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا فَأَمَّا قَوْلُهُ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ يَنْتَهَىٰ فِيهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ مَا يَفْرَغُ مِنَ الْحِسَابِ إِلَىٰ نَهْرِ يَسْمَى الْخِيَوَانَ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ وَ يَشْرَبُونَ مِنْهُ فَتَنْضَرُ وَجُوهُهُمْ إِشْرَاقًا فَيَذْهَبُ عَنْهُمْ كُلُّ قَذَىٍّ وَ وَعْثٌ ثُمَّ يُؤْمَرُونَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَمَنْ هَذَا الْمَقَامُ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ كَيْفَ يَشِيبُهُمْ وَ مِنْهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ تَسْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَيقنُوا بِدُخُولِ

الجنة و النظر إلى ما وعدهم ربهم فذلك قوله إلى ربها ناظرة و إنما يعنى بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك و تعالى و أما قوله لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار فهو كما قال لا تدركه الأبصار يعنى لا تحيط به الأوهام و هو يدرك الأبصار يعنى يحيط بها و هو اللطيف الخبير و ذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك و تعالى و تقدس علوا كبيرا و قد سأل موسى ع و جرى على لسانه من حمد الله عز و جل رب أرنى أنظر إليك فكانت مسأله تلك أمرا عظيما و سأل أمرا جسيما فعوقب فقال الله تبارك و تعالى لن ترانى فى الدنيا حتى تموت فترانى فى الآخرة و لكن إن أردت أن ترانى فى الدنيا

التوحيد ص : ٢٦٣

فانظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فأبدى الله سبحانه بعض آياته و تجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميما و خر موسى صعقا يعنى ميتا فكان عقوبته الموت ثم أحياه الله و بعثه و تاب عليه فقال سبحانه ثبّت إليك و أنا أول المؤمنين يعنى أول مؤمن آمن بك منهم أنه لن يراك و أما قوله و لقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى يعنى محمدا ص كان عند سدرة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله و قوله فى آخر الآية ما زاع البصر و ما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى جبرئيل ع فى صورته مرتين هذه المرة و مرة أخرى و ذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم و صفتهم إلا الله رب العالمين و أما قوله يؤمّد لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن و رضى له قولاً يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يحيطون به علماً لا يحيط الخلاق بالله عز و جل علما إذ هو تبارك و تعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف و لا قلب يثبت بالحدود فلا يصفه إلا كما وصف نفسه ليس كمثله شىء و هو السميع البصير الأول و الآخر و الظاهر و الباطن الخالق البارئ المصور خلق الأشياء

التوحيد ص : ٢٦٤

فليس من الأشياء شيء مثله تبارك و تعالى فقال فرجت عنى فرج الله عنك و حللت عنى
عقدة فأعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فقال ع و أما قوله و ما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولًا فيوحى بإذنه ما يشاء و قوله و كلم
الله موسى تكليمًا و قوله و ناداهما ربهما و قوله يا آدم اسكن أنت و زوجك
الجنة فأما قوله ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب فإنه ما ينبغي
لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا و ليس بكائن إلا من وراء حجاب أو يرسل رسولًا فيوحى
بإذنه ما يشاء كذلك قال الله تبارك و تعالى علوا كبيرا قد كان الرسول يوحى إليه من
رسل السماء فيبلغ رسل السماء رسل الأرض و قد كان الكلام بين رسل أهل الأرض و
بينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء و قد قال رسول الله ص يا جبرئيل
هل رأيت ربك فقال جبرئيل إن ربي لا يرى فقال رسول الله ص فمن أين تأخذ الوحي
فقال آخذه من إسرافيل فقال و من أين يأخذه إسرافيل قال يأخذه من ملك فوقه من
الروحانيين قال فمن أين يأخذه ذلك الملك قال يقذف فى قلبه قذفا فهذا وحي و هو
كلام الله عز و جل و كلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل و منه ما قذفه
فى قلوبهم و منه رؤيا يريها الرسل و منه وحي و تنزيل يتلى و يقرأ فهو كلام الله
فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فإن معنى كلام الله ليس بنحو واحد فإن منه ما
يبلغ به رسل السماء رسل الأرض قال فرجت عنى فرج الله عنك و حللت عنى عقدة
فعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فقال ع و أما قوله هل تعلم له سميا فإن تأويله هل
تعلم أحدا اسمه الله غير الله تبارك و تعالى فإياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه
عن العلماء فإنه رب تنزيل يشبه كلام البشر و هو كلام الله و تأويله لا يشبه كلام

التوحيد ص : ٢٦٥

البشر كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك لا يشبه فعله تبارك و تعالى شيئا من أفعال
البشر و لا يشبه شيء من كلامه كلام البشر فكلام الله تبارك و تعالى صفته و كلام
البشر أفعالهم فلا تشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك و تضل قال فرجت عنى فرج الله

عنك و حللت عنى عقدة فعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فقال ع و أما قوله و ما
يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ رَبُّنَا لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ
و كيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق و هو الخلاق العليم و أما قوله لا يَنْظُرُ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يخبر أنه لا يصيبهم بخير و قد تقول العرب و الله ما ينظر إلينا
فلان و إنما يعنون بذلك أنه لا يصيبنا منه بخير فذلك النظر هاهنا من الله تعالى إلى
خلقه فنظره إليهم رحمة منه لهم و أما قوله كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ
فإنما يعنى بذلك يوم القيامة أنهم عن ثواب ربهم محجوبون قال فرجت عنى فرج الله
عنك و حللت عنى عقدة فعظم الله أجرك فقال ع و أما قوله أَمْ تَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ
يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ و قوله وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ وَ
قوله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى و قوله وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ و قوله وَ نَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فكذلك الله تبارك و تعالى سبوحا قدوسا تعالى أن يجرى
منه ما يجرى من المخلوقين و هو اللطيف الخبير و أجل و أكبر أن ينزل به شىء مما
ينزل بخلقه و هو على العرش استوى علمه شاهد لكل نجوى و هو الوكيل على كل
شىء و الميسر لكل شىء و المدبر للأشياء كلها تعالى الله عن أن يكون على عرشه
علوا كبيرا فقال ع و أما قوله وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا و قوله وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا
فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ و قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ
التوحيد ص : ٢٦٦

اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ و قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ
يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ فَإِنْ ذَلِكَ حَقٌّ كَمَا قَالَ اللَّهُ عز و جل و ليس له
جبيئة كجبيئة الخلق و قد أعلمتك أن رب شىء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله و لا
يشبهه كلام البشر و سأنبئك بطرف منه فتكتفى إن شاء الله من ذلك قول إبراهيم ع
إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِيْنِ فذهابه إلى ربه توجهه إليه عبادة و اجتهادا و قربه إلى
الله جل و عز أ لا ترى أن تأويله غير تنزيله و قال وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ

يعنى السلاح و غير ذلك و قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يخبر محمدا ص
عن المشركين و المنافقين الذين لم يستجيبوا لله و للرسول فقال هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ
تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حيث لم يستجيبوا لله و لرسوله أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ
آيَاتِ رَبِّكَ يعنى بذلك العذاب يأتىهم فى دار الدنيا كما عذب القرون الأولى فهذا خبر
يخبر به النبى ص عنهم ثم قال يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ
تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا يعنى من قبل أن يجىء هذه الآية و
هذه الآية طلوع الشمس من مغربها و إنما يكتفى أولو الألباب و الحجى و أولو النهى
أن يعلموا أنه إذا انكشف الغطاء رأوا ما يوعدون و قال فى آية أخرى فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا يعنى أرسل عليهم عذابا و كذلك إتيانه بنيانهم قال الله عز و جل
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَإِتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب عليهم و
كذلك ما وصف من أمر الآخرة تبارك اسمه و تعالى علوا كبيرا أنه يجرى أموره فى ذلك
اليوم الذى كان مقداره خمسين ألف سنة كما يجرى أموره فى الدنيا لا يغيب و لا يافل
مع الآفلين فاكثف بما وصفت لك من ذلك مما جال

التوحيد ص : ٢٦٧

فى صدرك مما وصف الله عز و جل فى كتابه و لا تجعل كلامه ككلام البشر هو أعظم و
أجل و أكرم و أعز تبارك و تعالى من أن يصفه الواصفون إلا بما وصف به نفسه فى
قوله عز و جل لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ قال فرجت عنى يا أمير
المؤمنين فرج الله عنك و حللت عنى عقدة فقال ع و أما قوله بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
كَافِرُونَ و ذكر الله المؤمنين الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ و قوله لغيرهم إلى
يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ و قوله فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا
صَالِحًا فأما قوله بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ يعنى البعث فسماه الله عز و جل لقاءه و
كذلك ذكر المؤمنين الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ يعنى يوقنون أنهم يبعثون و
يحشرون و يحاسبون و يجزون بالثواب و العقاب فالظن هاهنا اليقين خاصة و كذلك

ثقل الميزان و السيئات خفة الميزان فقال ع و أما قوله قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ
الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ و قوله اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا و
قوله تَوَفَّيْتُهُ رُسُلَنَا وَ هُمْ لَا يُفْرَطُونَ و قوله الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي
أَنْفُسِهِمْ و قوله تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ و
تَعَالَىٰ يَدْبِرُ الْأُمُورَ كَيْفَ يَشَاءُ و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فَإِنَّ
اللَّهَ يُوَكِّلُهُ بِخَاصَّةٍ مِنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ و يوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من
خلقه و الملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه إنه تبارك
و تعالیٰ يدبر الأمور كيف يشاء و ليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل
الناس لأن منهم القوى و الضعيف و لأن منه ما يطاق حمله و منه ما لا يطاق حمله إلا من
يسهل الله له حمله و أعانه عليه من خاصة أوليائه و إنما يكفيك أن تعلم

التوحيد ص : ٢٦٩

أن الله هو المحيي المميت و أنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من
ملائكته و غيرهم قال فرجت عنى فرج الله عنك يا أمير المؤمنين و نفع الله المسلمين
بك فقال على ع للرجل إن كنت قد شرح الله صدرك بما قد تبينت لك فأنت و الذى فلق
الحبة و برأ النسمة من المؤمنين حقا فقال الرجل يا أمير المؤمنين كيف لى أن أعلم
بأنى من المؤمنين حقا قال ع لا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله على لسان نبيه ص و شهد
له رسول الله ص بالجنة أو شرح الله صدره ليعلم ما فى الكتب التى أنزلها الله عز و
جل على رسله و أنبيائه قال يا أمير المؤمنين و من يطبق ذلك قال من شرح الله صدره
و وفقه له فعليك بالعمل لله فى سر أمرك و علانيتك فلا شىء يعدل العمل
قال مصنف هذا الكتاب الدليل على أن الصانع واحد لا أكثر من ذلك أنهما لو كانا
اثنين لم يخل الأمر فيهما من أن يكون كل واحد منهما قادرا على منع صاحبه مما يريد
أو غير قادر فإن كان كذلك فقد جاز عليهما المنع و من جاز عليه ذلك فمحدث كما أن
المصنوع محدث و إن لم يكونا قادرين لزمهما العجز و النقص و هما من دلالات

الحدث فصح أن القديم واحد. و دليل آخر و هو أن كل واحد منهما لا يخلو من أن يكون قادرا على أن يكتم الآخر شيئا فإن كان كذلك فالذى جاز الکتمان عليه حادث و إن لم يكن قادرا فهو عاجز و العاجز حادث لما بيناه و هذا الكلام يحتج به فى إبطال قديمين صفة كل واحد منهما صفة القديم الذى أثبتناه فأما ما ذهب إليه مانى و ابن ديسان من خرافاتهما فى الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها فى أهرمن ففسد بما يفسد به قدم الأجسام و لدخولهما فى تلك الجملة اقتضت على هذا الكلام فيهما و لم أفرد كلا منهما بما يسأل عنه منه

٦- حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابورى العطار رضى الله عنه

التوحيد ص : ٢٧٠

بنيسابور سنة اثنتين و خمسين ثلاثمائة قال حدثنا على بن محمد بن قتيبة النيسابورى قال سمعت الفضل بن شاذان يقول سأل رجل من الثنوية أبا الحسن على بن موسى الرضاع و أنا حاضر فقال له إني أقول إن صانع العالم اثنان فما الدليل على أنه واحد فقال قولك إنه اثنان دليل على أنه واحد لأنك لم تدع الثانى إلا بعد إثباتك الواحد فالواحد مجمع عليه و أكثر من واحد مختلف فيه

٣٧- باب الرد على الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة و ما من إله إلا إله واحد

١- أبى رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن حماد عن الحسن بن إبراهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بريهة قد مكث جاثليق النصرانية سبعين سنة و كان يطلب الإسلام و يطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه و يعرف المسيح بصفاته و دلائله و آياته قال و عرف بذلك حتى اشتهر فى النصارى و المسلمين و اليهود و المجوس حتى افتخرت به النصارى و قالت لو لم يكن فى دين النصرانية إلا بريهة لأجزأنا و كان طالبا

التوحيد ص : ٢٧١

للحق و الإسلام مع ذلك و كانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه و كان يسر إليها
ضعف النصرانية و ضعف حجتها قال فعرفت ذلك منه ف ضرب بريهة الأمر ظهرا لبطن و
أقبل يسأل فرق المسلمين و المختلفين فى الإسلام من أعلمكم و أقبل يسأل عن أئمة
المسلمين و عن صلحائهم و علمائهم و أهل الحجى منهم و كان يستقرئ فرقة فرقة لا
يجد عند القوم شيئا و قال لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحق
فوصفت له الشيعة و وصف له هشام بن الحكم فقال يونس بن عبد الرحمن فقال لى
هشام بينما أنا على دكانى على باب الكرخ جالس و عندى قوم يقرءون على القرآن فإذا
أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد
و البرانس و الجاثليق الأكبر فيهم بريهة حتى نزلوا حول دكانى و جعل لبريهة كرسى
يجلس عليه فقامت الأساقفة و الرهبانة على عصيهم و على رؤوسهم برانسهم فقال
بريهة ما بقى من المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا و قد ناظرته فى
النصرانية فما عندهم شىء و قد جئت أناظرک فى الإسلام قال فضحك هشام فقال يا
بريهة إن كنت تريد منى آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح و لا مثله و لا أدانيه
ذاک روح طيبة خميسة مرتفعة آياته ظاهرة و علاماته قائمة قال بريهة فأعجبني الكلام
و الوصف قال هشام إن أردت الحجاج فهاهنا قال بريهة نعم فإنى أسألك ما نسبہ
نبيکم هذا من المسيح نسبة الأبدان قال هشام ابن عم جده لأمه لأنه من ولد إسحاق و
محمد من ولد إسماعيل قال بريهة و كيف تنسبه إلى أبيه قال هشام إن

التوحيد ص : ٢٧٢

أردت نسبہ عندكم أخبرتك و إن أردت نسبہ عندنا أخبرتك قال بريهة أريد نسبہ عندنا
و ظننت أنه إذا نسبہ نسبنا أغلبه قلت فانسبه بالنسبة التى تنسبه بها قال هشام نعم
تقولون إنه قديم من قديم فأيهما الأب و أيهما الابن قال بريهة الذى نزل إلى الأرض
الابن قال هشام الذى نزل إلى الأرض الأب قال بريهة الابن رسول الأب قال هشام إن
الأب أحكم من الابن لأن الخلق خلق الأب قال بريهة إن الخلق خلق الأب و خلق الابن

قال هشام ما منعهما أن ينزلا جميعا كما خلقا إذا اشتركا قال بريهة كيف يشتركان و هما
شئ واحد إنما يفترقان بالاسم قال هشام إنما يجتمعان بالاسم قال بريهة جهل هذا
الكلام قال هشام عرف هذا الكلام قال بريهة إن الابن متصل بالأب قال هشام إن الابن
منفصل من الأب قال بريهة هذا خلاف ما يعقله الناس قال هشام إن كان ما يعقله الناس
شاهدا لنا و علينا فقد غلبتك لأن الأب كان و لم يكن الابن فتقول هكذا يا بريهة قال ما
أقول هكذا قال فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك قال بريهة إن الأب اسم و
الابن اسم يقدر به القديم قال هشام الاسمان قديمان كقدم الأب و الابن قال بريهة لا
و لكن الأسماء محدثة قال فقد جعلت الأب ابنا و الابن أبا إن كان الابن أحدث هذه
الأسماء دون الأب فهو الأب و إن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب و
الابن أب و ليس هاهنا ابن قال بريهة إن الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض
التوحيد ص : ٢٧٣

قال هشام فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو قال بريهة فاسمها ابن نزلت أو لم
تنزل قال هشام فقبل النزول هذه الروح كلها واحدة و اسمها اثنان قال بريهة هي كلها
واحدة روح واحدة قال قد رضيت أن تجعل بعضها ابنا و بعضها أبا قال بريهة لا لأن اسم
الأب و اسم الابن واحد قال هشام فالابن أبو الأب و الأب أبو الابن و الابن واحد قالت
الأساقفة بلسانها لبريهة ما مر بك مثل ذا قط تقوم فتحير بريهة و ذهب ليقوم فتعلق به
هشام قال ما يمنعك من الإسلام أ في قلبك حزازة فقلها و إلا سألتك عن النصرانية
مسألة واحدة تبين عليها ليلك هذا فتصبح و ليس لك همة غيرى قالت الأساقفة لا ترد
هذه المسألة لعلها تشككك قال بريهة قلها يا أبا الحكم قال هشام أ فرأيتك الابن
يعلم ما عند الأب قال نعم قال أ فرأيتك الأب يعلم كل ما عند الابن قال نعم قال أ
فرأيتك تخبر عن الابن أ يقدر على حمل كل ما يقدر عليه الأب قال نعم قال أ فرأيتك
تخبر عن الأب أ يقدر على كل ما يقدر عليه الابن قال نعم قال هشام فكيف يكون واحد
منهما ابن صاحبه و هما متساويان و كيف يظلم كل واحد منهما صاحبه قال بريهة ليس

منهما ظلم قال هشام من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب و الأب ابن الابن بت عليها يا بريهة و افترق النصارى و هم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاما و لا أصحابه قال فرجع بريهة مغتما مهتما حتى صار إلى منزله فقالت امرأته التى تخدمه ما لى أراك مهتما مغتما فحكى لها الكلام الذى كان بينه و بين هشام فقالت لبريهة ويحك أ تريد أن تكون على حق أو على باطل فقال بريهة بل على الحق فقالت له أينما وجدت الحق فمل إليه و إياك و اللجاجة فإن اللجاجة شك و الشك شؤم و أهله فى النار قال فصوب قولها و عزم على الغدو على هشام قال فغدا عليه و ليس معه أحد من أصحابه فقال يا هشام أ لك من تصدر عن رأيه و ترجع إلى قوله و تدين بطاعته قال هشام نعم يا بريهة قال و ما

التوحيد ص : ٢٧٤

صفته قال هشام فى نسبه أو فى دينه قال فيهما جميعا صفة نسبه و صفة دينه قال هشام أما النسب خير الأنساب رأس العرب و صفوة قريش و فاضل بنى هاشم كل من نازعه فى نسبه وجده أفضل منه لأن قريشا أفضل العرب و بنى هاشم أفضل قريش و أفضل بنى هاشم خاصهم و دينهم و سيدهم و كذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره و هذا من ولد السيد قال فصف دينه قال هشام شرائعه أو صفة بدنه و طهارته قال صفة بدنه و طهارته قال هشام معصوم فلا يعصى و سخي فلا يبخل شجاع فلا يجبن و ما استودع من العلم فلا يجهل حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء و جامع علم الأنبياء يحلم عند الغضب و ينصف عند الظلم و يعين عند الرضا و ينصف من الولى و العدو و لا يسأل شططا فى عدوه و لا يمنع إفادة وليه يعمل بالكتاب و يحدث بالأعجوبات من أهل الطهارات يحكى قول الأئمة الأصفياء لم تنقض له حجة و لم يجهل مسألة يفتى فى كل سنة و يجلو كل مدلهمة قال بريهة وصفت المسيح فى صفاته و أثبتته بحججه و آياته إلا أن الشخص بائن عن شخصه و الوصف قائم بوصفه فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص قال هشام إن تؤمن ترشد و إن تتبع الحق لا تؤنب ثم

قال هشام يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه و آخر خلقه فلا تبطل الحجج و لا تذهب الملل و لا تذهب السنن قال بريهة ما أشبه هذا بالحق و أقربه من الصدق و هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة قال هشام نعم فارتحلا حتى أتيا المدينة و المرأة معهما و هما يريدان أبا عبد الله ع فلقيا موسى بن جعفر ع فحكى له هشام

التوحيد ص : ٢٧٥

الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر ع يا بريهة كيف علمك بكتابك قال أنا به عالم قال كيف ثقتك بتأويله قال ما أوثقني بعلمي فيه قال فابتدأ موسى بن جعفر ع بقراءة الإنجيل قال بريهة و المسيح لقد كان يقرأ هكذا و ما قرأ هذه القراءة إلا المسيح ثم قال بريهة إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك قال فآمن و حسن إيمانه و آمنت المرأة و حسن إيمانها قال فدخل هشام و بريهة و المرأة على أبي عبد الله ع و حكى هشام الحكاية و الكلام الذي جرى بين موسى ع و بريهة فقال أبو عبد الله ع ذُرِيَّةُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فقال بريهة جعلت فداك أنى لكم التوراة و الإنجيل و كتب الأنبياء قال هي عندنا وراثته من عندهم نقرؤها كما قرءوها و نقولها كما قالوها إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري فلزم بريهة أبا عبد الله ع حتى مات أبو عبد الله ع ثم لزم موسى بن جعفر ع حتى مات في زمانه فغسله بيده و كفنه بيده و لحدّه بيده و قال هذا حوارى من حوارى المسيح يعرف حق الله عليه قال فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله

٣٨- باب ذكر عظمة الله جل جلاله

١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا إبراهيم بن هاشم و غيره عن خلف بن حماد عن الحسين بن زيد الهاشمى عن أبى عبد الله ع

التوحيد ص : ٢٧٦

قال جاءت زينب العطاراة الحولاء إلى نساء رسول الله ص و بناته و كانت تبيع منهن

العطر فدخل رسول الله ص و هى عندهن فقال لها إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك
بريحك أطيب يا رسول الله قال إذا بعت فأحسنى و لا تغشى فإنه أتقى و أبقى للمال
فقالت ما جئت بشيء من بيعى و إنما جئتك أسألك عن عظمة الله فقال جل جلال الله
سأحدثك عن بعض ذلك قال ثم قال إن هذه الأرض بمن فيها و من عليها عند التى تحتها
كحلقة فى فلاة قى و هاتان و من فيهما و من عليهما عند التى تحتها كحلقة فى فلاة قى و
الثالثة حتى انتهى إلى السابعة ثم تلا هذه الآية خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
و السبع و من فيهن و من عليهن على ظهر الديك كحلقة فى فلاة قى و الديك له جناحان
جناح بالشرق و جناح بالمغرب و رجلاه فى التخوم و السبع و الديك بمن فيه و من
عليه على الصخرة كحلقة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة بمن فيها و من عليها
على ظهر الحوت كحلقة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت عند البحر
المظلم كحلقة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم عند
الهواء كحلقة فى فلاة قى و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و
الهواء عند الثرى كحلقة فى فلاة قى ثم تلا هذه الآية لَهُ مَا فِى السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِى
الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى ثم انقطع الخبر و السبع و الديك و الصخرة و
الحوت و البحر المظلم و الهواء و الثرى بمن فيه و من عليه عند السماء كحلقة فى
فلاة قى و هذا و السماء الدنيا و من فيها و من عليها عند التى فوقها كحلقة فى فلاة قى و
هذا و هاتان السماءان عند الثالثة كحلقة فى فلاة قى و هذه الثالثة و من فيهن و من
عليهن عند الرابعة كحلقة

التوحيد ص : ٢٧٧

فى فلاة قى حتى انتهى إلى السابعة و هذه السبع و من فيهن و من عليهن عند البحر
المكفوف عن أهل الأرض كحلقة فى فلاة قى و السبع و البحر المكفوف عند جبال البرد
كحلقة فى فلاة قى ثم تلا هذه الآية وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ وَ هذه
السبع و البحر المكفوف و جبال البرد عند حجب النور كحلقة فى فلاة قى و هى سبعون

ألف حجاب يذهب نورها بالأبصار و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الحجب عند الهواء الذى تحار فيه القلوب كحلقة فى فلاة قى و السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الحجب و الهواء فى الكرسي كحلقة فى فلاة قى ثم تلا هذه الآية وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الحجب و الهواء و الكرسي عند العرش كحلقة فى فلاة قى ثم تلا هذه الآية الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ما تحمله الأملاك إلا يقول لا إله إلا الله و لا حول و لا قوة إلا بالله

٢- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر عن قوله عز و جل أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ قال يا جابر تأويل ذلك أن الله عز و جل إذا أفنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن أهل الجنة الجنة و أهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم و جدد خلقا من غير فحولة و لا إناث يعبدونه و يوحدونه و خلق لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد و ترى أن الله لم يخلق بشرا غيركم بلى و الله لقد خلق الله ألف ألف عالم و ألف ألف آدم أنت فى آخر تلك العوالم و أولئك الآدميين

٣- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا

التوحيد ص : ٢٧٨

قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن نصر بن مزاحم المنقرى عن عمرو بن سعد عن أبى مخنف لوط بن يحيى عن أبى منصور عن زيد بن وهب قال سئل أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع عن قدرة الله تعالى جلّت عظمتة فقام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن لله تبارك و تعالى ملائكة لو أن ملكا منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقه و كثرة أجنحته و منهم من لو كلفت الجن و الإنس أن يصفوه ما

وصفوه لبعده ما بين مفاصله و حسن تركيب صورته و كيف يوصف من ملائكته من
سبعمئة عام ما بين منكبيه و شحمة أذنيه و منهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته
دون عظم بدنه و منهم من السماوات إلى حجزته و منهم من قدمه على غير قرار في جو
الهواء الأسفل و الأرضون إلى ركبتيه و منهم من لو ألقى في نقرة إبهامه جميع المياه
لوسعتها و منهم من لو ألقى السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله
أحسن الخالقين و سئل ع عن الحجب فقال أول الحجب سبعة غلظ كل حجاب مسيرة
خمسائة عام بين كل حجابين منها مسيرة خمسائة عام و الحجاب الثالث سبعون
حجابا بين كل حجابين منها مسيرة خمسائة عام و طوله خمسائة عام حجة كل
حجاب منها سبعون ألف ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة و منها نور و
منها نار و منها دخان و منها سحب و منها برق و منها مطر و منها رعد و منها ضوء و منها
رمل و منها جبل و منها عجاج و منها ماء و منها أنهار و هي حجب مختلفة غلظ كل
حجاب مسيرة سبعين ألف عام ثم سرادقات الجلال و هي سبعون سرادقا في كل سرادق
سبعون ألف ملك بين كل سرادق و سرادق مسيرة خمسائة عام ثم سرادق العز ثم
سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق
الفخر

التوحيد ص : ٢٧٩

ثم النور الأبيض ثم سرادق الوجدانية و هو مسيرة سبعين ألف عام في سبعين ألف عام
ثم الحجاب الأعلى و انقضى كلامه ع و سكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا
أبا الحسن

٤- حدثنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد الأسواري قال حدثنا مكي بن أحمد بن
سعدويه البرذعي قال أخبرنا عدي بن أحمد بن عبد الباقي أبو عمير بأذنة قال حدثنا أبو
الحسن أحمد بن محمد بن البراء قال حدثنا عبد المنعم بن إدريس قال حدثني أبي عن
وهب عن ابن عباس عن النبي ص أن الله تبارك و تعالى ديكا رجلاه في تخوم الأرض

السابعة السفلى و رأسه عند العرش ثانى عنقه تحت العرش و ملك من ملائكة الله عز و
جل خلقه الله تبارك و تعالى و رجلاه فى تخوم الأرض السابعة السفلى مضى مصعدا
فيها مد الأرضين حتى خرج منها إلى أفق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه
إلى العرش و هو يقول سبحانك ربى و أن لذلك الديك جناحين إذا نشرهما جاوزا
المشرق و المغرب فإذا كان فى آخر الليل نشر جناحيه و خفق بهما و صرخ بالتسبيح
يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الكبير المتعال القدوس لا إله إلا هو الحى
القيوم فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها و خفقت بأجنحتها و أخذت فى الصراخ
فإذا سكن ذلك الديك فى السماء سكنت الديكة فى الأرض فإذا كان فى بعض السحر
نشر جناحيه فجاوزا المشرق و المغرب و خفق بهما و صرخ بالتسبيح سبحان الله
العظيم سبحان الله العزيز القهار سبحان الله ذى العرش المجيد سبحان الله رب
العرش

التوحيد ص : ٢٨٠

الرفيع فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض فإذا هاج هاجت الديكة فى الأرض تجاوبه
بالتسبيح و التقديس لله عز و جل و لذلك الديك ريش أبيض كأشد بياض ما رأيته قط و
له زغب أخضر تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيته قط فما زلت مشتاقا إلى أن
أنظر إلى ريش ذلك الديك

٥- و بهذا الإسناد عن النبى ص قال إن لله تبارك و تعالى ملكا من الملائكة نصف
جسده الأعلى نار و نصفه الأسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج و لا الثلج يطفئ النار و هو
قائم ينادى بصوت له رفيع سبحان الله الذى كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج و
كف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلفا بين الثلج و النار ألف بين
قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك

٦- و بهذا الإسناد عن النبى ص قال إن لله تبارك و تعالى ملائكة ليس شىء من أطباق
أجسادهم إلا و هو يسبح الله عز و جل و يحمد من ناحية بأصوات مختلفة لا يرفعون

رءوسهم إلى السماء و لا يخفضونها إلى أقدامهم من البكاء و الخشية لله عز و جل
٧- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله
الكوفى عن موسى بن عمران النخعى عن عمه الحسين بن يزيد عن إسماعيل بن مسلم
قال حدثنا أبو نعيم البلخى عن مقاتل بن حيان عن عبد الرحمن بن أبى ذر عن أبى ذر
الغفارى رحمه الله عليه قال كنت آخذا بيد النبى ص و نحن نتماشى جميعا فما زلنا
ننظر إلى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله أين تغيب قال فى السماء ثم ترفع من
سما إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر
ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من أين تأمرنى أن أطلع أ
من مغربى أم من مطلقى فذلك قوله تعالى وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ

التوحيد ص : ٢٨١

العليم يعنى بذلك صنع الرب العزيز فى ملكه العليم بخلقه قال فىأتيها جبرئيل بحلة
ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار فى طوله فى الصيف أو قصره فى الشتاء
أو ما بين ذلك فى الخريف و الربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه ثم
تتطلق بها فى جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبى ص فكأنى بها قد حبست
مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا و تؤمر أن تطلع من مغربها فذلك قوله عز و جل إِذَا
الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَ القمر كذلك من مطلعته و مجراه فى أفق
السماء و مغربه و ارتفاعه إلى السماء السابعة و يسجد تحت العرش ثم يأتيه جبرئيل
بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز و جل جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَ الْقَمَرُ نُورًا قال أبو
ذر رحمه الله ثم اعتزلت مع رسول الله ص فصلينا المغرب

٨- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال حدثنا أبى قال حدثنا
الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن زياد القندى عن درست عن رجل عن
أبى عبد الله ع قال إن لله تبارك و تعالى ملكا بعد ما بين شحمة أذنه إلى عنقه مسيرة

خمسمائة عام خفقان الطير

- ٩- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن السيارى عن عبد الله بن حماد عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله ع هل فى السماء بحار قال نعم أخبرنى أبى عن أبيه عن جده ع قال قال رسول الله ص إن فى السماوات السبع لبحارا عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز و جل و الماء إلى ركبهم ليس فيهم ملك إلا و له ألف و أربعمائة جناح فى كل جناح أربعة وجوه فى كل وجه أربعة ألسن ليس فيها جناح و لا وجه و لا لسان و لا فم إلا و هو يسبح الله عز و جل بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه
- ١٠- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن

التوحيد ص : ٢٨٢

يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن أحمد بن الحسن الميثمى عن أبى الحسن الشيعرى عن سعد بن طريف عن الأصبع بن نباتة قال جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين و الله إن فى كتاب الله عز و جل لآية قد أفسدت على قلبى و شككتنى فى دينى فقال له على ع ثكلتك أمك و عدمتك و ما تلك الآية قال قول الله تعالى وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ فقال له أمير المؤمنين ع يا ابن الكواء إن الله تبارك و تعالى خلق الملائكة فى صور شتى إلا أن الله تبارك و تعالى ملكا فى صورة ديك أبج أشهب برائته فى الأرض السابعة السفلى و عرفه منى تحت العرش له جناحان جناح فى المشرق و جناح فى المغرب واحد من نار و آخر من ثلج فإذا حضر وقت الصلاة قام على برائته ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك فى منازلكم فلا الذى من النار يذيب الثلج و لا الذى من الثلج يطفئ النار فينادى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا سيد النبیین و أن وصيه سيد الوصیین و أن الله سبحانه قدوس رب الملائكة و الروح قال فتخفق الديكة بأجنحتها فى منازلكم فتجيبه عن قوله و هو قوله تعالى وَ الطَّيْرُ

صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ مِنَ الدِّيكَةِ فِي الْأَرْضِ

١١- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن يونس بن يعقوب عن عمرو بن مروان عن أبي عبد الله ع قال إن الله تبارك و تعالى ملائكة أنصافهم من برد و أنصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد و النار ثبت قلوبنا على طاعتك و سأخرج الأخبار التي رويتها في ذكر عظمة الله تبارك و تعالى في كتاب العظمة إن شاء الله

التوحيد ص : ٢٨٣

٣٩- باب لطف الله تبارك و تعالى

١- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال ما خلق الله خلقا أصغر من البعوض و الجرجس أصغر من البعوض و الذي تسمونه الولع أصغر من الجرجس و ما في الفيل شيء إلا و فيه مثله و فضل على الفيل بالجناحين

٤٠- باب أدنى ما يجزئ من معرفة التوحيد

١- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن مختار بن محمد بن مختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن ع قال سألته عن أدنى المعرفة فقال الإقرار بأنه لا إله غيره و لا شبه له و لا نظير و أنه قديم مثبت موجود غير فقيد و أنه ليس كمثله شيء

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد رفعه قال سئل علي بن الحسين ع عن التوحيد فقال إن الله عز و جل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله عز و جل قُلْ

التوحيد ص : ٢٨٤

هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهِ الصَّمَدُ وَالْآيَاتُ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ مَا وَرَاءَ هُنَالِكَ هَلَكَ

٣- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي

عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثني الحسين بن

الحسن قال حدثني بكر بن زياد عن عبد العزيز بن المهتدي قال سألت الرضا ع عن

التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله أحد و آمن بها فقد عرف التوحيد قلت كيف يقرأها

قال كما يقرأ الناس و زاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي

٤- أبي و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قال حدثنا محمد بن يحيى

العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابنا عن محمد بن علي

الطاحي عن طاهر بن حاتم بن ماهويه قال كتبت إلى الطيب يعني أبا الحسن موسى ع

ما الذي لا تجزئ معرفة الخالق بدونه فكتب ليس كمثله شيء و لم يزل سميعة و عليما

و بصيرا و هو الفعال لما يريد

٥- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن

محمد بن علي القرشي قال حدثنا محمد بن سنان عن محمد بن يعلى الكوفي عن جوير

عن الضحاك عن ابن عباس قال جاء أعرابي إلى النبي ص فقال يا رسول الله علمني من

غرائب العلم قال ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل

التوحيد ص : ٢٨٥

عن غرائب العلم قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال

الأعرابي و ما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل و لا شبه و لا ند و أنه واحد أحد

ظاهر باطن أول آخر لا كفوله و لا نظير فذلك حق معرفته

٤١- باب أنه عز و جل لا يعرف إلا به

١- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن

يعقوب الكليني قال حدثنا محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله ع إنى ناظرت قوما فقلت لهم إن الله أجل و أكرم من أن يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك الله

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن بعض أصحابنا عن علي بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي رييحة مولى رسول الله ص رفعه قال سئل أمير المؤمنين ع بهم عرفت ربك فقال بما عرفنى نفسه قيل و كيف عرفك نفسه فقال لا تشبهه صورة و لا يحس بالحواس و لا يقاس بالناس قريب فى بعده بعيد فى قربه فوق كل شىء و لا يقال شىء فوقه أمام كل شىء و لا يقال له أمام داخل فى الأشياء لا كشىء فى شىء داخل و خارج من الأشياء لا كشىء من شىء خارج سبحانه من هو هكذا و لا هكذا غيره و لكل شىء مبتدأ

٣- حدثنى أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن أبى عمير عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن عن أبى التوحيد ص : ٢٨٦

عبد الله ع قال قال أمير المؤمنين ع اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة و أولى الأمر بالمعروف و العدل و الإحسان

٤- حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسى قال حدثنا أحمد بن محمد أبو سعيد النسوى قال حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدى بمر و قال حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكرى و أخوه معاذ بن يعقوب قالا حدثنا محمد بن سنان الحنظلى قال حدثنا عبد الله بن عاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن أبى هاشم الرمانى عن زاذان عن سلمان الفارسى فى حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى و ما سأل عنه أبا بكر فلم يجبه ثم أرشد إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فسأله عن

التوحيد ص : ٢٨٧

مسائل فأجابه عنها و كان فيما سأله أن قال له أخبرني عرفت الله بمحمد أم عرفت
محمدا بالله عز و جل فقال على بن أبي طالب ع ما عرفت الله بمحمد ص و لكن عرفت
محمدا بالله عز و جل حين خلقه و أحدث فيه الحدود من طول و عرض فعرفت أنه مدبر
مصنوع باستدلال و إلهام منه و إرادة كما ألهم الملائكة طاعته و عرفهم نفسه بلا شبه
و لا كيف

التوحيد ص : ٢٨٨

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه في آخر أجزاء كتاب
النبوة

٥- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال سمعت محمد بن
يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله يعنى أن الله عز و جل خلق الأشخاص و
الألوان و الجواهر فالأعيان الأبدان و الجواهر الأرواح و هو عز و جل لا يشبه جسما
و لا روحا و ليس لأحد فى خلق الروح الحساس الدراك أثر و لا سبب هو المتفرد يخلق
الأرواح و الأجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الأبدان و شبه الأرواح فقد عرف الله
بالله و من شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله

٦- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم بن
هاشم عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن على الباقر
عن أبيه عن جده ع أنه قال إن رجلا قام إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين بما
ذا عرفت ربك قال بفسخ العزم و نقض الهم لما هممت فحيل بينى و بين همى و عزمت
فخالف القضاء عزمى علمت أن المدبر غيرى قال فيما ذا شكرت نعماءه قال نظرت إلى
بلاء قد صرفه عنى و أبلى به غيرى فعلمت أنه قد أنعم على فشكرته قال فلما ذا أحببت
لقاءه قال لما رأيته قد اختار لى دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت أن الذى أكرمنى
بهذا ليس ينسانى فأحببت لقاءه

٧- حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي المقرئ قال حدثنا أبو عمرو محمد بن جعفر المقرئ قال حدثنا محمد بن الحسن الموصلي ببغداد قال حدثنا محمد بن عاصم الطريفي قال حدثنا عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي قال حدثني أبي قال حدثني موسى بن جعفر قال قال التوحيد ص : ٢٨٩

قوم للصادق ع ندعو فلا يستجاب لنا قال لأنكم تدعون من لا تعرفونه

٨- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال حدثنا أبي قال حدثنا إبراهيم بن هاشم عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سئل أبو عبد الله ع فقل له بما عرفت ربك قال بفسخ العزم و نقض الهم عزمت ففسخ عزمي و هممت فنقض همي

٩- حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الخزاز الكوفي قال حدثنا سليمان بن جعفر قال حدثنا علي بن الحكم قال حدثنا هشام بن سالم قال حضرت محمد بن النعمان الأحول فقام إليه رجل فقال له بم عرفت ربك قال بتوقيقه و إرشاده و تعريفه و هدايته قال فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له ما أقول لمن يسألني فيقول لي بم عرفت ربك فقال إن سألت سائل فقال بم عرفت ربك قلت عرفت الله جل جلاله بنفسى لأنها أقرب الأشياء إلى و ذلك أنى أجدها أبعاضا مجتمعة و أجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب متبينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط و التصوير زائدة من بعد نقصان و ناقصة من بعد زيادة قد أنشئ لها حواس مختلفة و جوارح متباينة من بصر و سمع و شام و ذائق و لامس مجبولة على الضعف و النقص و المهانة لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبها و لا تقوى على ذلك عاجزة عند اجتلاب المنافع إليها و دفع المضار عنها و استحالة في العقول وجود تأليف لا مؤلف له و ثبات صورة لا مصور لها فعلمت أن لها خالقا خلقها و مصورا صورها مخالفا لها على جميع جهاتها قال الله عز و جل وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلَا تُبْصِرُونَ

١٠- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن جعفر أبو الحسين الأسدي قال حدثنا الحسين بن المأمون القرشي عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن الحكم قال قال لي أبو شاعر الديصاني إن لي مسألة تستأذن لي على صاحبك فإني قد سألت عنها جماعة من العلماء فما أجابوني بجواب مشبع فقلت هل لك أن تخبرني بها فلعل عندي جوابا ترتضيه فقال إني أحب أن ألقى بها أبا عبد الله ع فاستأذنت له فدخل فقال له أ تآذن لي في السؤال فقال له سل عما بدا لك فقال له ما الدليل على أن لك صنعا فقال وجدت نفسي لا تخلو من إحدى جهتين إما أن أكون صنعتها أنا أو صنعها غيري فإن كنت صنعتها أنا فلا أخلو من أحد معنيين إما أن أكون صنعتها و كانت موجودة أو صنعتها و كانت معدومة فإن كنت صنعتها و كانت موجودة فقد استغنت بوجودها عن صنعتها و إن كانت معدومة فإنك تعلم أن المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المعنى الثالث أن لي صنعا و هو الله رب العالمين فقام و ما أحرار جوابا

قال مصنف هذا الكتاب القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال عرفنا الله بالله لأننا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه ع فهو عز و جل باعتهم و مرسلهم و متخذهم حججا و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثها فيه عرفناه

و قد قال الصادق ع لو لا الله ما عرفنا و لو لا نحن ما عرف الله و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج و قد سمعت بعض أهل الكلام يقول لو أن رجلا ولد في فلاة من الأرض و لم ير أحدا يهديه و يرشده حتى كبر و عقل و نظر إلى السماء و الأرض لدله ذلك على أن لهما صنعا و محدثا فقلت إن هذا شيء لم يكن و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون و لو كان ذلك لكان لا يكون

ذلك الرجل إلا حجة الله تعالى ذكره على نفسه كما فى الأنبياء ع منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده و منهم من بعث إلى أهل محلته و منهم من بعث إلى أهل بلده و منهم من بعث إلى الناس كافة و أما استدلال إبراهيم الخليل ع بنظره إلى الزهرة ثم إلى القمر ثم إلى الشمس و قوله فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ فإنه ع كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا و كان جميع قوله بإلهام الله عز و جل إياه و ذلك قوله عز و جل وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ و ليس كل أحد كإبراهيم ع و لو استغنى فى معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز و جل و تعريفه لما أنزل الله عز و جل ما أنزل من قوله فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ و من قوله قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إلى آخرها و من قوله بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ إلى قوله وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ و آخر الحشر و غيرها من آيات التوحيد

٤٢- باب إثبات حدوث العالم

١- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد قال حدثنى على بن منصور قال سمعت هشام بن الحكم يقول دخل أبو شاعر الديصاني على أبي عبد الله ع فقال له إنك أحد النجوم الزواهر و كان آباؤك بدورا بواهر و أمهاتك عقيلات عباهر و عنصرک من أكرم العناصر و إذا ذكر العلماء فبك تشنى الخناصر فخيرنى أيها البحر الخضم الزاخر ما الدليل على حدوث العالم فقال أبو عبد الله ع نستدل عليه بأقرب الأشياء قال و ما هو قال فدعا أبو عبد الله ع ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقى رقيق لطيف به فضة سائلة و ذهبة مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس أ دخلها شيء فقال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال أخبرت فأوجزت و قلت

فأحسنت و قد علمت أنا لا تقبل إلا ما أدركناه

التوحيد ص : ٢٩٣

بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو شممناه بمناخرنا أو ذقناه بأفواهنا أو لمسناه بأكفنا أو

تصور في القلوب بيانا أو استنبطه الرويات إيقانا قال أبو عبد الله ذكرت الحواس

الخمس و هي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا يقطع الظلمة بغير مصباح

٢- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضى الله عنه قال حدثنا على بن إبراهيم بن

هاشم عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم أن ابن أبي العوجاء

دخل على الصادق فقال له يا ابن أبي العوجاء أ مصنوع أنت أم غير مصنوع فقال لا

لست بمصنوع فقال له الصادق ع فلو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فلم يحر ابن أبي

العوجاء جوابا و قام و خرج

٣- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار ره قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا

إبراهيم بن هاشم عن على بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن على بن موسى

الرضاع أنه دخل عليه رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم قال

أنت لم تكن ثم كنت و قد علمت أنك لم تكون نفسك و لا كونك من هو مثلك

٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن

الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن حماد عن الحسن بن إبراهيم عن يونس بن

عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب قال قال لى على بن منصور قال لى هشام بن الحكم

كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله ع علم فخرج

التوحيد ص : ٢٩٤

إلى المدينة لينظره فلم يصادفه بها فقبل له هو بمكة فخرج الزنديق إلى مكة و نحن

مع أبي عبد الله ع فقاربنا الزنديق و نحن مع أبي عبد الله ع فى الطواف ف ضرب كتفه

كتف أبي عبد الله ع فقال له أبو عبد الله جعفر ع ما اسمك قال اسمى عبد الملك قال

فما كنيته قال أبو عبد الله قال فمن الملك الذى أنت له عبد أ من ملوك السماء أم من

ملوك الأرض و أخبرني عن ابنك أ عبد إله السماء أم عبد إله الأرض فسكت فقال أبو عبد الله ع قل ما شئت تخصم قال هشام بن الحكم قلت للزنديق أ ما ترد عليه فقبح قولي فقال له أبو عبد الله ع إذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ أبو عبد الله ع أتاه الزنديق فقعده بين يديه و نحن مجتمعون عنده فقال للزنديق أ تعلم أن للأرض تحتها و فوقها قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك بما تحتها قال لا أدري إلا أني أظن أن ليس تحتها شيء قال أبو عبد الله ع فالظن عجز ما لم تستيقن قال أبو عبد الله فصعدت السماء قال لا قال فتدري ما فيها قال لا قال فأتيت المشرق و المغرب فنظرت ما خلفهما قال لا قال فعجبا لك لم تبلغ المشرق و لم تبلغ المغرب و لم تنزل تحت الأرض و لم تصعد السماء و لم تخبر هنالك فتعرف ما خلفهن و أنت جاحد ما فيهن و هل يجحد العاقل ما لا يعرف فقال الزنديق ما كلمني بهذا أحد غيرك قال أبو عبد الله ع فأنت في شك من ذلك فلعل هو أو لعل ليس هو قال الزنديق و لعل ذاك فقال أبو عبد الله ع أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم فلا حجة للجاهل على العالم يا أبا أهل مصر تفهم عني فإننا لا نشك في التوحيد ص : ٢٩٥

الله أبداً ما ترى الشمس و القمر و الليل و النهار يلجان و لا يشتبهان يذهبان و يرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلا يرجعان فلم يرجعان و إن لم يكونا مضطرين فلم لا يصير الليل نهارا و النهار ليلا اضطرا و الله يا أبا أهل مصر إلى دوامهما و الذي اضطرها أحكم منهما و أكبر منهما قال الزنديق صدقت ثم قال أبو عبد الله ع يا أبا أهل مصر الذي تذهبون إليه و تظنونونه بالوهم فإن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم و إن كان يردهم لم لا يذهب بهم القوم مضطرون يا أبا أهل مصر السماء مرفوعة و الأرض موضوعة لم لا تسقط السماء على الأرض و لم لا تنحدر الأرض فوق طاقتها فلا يتماسكان و لا يتماسك من عليهما فقال الزنديق أمسكهما و الله ربهما و سيدهما فآمن الزنديق على أبي عبد الله ع

فقال له حمران بن أعين جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يديك فقد آمنت الكفار على يدي أبيك فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله ع اجعلني من تلامذتك فقال أبو عبد الله ع لهشام بن الحكم خذه إليك فعلمه فعلمه هشام فكان معلم أهل مصر و أهل شام و حسنت طهارته حتى رضى بها أبو عبد الله ع

٥- حدثنا أبي و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا حدثنا أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم قال دخل ابن أبي العوجاء على أبي عبد الله ع فقال أليس تزعم أن الله خالق كل شيء التوحيد ص : ٢٩٦

فقال أبو عبد الله ع بلى فقال أنا أخلق فقال ع له كيف تخلق فقال أحدث في الموضع ثم ألث عنه فيصير دواب فأكون أنا الذي خلقتها فقال أبو عبد الله ع أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه قال بلى قال فتعرف الذكر منها من الأنثى و تعرف كم عمرها فسكت

٦- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب الكليني بإسناده رفع الحديث أن ابن أبي العوجاء حين كلمه أبو عبد الله ع عاد إليه في اليوم الثاني فجلس و هو ساكت لا ينطق فقال أبو عبد الله ع كأنك جئت تعيد بعض ما كنا فيه فقال أردت ذاك يا ابن رسول الله فقال أبو عبد الله ع ما أعجب هذا تنكر الله و تشهد أني ابن رسول الله فقال العادة تحملني على ذلك فقال له العالم ع فما يمنعك من الكلام قال إجلالا لك و مهابة ما ينطلق لسانی بين يديك فإنني شاهدت العلماء و ناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل ما تداخلني من هيبتك قال يكون ذلك و لكن أفتح عليك بسؤال و أقبل عليه فقال له أ مصنوع أنت أم غير مصنوع فقال عبد الكريم بن أبي العوجاء أنا غير مصنوع فقال له العالم ع فصف لي لو كنت مصنوعا كيف كنت تكون فبقى عبد الكريم مليا لا يحير جوابا و ولع بخشبة كانت بين

يديه و هو يقول طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه فقال له
العالم ع فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد في
نفسك

التوحيد ص : ٢٩٧

مما يحدث من هذه الأمور فقال له عبد الكريم سألتني عن مسألة لم يسألني أحد عنها
قبلك و لا يسألني أحد بعدك عن مثلها فقال له أبو عبد الله ع هبك علمت أنك لم تسأل
فيما مضى فما علمك أنك لا تسأل فيما بعد على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك لأنك
تزعم أن الأشياء من الأول سواء فكيف قدمت و أخرت ثم قال يا عبد الكريم أزيدك
وضوحا أ رأيت لو كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قائل هل في الكيس دينار فنفيت
كون الدينار في الكيس فقال لك قائل صف لي الدينار و كنت غير عالم بصفته هل كان
لك أن تتفي كون الدينار في الكيس و أنت لا تعلم قال لا فقال أبو عبد الله ع فالعالم
أكبر و أطول و أعرض من الكيس فلعل في العالم صنعة لا تعلم صفة الصنعة من غير
الصنعة فانقطع عبد الكريم و أجاب إلى الإسلام بعض أصحابه و بقى معه بعض فعاد في
اليوم الثالث فقال اقلب السؤال فقال له أبو عبد الله ع سل عما شئت فقال ما الدليل
على حدث الأجسام فقال إنى ما وجدت شيئا صغيرا و لا كبيرا إلا إذا ضم إليه مثله صار
أكبر و في ذلك زوال و انتقال عن الحالة الأولى و لو كان قديما ما زال و لا حال لأن
الذى يزول و يحول يجوز أن يوجد و يبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في
الحدث و في كونه في الأولى دخوله في العدم و لن يجتمع صفة الأزل و العدم في
شيء واحد فقال عبد الكريم هبك

التوحيد ص : ٢٩٨

علمت في جرى الحالتين و الزمانين على ما ذكرت و استدلت على حدوثها فلو بقيت
الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها فقال العالم ع إنما نتكلم
على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه و وضعنا عالما آخر كان لا شيء أدل على الحدث

من رفعنا إياه و وضعنا غيره و لكن أجيبك من حيث قدرت أنك تلزمنا و نقول أن الأشياء لو دامت على صغرها لكان فى الوهم أنه متى ما ضم شىء منه إلى مثله كان أكبر و فى جواز التغير عليه خروجه من القدم كما بان فى تغيره دخوله فى الحدث ليس لك وراءه شىء يا عبد الكريم فانقطع و خزى فلما كان من العام القابل التقى معه فى الحرم فقال له بعض شيعته إن ابن أبى العوجاء قد أسلم فقال العالم ع هو أعمى من ذلك لا يسلم فلما بصر بالعالم ع قال سيدى و مولاي فقال له العالم ع ما جاء بك إلى هذا الموضع فقال عادة الجسد و سنة البلد و لنبصر ما الناس فيه من الجنون و الحلق و رمى الحجارة فقال العالم ع أنت بعد على عتوك و ضلالك يا عبد الكريم فذهب يتكلم فقال له لا جدال فى الحج و نفى رداءه من يده و قال إن يكن الأمر كما تقول و ليس كما تقول نجونا و نجوت و إن يكن الأمر كما تقول و هو كما تقول نجونا و هلكت فأقبل عبد الكريم على من معه فقال وجدت فى قلبى حزاة فردونى فردوه و مات لا رحمه الله قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله من الدليل على حدث الأجسام أنا وجدنا أنفسنا و سائر الأجسام لا تنفك مما يحدث من الزيادة و النقصان و تجرى عليها من الصنعة و التدبير و يعتورها من الصور و الهيئات و قد علمنا ضرورة أنا لم نصنعها و لا من هو من جنسنا و فى مثل حالتنا صنعها و ليس يجوز فى عقل و لا يتصور فى التوحيد ص : ٢٩٩

وهم أن يكون ما لم ينفك من الحوادث و لم يسبقها قديما و لا أن توجد هذه الأشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير و نعاينه فيها من اختلاف التقدير لا من صانع أو تحدث لا بمدير و لو جاز أن يكون العالم بما فيه من إتقان الصنعة و تعلق بعضه ببعض و حاجة بعضه إلى بعض لا بصانع صنعه و يحدث لا بموجد أوجده لكان ما هو دونه من الأحكام و الإتقان أحق بالجواز و أولى بالتصور و الإمكان و كان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها و دار مبنية لا باني لها و صورة محكمة لا مصور لها و لا يمكن فى القياس أن تأتلف سفينة على أحكم نظم و تجتمع على أتقن صنع لا بصانع صنعها أو

جامع جمعها فلما كان ركوب هذا و إجازته خروجاً عن النهاية و العقول كان الأول مثله بل غير ما ذكرناه في العالم و ما فيه من ذكر أفلاكه و اختلاف أوقاته و شمس و قمره و طلوعهما و غروبهما و مجيء برده و قيظه في أوقاتهما و اختلاف ثماره و تنوع أشجاره و مجيء ما يحتاج إليه منها في إبانته و وقته أشد مكابرة و أوضح معاندة و هذا واضح و الحمد لله. و سألت بعض أهل التوحيد و المعرفة عن الدليل على حدث الأجسام فقال الدليل على حدث الأجسام أنها لا تخلو في وجودها من كون وجودها مضمن بوجوده و الكون هو المحاذاة في مكان دون مكان و متى وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة مع جواز وجوده في محاذاة أخرى علم أنه لم يكن في تلك المحاذاة المخصوصة إلا لمعنى و ذلك المعنى محدث فالجسم إذا محدث إذ لا ينفك من المحدث و لا يتقدمه. و من الدليل على أن الله تبارك و تعالى ليس بجسم أنه لا جسم إلا و له شبه إما موجود أو موهوم و ما له شبه من جهة من الجهات فمحدث بما دل على حدوث الأجسام فلما كان الله عز و جل قديماً ثبت أنه ليس بجسم و شيء آخر و هو أن قول القائل جسم سمة في حقيقة اللغة لما كان طويلاً عريضاً ذا أجزاء و أبعاد محتملاً للزيادة فإن كان القائل يقول إن الله عز و جل جسم يحقق هذا القول و

التوحيد ص : ٣٠٠

يوفيه معناه لزمه أن يشبهه سبحانه بجميع هذه الحقائق و الصفات و لزمه أن يكون حادثاً بما به يثبت حدوث الأجسام أو تكون الأجسام قديمة و إن لم يرجع منه إلا إلى التسمية فقط كان واضعاً للاسم في غير موضعه و كان كمن سمى الله عز و جل إنساناً و لحماً و دماً ثم لم يثبت معناها و جعل خلافه إياناً على الاسم دون المعنى و أسماء الله تبارك و تعالى لا تؤخذ إلا عنه أو عن رسول الله ص أو عن الأئمة الهداة ع

٧- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن علي السكري قال حدثنا محمد بن زكريا عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين ع قال قال أمير المؤمنين ع إن

للجسم ستة أحوال الصحة و المرض و الموت و الحياة و النوم و اليقظة و كذلك الروح فحياتها علمها و موتها جهلها و مرضها شكها و صحتها يقينها و نومها غفلتها و يقظتها حفظها

و من الدليل على أن الأجسام محدثة أن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو مفترقة و متحركة أو ساكنة و الاجتماع و الافتراق و الحركة و السكون محدثة فعلمنا أن الجسم محدث لحدوث ما لا ينفك منه و لا يتقدمه. فإن قال قائل و لم قلت إن الاجتماع و الافتراق معيان و كذلك الحركة و السكون حتى زعمتم أن الجسم لا يخلو منهما قيل له الدليل على ذلك أنا نجد الجسم يجتمع بعد أن كان مفترقا و قد كان يجوز أن يبقى مفترقا فلو لم يكن قد حدث معنى كان لا يكون بأن يصير مجتمعا أولى من أن يبقى مفترقا على ما كان عليه لأنه لم يحدث نفسه فى هذا الوقت فيكون بحدوث نفسه ما صار مجتمعا و لا بطلت فى هذا الوقت فيكون لبطلانها و لا يجوز أن يكون لبطلان معنى ما صار مجتمعا أ لا ترى أنه لو كان إنما يصير مجتمعا لبطلان معنى و مفترقا

التوحيد ص : ٣٠١

لبطلان معنى لوجب أن يصير مجتمعا و مفترقا فى حالة واحدة لبطلان المعنيين جميعا و أن يكون كل شىء خلا من أن يكون فيه معنى مجتمعا مفترقا حتى كان يجب أن يكون الأعراض مجتمعة متفرقة لأنها قد خلت من المعانى و قد تبين بطلان ذلك و فى بطلان ذلك دليل على أنه إنما كان مجتمعا لحدوث معنى و متفرقا لحدوث معنى و كذلك القول فى الحركة و السكون و سائر الأعراض. فإن قال قائل فإذا قلت إن المجتمع إنما يصير مجتمعا لوجود الاجتماع و مفترقا لوجود الافتراق فما أنكرتم من أن يصير مجتمعا مفترقا لوجودهما فيه كما ألزمت ذلك من يقول إن المجتمع إنما يصير مجتمعا لانتفاء الافتراق و مفترقا لانتفاء الاجتماع قيل له إن الاجتماع و الافتراق هما ضدان و الأضداد تتضاد فى الوجود فليس يجوز وجودهما فى حال لتضادهما و ليس هذا حكمهما

فى النفى لأنه لا ينكر انتفاء الأضداد فى حالة واحدة كما ينكر وجودها فلهذا ما قلنا إن الجسم لو كان مجتمعا لانتفاء الافتراق و مفترقا لانتفاء الاجتماع لوجب أن يصير مجتمعا مفترقا لانتفائهما أ لا ترى أنه قد ينتفى عن الأحمر السواد و البياض مع تضادهما و أنه لا يجوز وجودهما و اجتماعهما فى حال واحدة فثبت أن انتفاء الأضداد لا ينكر فى حال واحدة كما ينكر وجودها و أيضا فإن القائل بهذا القول قد أثبت الاجتماع و الافتراق و الحركة و السكون و أوجب أن لا يجوز خلو الجسم منها لأنه إذا خلا منها يجب أن يكون مجتمعا مفترقا و متحركا ساكنا إذ كان لخلوه منها ما يوصف بهذا الحكم و إذا كان ذلك كذلك و كان الجسم لم يخل من هذه الحوادث يجب أن يكون محدثا و يدل على ذلك أيضا أن الإنسان قد يؤمر بالاجتماع و الافتراق و الحركة و السكون و يفعل ذلك و يحمد به و يشكر عليه و يذم عليه إذا كان قبيحا و قد علمنا أنه لا يجوز أن يؤمر بالجسم و لا أن ينهى عنه و لا

التوحيد ص : ٣٠٢

أن يمدح من أجله و لا يذم له فوجب أن يكون الذى أمر به و نهى عنه و استحق من أجله المدح و الذم غير الذى لا يجوز أن يؤمر به و لا أن ينهى عنه و لا أن يستحق به المدح و الذم فوجب بذلك إثبات الأعراض. فإن قال فلم قلت إن الجسم لا يخلو من الاجتماع و الافتراق و الحركة و السكون و لم أنكرتم أن يكون قد خلا فيما لم يزل من ذلك فلا يدل ذلك على حدوته قيل له لو جاز أن يكون قد خلا فيما مضى من الاجتماع و الافتراق و الحركة و السكون لجاز أن يخلو منها الآن و نحن نشاهده فلما لم يجز أن يوجد أجسام غير مجتمعة و لا مفترقة علمنا أنها لم تخل فيما مضى. فإن قال و لم أنكرتم أن يكون قد خلا من ذلك فيما مضى و إن كان لا يجوز أن يخلو الآن منه قيل له إن الأزمنة و الأمكنة لا تؤثران فى هذا الباب أ لا ترى لو كان قائل قال كنت أدخل من ذلك عام أول أو منذ عشرين سنة و إن ذلك سيمكننى بعد هذا الوقت أو يمكننى بالشام دون العراق أو بالعراق دون الحجاز لكان عند أهل العقل مخبلا جاهلا

و المصدق له جاهل فعلمنا أن الأزمنة و الأمكنة لا تؤثران فى ذلك و إذا لم يكن لها حكم و لا تأثير فى هذا الباب فواجب أن يكون حكم الجسم فيما مضى و فيما يستقبل حكمه الآن و إذا كان لا يجوز أن يخلو الجسم من هذا الوقت من الاجتماع و الافتراق و الحركة و السكون علمنا أنه لم يخل من ذلك قط و أنه لو خلا من ذلك فيما مضى كان لا ينكر أن يبقى على ما كان عليه إلى هذا الوقت فكان لو أخبرنا مخبر عن بعض البلدان الغائبة أن فيها أجساما غير مجتمعة و لا مفترقة و لا متحركة و لا ساكنة أن نشك فى ذلك و لا نأمن أن يكون صادقا و فى بطلان ذلك دليل على بطلان هذا القول و أيضا فإن من أثبت الأجسام غير مجتمعة و لا مفترقة فقد أثبتها غير متقاربة بعضها عن بعض و لا متباعدة بعضها عن بعض و هذه صفة لا تعقل لأن الجسمين لا بد من أن يكون بينهما مسافة و بعد أو لا يكون بينهما مسافة و لا بعد و لا سبيل إلى ثالث فلو كان بينهما مسافة و بعد لكنا مفترقين و لو كان لا مسافة بينهما و لا بعد لوجب أن يكونا مجتمعين

التوحيد ص : ٣٠٣

لأن هذا هو حد الاجتماع و الافتراق و إذا كان ذلك كذلك فمن أثبت الأجسام غير مجتمعة و لا مفترقة فقد أثبتها على صفة لا تعقل و من خرج بقوله عن المعقول كان مبطلا. فإن قال قائل و لم قلت إن الأعراض محدثة و لم أنكرتم أن تكون قديمة مع الجسم لم تزل قيل له لأننا وجدنا المجتمع إذا فرق بطل منه الاجتماع و حدث له الافتراق و كذلك المفترق إذا جمع بطل منه الافتراق و حدث له الاجتماع و القديم هو قديم لنفسه و لا يجوز عليه الحدوث و البطلان فثبت أن الاجتماع و الافتراق محدثان و كذلك القول فى سائر الأعراض أ لا ترى أنها تبطل بأضدادها ثم تحدث بعد ذلك و ما جاز عليه الحدوث و البطلان لا يكون إلا محدثا و أيضا فإن الموجود القديم الذى لم يزل لا يحتاج فى وجوده إلى موجد فيعلم أن الوجود أولى به من العدم لأنه لو لم يكن الوجود أولى به من العدم لم يوجد إلا بموجد و إذا كان ذلك كذلك علمنا أن القديم لا

يجوز عليه البطلان إذا كان الوجود أولى به من العدم و إن ما جاز عليه أن يبطل لا يكون قديما. فإن قال و لم قلت إن ما لم يتقدم المحدث يجب أن يكون محدثا قيل له لأن المحدث هو ما كان بعد أن لم يكن و القديم هو الموجود لم يزل و الموجود لم يزل يجب أن يكون متقدما لما قد كان بعد أن لم يكن و ما لم يتقدم المحدث فحظه في الوجود حظ المحدث لأنه ليس له من التقدم إلا ما للمحدث و إذا كان ذلك كذلك و كان المحدث بما له من الحظ في الوجود و التقدم لا يكون قديما بل يكون محدثا فذلك ما شاركه في علته و ساواه في الوجود و لم يتقدمه فواجب أن يكون محدثا. فإن قال أ و ليس الجسم لا يخلو من الأعراض و لا يجب أن يكون عرضا فما أنكرتم أن لا يخلو من الحوادث و لا يجب أن يكون محدثا قيل له إن وصفنا العرض بأنه عرض ليس هو من صفات التقدم و التأخر إنما هو إخبار عن

التوحيد ص : ٣٠٤

أجناسها و الجسم إذا لم يتقدمها فليس يجب أن يصير من جنسها فلهذا لا يجب أن يكون الجسم و إن لم يتقدم الأعراض عرضا إذا لم يشاركها فيما له كانت الأعراض أعراضا و وصفنا القديم بأنه قديم هو إخبار عن تقدمه و وجوده لا إلى أول و وصفنا المحدث بأنه محدث هو إخبار عن كونه إلى غاية و نهاية و ابتداء و أول و إذا كان ذلك كذلك فما لم يتقدمه من الأجسام فواجب أن يكون موجودا إلى غاية و نهاية لأنه لا يجوز أن يكون الموجود لا إلى أول لم يتقدم الموجود إلى أول و ابتداء و إذا كان ذلك كذلك فقد شارك المحدث فيما كان له محدثا و هو وجوده إلى غاية فلذلك وجب أن يكون محدثا لوجوده إلى غاية و نهاية و كذلك الجواب في سائر ما تسأل في هذا الباب من هذه المسألة. فإن قال قائل فإذا ثبت أن الجسم محدث فما الدليل على أن له محدثا قيل له لأننا وجدنا الحوادث كلها متعلقة بالمحدث فإن قال و لم قلت إن المحدثات إنما كانت متعلقة بالمحدث من حيث كانت محدثة قيل لأنها لو لم تكن محدثة لم تحتج إلى محدث أ لا ترى أنها لو كانت موجودة غير محدثة أو كانت معدومة

لم يجر أن تكون متعلقة بالمحدث و إذا كان ذلك كذلك فقد ثبت أن تعلقها بالمحدث إنما هو من حيث كانت محدثة فوجب أن يكون حكم كل محدث حكمها في أنه يجب أن يكون له محدث و هذه أدلة أهل التوحيد الموافقة للكتاب و الآثار الصحيحة عن النبي ص و الأئمة ع

٤٣- باب حديث ذعلب

١- حدثنا أحمد بن الحسن القطان و علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قالا حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني محمد بن أبي السرى قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن التوحيد ص : ٣٠٥

سعد الكنانى عن الأصمغ بن نباتة قال لما جلس على ع فى الخلافة و بايعه الناس خرج إلى المسجد متعمما بعمامة رسول الله ص لابساً بردة رسول الله ص متنعلًا نعل رسول الله ص متقلدا سيف رسول الله ص فصعد المنبر فجلس ع عليه متمكنا ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال يا معشر الناس سلونى قبل أن تفقدونى هذا سفظ العلم هذا لعاب رسول الله ص هذا ما زقنى رسول الله ص زقا زقا سلونى فإن عندى علم الأولين و الآخرين أما و الله لو ثنيت لى الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول صدق على ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فى و أفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول صدق على ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فى و أفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق على ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فى و أنتم تتلون القرآن ليلا و نهارا فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه و لو لا آية فى كتاب الله لأخبرتكم بما كان و بما يكون و ما هو كائن إلى يوم القيامة و هى هذه الآية يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ثم قال سلونى قبل أن تفقدونى فو الله الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتمونى عن آية آية فى ليل أنزلت أو فى نهار أنزلت مكيها و مدنيها سفيها و حضريها ناسخها و

منسوخها محكمها و متشابهها و تأويلها و تنزيلها لأخبرتكم فقام إليه رجل يقال له
ذعلب و كان ذرب اللسان بليغا فى الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن أبى طالب
مرقاة صعبة لأجله اليوم لكم فى مسألتى إياه فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك
قال ويلك يا ذعلب لم أكن بالذى أعبد ربا لم أره قال فكيف رأيت صفه لنا قال ويلك لم
تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ويلك يا ذعلب إن ربى
لا يوصف

التوحيد ص : ٣٠٦

بالبعد و لا بالحركة و لا بالسكون و لا بالقيام قيام انتصاب و لا بجيئة و لا بذهاب
لطيف اللطافة لا يوصف باللفظ عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا
يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رءوف الرحمة لا يوصف بالركة مؤمن لا
بعبادة مدرک لا بمجسة قائل لا باللفظ هو فى الأشياء على غير ممازجة خارج منها على
غير مباينة فوق كل شىء فلا يقال شىء فوقه و أمام كل شىء فلا يقال له أمام داخل فى
الأشياء لا كشىء فى شىء داخل و خارج منها لا كشىء من شىء خارج فخر ذعلب مغشيا
عليه ثم قال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب و الله لا عدت إلى مثلها ثم قال سلونى
قبل أن تفقدونى فقام إليه الأشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من
المجوس الجزية و لم ينزل عليهم كتاب و لم يبعث إليهم نبى قال بلى يا أشعث قد
أنزل الله عليهم كتابا و بعث إليهم رسولا حتى كان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته
إلى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا أيها الملك
دنست علينا ديننا و أهلكته فاخرج نطهرک و نقم عليك الحد فقال لهم اجتمعوا و
اسمعوا كلامى فإن يكن لى مخرج مما ارتكبت و إلا فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم هل
علمتم أن الله لم يخلق خلقا أكرم عليه من أبينا آدم و أمنا حواء قالوا صدقت أيها
الملك قال أ فليس قد زوج بنیه من بناته و بناته من بنیه قالوا صدقت هذا هو الدين
فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما فى صدورهم من العلم و رفع عنهم الكتاب فهم الكفرة

يدخلون النار بلا حساب و المنافقون أشد حالا منهم قال الأشعث و الله ما سمعت بمثل
هذا الجواب و الله لا عدت إلى مثلها أبدا ثم قال سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه
رجل من أقصى المسجد متوكئا على عصاه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا
أمير المؤمنين دلني على عمل أنا إذا عملته نجاني الله من النار قال له اسمع يا هذا ثم
افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه و بغنى لا يبخل بماله
على أهل

التوحيد ص : ٣٠٧

دين الله و بفقير صابر فإذا كتم العالم علمه و بخل الغنى و لم يصبر الفقير فعندها
الويل و الثبور و عندها يعرف العارفون بالله إن الدار قد رجعت إلى بدئها أى الكفر
بعد الإيمان أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة و
قلوبهم شتى أيها السائل إنما الناس ثلاثة زاهد و راغب و صابر فأما الزاهد فلا يفرح
بشيء من الدنيا أتاه و لا يحزن على شيء منها فاتته و أما الصابر فيتمناها بقلبه فإن
أدرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها و أما الراغب فلا يبالي من
حل أصابها أم من حرام قال له يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن فى ذلك الزمان قال
ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه و ينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه و إن كان
حميما قريبا قال صدقت و الله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس
فلم يجدوه فتبسم على ع على المنبر ثم قال ما لكم هذا أخى الخضرع ثم قال سلوني
قبل أن تفقدوني فلم يقم إليه أحد فحمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه ص ثم قال
للحسن ع يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدى فيقولون
إن الحسن بن على لا يحسن شيئا قال الحسن ع يا أبت كيف أصعد و أتكلم و أنت فى
الناس تسمع و ترى قال له بأبى و أمى أوارى نفسى عنك و أسمع و أرى و أنت لا ترانى
فصعد الحسن ع المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة و صلى على النبى ص صلاة
موجزة ثم قال أيها الناس سمعت جدى رسول الله ص يقول أنا مدينة العلم و على بابها

و هل تدخل المدينة إلا من بابها ثم نزل فوثب إليه على ع فحمله و ضمه إلى صدره ثم قال للحسين ع يا بنى قم فاصعد المنبر و تكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدى فيقولون إن الحسين بن على لا يبصر شيئاً و ليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك فصعد الحسين ع المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على نبيه ص صلاة موجزة ثم قال معاشر الناس سمعت جدى رسول الله ص و هو يقول إن علياً هو مدينة هدى فمن دخلها نجا و من تخلف عنها هلك فوثب

التوحيد ص : ٣٠٨

إليه على فضمه إلى صدره و قبله ثم قال معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله ص و وديعته التى استودعنيها و أنا أستودعكموها معاشر الناس و رسول الله ص سائلكم عنهما

٢- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنى الحسين بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن داهر قال حدثنى الحسين بن يحيى الكوفى قال حدثنى قثم بن قتادة عن عبد الله بن يونس عن أبى عبد الله ع قال بينا أمير المؤمنين ع يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ فى الخطاب شجاع القلب فقال يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم أره قال يا أمير المؤمنين كيف رأيته قال ويلك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأيته القلوب بحقائق الإيمان ويلك يا ذعلب إن ربى لطيف اللطافة فلا يوصف باللفظ عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ قبل كل شىء فلا يقال شىء قبله و بعد كل شىء فلا يقال شىء بعده شائى الأشياء لا بهمة دراك لا بخديعة هو فى الأشياء كلها غير متمازج بها و لا بائن عنها ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية بائن لا بمسافة قريب لا بمدانة لطيف لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا

بهمامة سميع لا بآلة بصير لا بأداة لا تحويه الأماكن و لا تصحبه الأوقات و لا تحده الصفات و لا تأخذه السنين سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضد النور بالظلمة و الجسو بالبلل و الصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها و بتأليفها على مؤلفها و ذلك قوله عز و جل وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ

التوحيد ص : ٣٠٩

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ففرق بها بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد شاهدة بغرائزها على أن لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقيتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بين خلقه غير خلقه كان ربا إذ لا مربوب و إلها إذ لا مألوه و عالما إذ لا معلوم و سميعا إذ لا مسموع ثم أنشأ يقول و لم يزل سيدى بالحمد معروفا و لم يزل سيدى بالجود موصوفا و كنت إذ ليس نور يستضاء به و لا ظلام على الآفاق معكوكا و ربنا بخلاف الخلق كلهم و كل ما كان فى الأوهام موصوفا فمن يرده على التشبيه ممثلا يرجع أخا حصر بالعجز مكتوفا و فى المعارج يلقي موج قدرته موجا يعارض طرف الروح مكفوفا فاترك أخا جدل فى الدين منعقا قد باشر الشك فيه الراى مأووفا و اصحب أخا ثقة حبا لسيده و بالكرامات من مولاه محفوفا أمسى دليل الهدى فى الأرض منتشرا و فى السماء جميل الحال معروفا قال فخر ذعلب مغشيا عليه ثم أفاق و قال ما سمعت بهذا الكلام و لا أعود إلى شىء من ذلك

قال مصنف هذا الكتاب فى هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضاع فى خطبته و هذا تصديق

قولنا في الأئمة ع إن علم كل واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتى يتصل ذلك بالنبي ص

٤٤- باب حديث سبخت اليهودي

١- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن

التوحيد ص : ٣١٠

عيسى و إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي عن داود بن علي اليعقوبي عن بعض أصحابنا عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله ع قال أتى رسول الله ص يهودي يقال له سبخت فقال له يا محمد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما أسألك عنه اتبعتك و إلا رجعت فقال له سل عما شئت فقال أين ربك فقال هو في كل مكان و ليس هو في شيء من المكان بمحدود قال فكيف هو فقال و كيف أصف ربي بالكيف و الكيف مخلوق الله و الله لا يوصف بخلقه قال فمن يعلم أنك نبي قال فما بقي حوله حجر و لا مدر و لا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ إنه رسول الله فقال سبخت تالله ما رأيت كاليوم أبين ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله

٢- حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي قال حدثنا أبو سعيد

أحمد بن محمد بن رميح النسوي قال حدثني أحمد بن جعفر العقيلي بقمستان قال حدثني أحمد بن علي البلخي قال حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الخزاعي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الأزهرى عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين ع قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع في بعض

خطبه من الذي حضر سبخت الفارسي

التوحيد ص : ٣١١

و هو يكلم رسول الله ص فقال القوم ما حضره منا أحد فقال علي ع لكني كنت معه ع و قد جاءه سبخت و كان رجلا من ملوك فارس و كان ذربا فقال يا محمد إلى ما تدعو قال أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله فقال سبخت و أين الله يا محمد قال هو في كل مكان موجود بآياته قال فكيف هو فقال لا

كيف له و لا أين لأنه عز و جل كيف وكيف و أين الأين قال فمن أين جاء قال لا يقال له جاء و إنما يقال جاء للزائل من مكان إلى مكان و ربنا لا يوصف بمكان و لا بزوال بل لم يزل بلا مكان و لا يزال فقال يا محمد إنك لتصف ربا عظيما بلا كيف فكيف لي أن أعلم أنه أرسلك فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر و لا مدر و لا جبل و لا شجر و لا حيوان إلا قال مكانه أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و قلت أنا أيضا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فقال يا محمد من هذا فقال هذا خير أهلي و أقرب الخلق مني لحمه من لحمي و دمه من دمي و روحه من روحي و هو الوزير مني في حياتي و الخليفة بعد وفاتي كما كان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى فاسمع له و أطع فإنه على الحق ثم سماه عبد الله

٤٥- باب معنى سبحان الله

١- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي بنيسابور قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة الشعراني العماري من ولد عمار بن ياسر رحمه الله قال حدثنا أبو محمد عبيد الله بن يحيى بن عبد الباقي الأذني بأذنة قال حدثنا علي بن الحسن المعاني قال حدثنا عبد الله بن يزيد عن يحيى التوحيد ص : ٣١٢

بن عقبة بن أبي العيزار قال حدثنا محمد بن حجار عن يزيد بن الأصم قال سأل رجل عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين ما تفسير سبحان الله قال إن في هذا الحائط رجلا كان إذا سئل أنبأ و إذا سكت ابتدأ فدخل الرجل فإذا هو على بن أبي طالب ع فقال يا أبا الحسن ما تفسير سبحان الله قال هو تعظيم جلال الله عز و جل و تنزيهه عما قال فيه كل مشرك فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك

٢- حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله ع عن سبحان الله فقال ع أنفة لله عز و جل

٣- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنی عن علي بن أسباط عن سليمان مولى طربال عن هشام الجواليقي قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل سُبْحَانَ اللَّهِ ما يعنى به قال تنزيهه

٤٦- باب معنى الله أكبر

١- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال حدثنا أبي عن التوحيد ص : ٣١٣

سهل بن زياد الأدمي عن ابن محبوب عن ذكره عن أبي عبد الله ع قال قال رجل عنده الله أكبر فقال الله أكبر من أى شىء فقال من كل شىء فقال أبو عبد الله ع حددته فقال الرجل كيف أقول فقال قل الله أكبر من أن يوصف

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه عن مروك بن عبيد عن جميع بن عمرو قال قال لى أبو عبد الله ع أى شىء الله أكبر فقلت الله أكبر من كل شىء فقال و كان ثم شىء فيكون أكبر منه فقلت فما هو قال الله أكبر من أن يوصف

٤٧- باب معنى الأول و الآخر

١- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن حكيم عن الميمون البان قال سمعت أبا عبد الله ع و قد سئل عن قوله عز و جل هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ فقال ع الأول لا عن أول كان قبله و لا عن بدء سبقه و الآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين و لكن قديم أول آخر لم يزل و لا يزال بلا بدء و لا

التوحيد ص : ٣١٤

نهاية لا يقع عليه الحدوث و لا يحول من حال إلى حال خالق كل شىء

٢- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن

صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان عن ابن أبي يعفور قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وقلت أما الأول فقد عرفناه و أما الآخر فبين لنا تفسيره فقال إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير أو يدخله الغير و الزوال أو ينتقل من لون إلى لون و من هيئة إلى هيئة و من صفة إلى صفة و من زيادة إلى نقصان و من نقصان إلى زيادة إلا رب العالمين فإنه لم يزل و لا يزال واحدا هو الأول قبل كل شيء و هو الآخر على ما لم يزل لا تختلف عليه الصفات و الأسماء ما يختلف على غيره مثل الإنسان الذى يكون ترابا مرة و مرة لحما و مرة دما و مرة رفاتا و رميما و كالتمر الذى يكون مرة بلحا و مرة بسرا و مرة رطبا و مرة تمرا فيتبدل عليه الأسماء و الصفات و الله عز وجل بخلاف ذلك

التوحيد ص : ٣١٥

٤٨- باب معنى قول الله عز وجل الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

١- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد الأدمى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد أن أبا عبد الله ع سئل عن قول الله عز وجل الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فقال استوى من كل شيء فليس شيء هو أقرب إليه من شيء

٢- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فقال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد و لم يقرب منه قريب استوى من كل شيء

التوحيد ص : ٣١٦

٣- حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسى قال حدثنا أحمد بن محمد أبو سعيد النسوى قال حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدى بمرو قال حدثنا محمد بن يعقوب بن الحكم العسكرى و أخوه معاذ بن يعقوب قالا حدثنا

محمد بن سنان الحنظلي قال حدثنا عبد الله بن عاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرمانى عن زاذان عن سلمان الفارسى فى حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله ص و سؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم أرشد إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فسأله عنها فأجابه و كان فيما سأله أن قال له أخبرنى عن الرب أين هو و أين كان فقال على ع لا يوصف الرب جل جلاله بمكان هو كما كان و كان كما هو لم يكن فى مكان و لم يزل من مكان إلى مكان و لا أحاط به مكان بل كان لم يزل بلا حد و لا كيف قال صدقت فأخبرنى عن الرب أ فى الدنيا هو أو فى الآخرة قال على ع لم يزل ربنا قبل الدنيا و لا يزال أبدا هو مدبر الدنيا و عالم بالآخرة فأما أن يحيط به الدنيا و الآخرة فلا و لكن يعلم ما فى الدنيا و الآخرة قال صدقت يرحمك الله ثم قال أخبرنى عن ربك أ يحمل أو يحمل فقال على ع أن ربنا جل جلاله يحمل و لا يحمل قال النصرانى فكيف ذاك و نحن نجد فى الإنجيل و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال على ع أن الملائكة تحمل العرش و ليس العرش كما تظن كهيئة السرير و لكنه شىء محدود مخلوق مدبر و ربك عز و جل مالكة لا أنه عليه ككون الشىء على الشىء و أمر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه قال النصرانى صدقت يرحمك الله

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه فى آخر كتاب النبوة

٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى

العطار عن سهل بن زياد عن الحسن بن موسى الخشاب عن بعض

التوحيد ص : ٣١٧

رجاله رفعه عن أبى عبد الله ع أنه سئل عن قول الله عز و جل الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ

اسْتَوَى فقال استوى من كل شىء فليس شىء أقرب إليه من شىء

٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا الحسين بن

الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن أبى

بصير عن أبي عبد الله ع قال من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء فقد كفر قلت فسر لي قال أعني بالحواية من الشيء له أو بامساك له أو من شيء سبقه ٦- وفي رواية أخرى قال من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم أنه في شيء فقد جعله محصورا ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا

٧- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن جعفر عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب قال حدثني مقاتل بن سليمان قال سألت جعفر بن محمد ع عن قول الله عز وجل الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فقال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء

٨- وبهذا الإسناد عن الحسن بن محبوب عن حماد قال قال أبو عبد الله ع كذب من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء

٩- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ع قال من زعم أن الله عز وجل من شيء أو في شيء أو على شيء فقد أشرك ثم قال من زعم أن الله من شيء فقد جعله محدثا ومن زعم أنه في شيء فقد زعم أنه محصور ومن زعم أنه على شيء فقد جعله محمولا

قال مصنف هذا الكتاب إن المشبهة تتعلق بقوله عز وجل إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَلَا حِجَةَ لَهَا فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ بَقُولِهِ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

التوحيد ص : ٣١٨

الْعَرْشِ أَيَّ ثُمَّ نَقَلَ الْعَرْشَ إِلَى فَوْقِ السَّمَاوَاتِ وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَيْهِ وَمَالِكٌ لَهُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَنَقْلُهُ لِلْإِسْتَوَاءِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ اسْتَوَى اسْتَوَى لِأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْمَلِكِ وَ عَلَى الْأَشْيَاءِ لَيْسَ هُوَ بِأَمْرٍ حَادِثٍ بَلْ لَمْ يَزَلْ مَالِكًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ مُسْتَوِيًا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ إِنَّمَا

ذكر عز و جل الاستواء بعد قوله ثُمَّ وَهُوَ يَعْنِي الرفع مجازا وَهُوَ كَقَوْلِهِ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ فَذَكَرَ نَعْلَمَ مع قوله حَتَّى وَهُوَ عز و جل
يعنى حتى يجاهد المجاهدون و نحن نعلم ذلك لأن حتى لا يقع إلا على فعل حادث و
علم الله عز و جل بالأشياء لا يكون حادثا و كذلك ذكر قوله عز و جل اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ بعد قوله ثُمَّ وَهُوَ يعنى بذلك ثم رفع العرش لاستيلائه عليه و لم يعن بذلك
الجلوس و اعتدال البدن لأن الله لا يجوز أن يكون جسما و لا ذا بدن تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا

التوحيد ص : ٣١٩

٤٩- باب معنى قوله عز و جل وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ

١- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبى
عبد الله الكوفى عن محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنا جذعان بن نصر أبو نصر
الكندى قال حدثنى سهل بن زياد الأدمى عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير
عن داود الرقى قال سألت أبا عبد الله ع عن قوله عز و جل وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
فقال لى ما يقولون فى ذلك قلت يقولون إن العرش كان على الماء و الرب فوقه فقال
كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا و وصفه بصفة المخلوقين و لزمه أن الشىء
الذى يحمله أقوى منه قلت بين لى جعلت فداك فقال إن الله عز و جل حمل علمه و
دينه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو أنس أو شمس أو قمر فلما أراد أن
يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان أول من نطق رسول الله ص و
أمير المؤمنين ع و الأئمة ص فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم و الدين ثم قال للملائكة
هؤلاء حملة علمى و دينى و أمنائى فى خلقى و هم المسئولون ثم قيل لبنى

التوحيد ص : ٣٢٠

آدم أقرؤا الله بالربوبية و لهؤلاء النفر بالطاعة فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال للملائكة
اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما

أشرك آباؤنا من قبل و كنا ذرية من بعدهم أ فتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم فى الميثاق

٢- حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشى قال حدثنا أبى عن أحمد بن على الأنصارى عن أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال سأل المأمون أبا الحسن على بن موسى الرضا ع عن قول الله عز و جل وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فقال إن الله تبارك و تعالى خلق العرش و الماء و الملائكة قبل خلق السماوات و الأرض و كانت الملائكة تستدل بأنفسها و بالعرش و الماء على الله عز و جل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنه على كل شىء قدير ثم رفع العرش بقدرته و نقله فجعله فوق السماوات السبع و خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام و هو مستول على عرشه و كان قادرا على أن يخلقها فى طرفة عين و لكنه عز و جل خلقها فى ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شىء و تستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة و لم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنه غنى عن العرش و عن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم تعالى الله عن صفة خلقه علوا كبيرا و أما قوله عز و جل لِيَبْلُوَكُمْ

التوحيد ص : ٣٢١

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فإنه عز و جل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته و عبادته لا على سبيل الامتحان و التجربة لأنه لم يزل عليما بكل شىء فقال المأمون فرجت عنى يا أبا الحسن فرج الله عنك

٥٠- باب العرش و صفاته

١- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنا الحسين بن الحسن قال حدثنى أبى عن حنان بن سدير قال سألت أبا عبد الله ع عن العرش و الكرسي فقال

إن للعرش صفات كثيرة مختلفة له فى كل سبب وضع فى القرآن صفة على حدة فقوله
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ يقول الملك العظيم و قوله الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى يقول على
الملك احتوى و هذا ملك الكيفوفية فى الأشياء ثم العرش فى الوصل متفرد من الكرسي
لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب و هما جميعا غيبان و هما
التوحيد ص : ٣٢٢

فى الغيب مقرونان لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذى منه مطلع البدع و
منه الأشياء كلها و العرش هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف و الكون و
القدر و الحد و الأين و المشية و صفة الإرادة و علم الألفاظ و الحركات و الترك و علم
العود و البدء فهما فى العلم بابان مقرونان لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي و علمه
أغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أى صفته أعظم من صفة
الكرسي و هما فى ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار فى الفضل جار الكرسي قال
إنه صار جاره لأن علم الكيفوفية فيه و فيه الظاهر من أبواب البداء و أينيتها و حد
رتقها و فتقها

التوحيد ص : ٣٢٣

فهذان جاران أحدهما حمل صاحبه فى الصرف و بمثل صرف العلماء و يستدلوا على
صدق دعواهما لأنه يختص برحمته من يشاء و هو القوى العزيز فمن اختلاف صفات
العرش أنه قال تبارك و تعالى رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ و هو وصف عرش الوجدانية لأن
قوما أشركوا كما قلت لك قال تبارك و تعالى رَبُّ الْعَرْشِ رب الوجدانية عما يصفون و
قوما وصفوه بيدين فقالوا يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ و قوما وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله
على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء و قوما وصفوه بالأنامل فقالوا إن
محمدا ص قال إني وجدت برد أنامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رَبُّ

التوحيد ص : ٣٢٤

الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ يقول رب المثل الأعلى عما به مثله و لله المثل الأعلى الذى لا

يشبهه شيء و لا يوصف و لا يتوهم فذلك المثل الأعلى و وصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال و شبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال و ما أوتيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فليس له شبه و لا مثل و لا عدل و له الأسماء الحسنى التى لا يسمى بها غيره و هى التى وصفها فى الكتاب فقال فَادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ جَهْلًا بغير علم فالذى يلحد فى أسمائه بغير علم يشرك و هو لا يعلم و يكفر به و هو يظن أنه يحسن فلذلك قال وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ فهم الذين يلحدون فى أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان إن الله تبارك و تعالى أمر أن يتخذ قوم أولياء فهم الذين أعطاهم الله الفضل و خصهم بما لم يخص به غيرهم فأرسل محمدا ص فكان الدليل على الله بإذن الله عز و جل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه ع دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من أمر ربه من ظاهر علمه ثم الأئمة الراشدون ع

٥١- باب أن العرش خلق أرباعا

١- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن

التوحيد ص : ٣٢٥

الحسن الصفار عن على بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عن على بن الحسين ع قال إن الله عز و جل خلق العرش أرباعا لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء الهواء و القلم و

التوحيد ص : ٣٢٦

النور ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة و نور أصفر اصفرت منه الصفرة و نور أحمر احمرت منه الحمرة و نور أبيض و هو نور الأنوار و منه ضوء النهار ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه و يقدره بأصوات مختلفة و السنة غير مشتبهة و لو أذن للسان منها فأسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال و المدائن و الحصون

و لخسف البحار و لأهلك ما دونه له ثمانية أركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم إلا الله عز و جل يسبحون الليل و النهار لا يفترون و لو حس شيء مما فوّه ما قام لذلك طرفة عين بينه و بين الإحساس الجبروت و الكبرياء و العظمة و القدس و الرحمة ثم العلم و ليس وراء هذا مقال التوحيد ص : ٣٢٧

٥٢- باب معنى قول الله عز و جل وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
١- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قال علمه
٢- حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع في قول الله عز و جل وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فقال السماوات و الأرض و ما بينهما في الكرسي و العرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره

٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن ربعي عن فضيل بن يسار قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فقال يا فضيل السماوات و الأرض و كل شيء في الكرسي

٤- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السماوات و الأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسعن السماوات و الأرض فقال بل الكرسي وسعن السماوات و الأرض و العرش و كل شيء في الكرسي

التوحيد ص : ٣٢٨

٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا الحسين بن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسِعَنَ الْكُرْسَى أُمَ الْكُرْسَى وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَقَالَ إِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْكُرْسَى

٥٣- باب فطرة الله عز وجل الخلق على التوحيد

١- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن العلاء بن فضيل عن أبي عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز وجل فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدَ

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم التوحيد ص : ٣٢٩

عن أبي عبد الله ع قال قلت فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدَ

٣- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز وجل فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا مَا تِلْكَ الْفَطْرَةُ قَالَ هِيَ الْإِسْلَامُ فَطَرَهُمُ اللَّهُ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وَفِيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ

٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم و يعقوب بن يزيد عن ابن فضال عن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله ع في قوله عز وجل فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمُ عَلَى التَّوْحِيدِ

٥- أبي رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل فَطَرَتِ اللَّهُ النَّاسَ

فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ

- ٦- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عِيسَى عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ جَمِيعًا عَلَى التَّوْحِيدِ
- ٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ التَّوْحِيدُ وَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلَى

التَّوْحِيدُ ص : ٣٣٠

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

- ٨- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا قَالَ فَطَرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْمِيثَاقِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ قُلْتُ وَ خَاطَبُوهُ قَالَ فَطَاطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْلَمُوا مِنْ رَبِّهِمْ وَ لَا مِنْ رَازِقِهِمْ

- ٩- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ يَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَ عَنْ الْحَنِيفِيَّةِ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ وَ قَالَ فَطَرَهُمْ اللَّهُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ قَالَ زُرَّارَةَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ الْآيَةَ قَالَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ فَعَرَفَهُمْ وَ أَرَاهُمْ صَنْعَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ

التَّوْحِيدُ ص : ٣٣١

ربه و قال قال رسول الله ص كل مولود يولد على الفطرة يعنى على المعرفة بأن الله عز و جل خالقه فذلك قوله وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

١٠- حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السراج الهمداني قال حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم السرنديبي قال حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن هارون الرشيد بحلب قال حدثنا محمد بن آدم بن أبي إياس قال حدثنا ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ص لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله و أربعة أشهر الصلاة على النبي و آله و أربعة أشهر الدعاء لوالديه

٥٤- باب البداء

١- أبي رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى

التوحيد ص : ٣٣٢

عن الحجال عن أبي إسحاق ثعلبة عن زرارة عن أحدهما يعنى أبا جعفر و أبا عبد الله ع قال ما عبد الله عز و جل بشيء مثل البداء

التوحيد ص : ٣٣٣

٢- حدثنا محمد بن الحسن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع قال ما عظم الله عز و جل بمثل البداء

٣- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضى الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع قال ما بعث الله عز و جل نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال الإقرار بالعبودية و خلع الأنداد و أن الله يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء

٤- و بهذا الإسناد عن هشام بن سالم و حفص بن البختري و غيرهما عن أبي عبد الله ع فى هذه الآية يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ قَالَ فَقَالَ و هل يمحو الله إلا ما كان و هل

يثبت إلا ما لم يكن

- ٥- حدثنا حمزة بن محمد العلوى رحمه الله قال أخبرنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن مرازم بن حكيم قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ما تنبأ نبي قط حتى يقر الله عز وجل بخمس بالبداء و المشية و السجود و العبودية و الطاعة
- ٦- حدثنا حمزة بن محمد العلوى رحمه الله عن على بن إبراهيم بن هاشم

التوحيد ص : ٣٣٤

عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا ع يقول ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر و أن يقر له بالبداء

- ٧- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن مالك الجهني قال سمعت أبا عبد الله ع يقول لو يعلم الناس ما فى القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه

- ٨- و بهذا الإسناد عن يونس عن منصور بن حازم قال سألت أبا عبد الله ع هل يكون اليوم شىء لم يكن فى علم الله تعالى بالأمس قال لا من قال هذا فأخزاه الله قلت أ رأيت ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة أ ليس فى علم الله قال بلى قبل أن يخلق الخلق

- ٩- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد بن عامر عن معلى بن محمد قال سئل العالم ع كيف علم الله قال علم و شاء و أراد و قدر و قضى و أبدى فأمضى ما قضى و قضى ما قدر و قدر ما أراد فبعلمه كانت المشية و بمشيته كانت الإرادة و بإرادته كان التقدير و بتقديره كان القضاء و بقضائه كان الإمضاء فالعلم متقدم المشية و المشية ثانية و الإرادة ثالثة و التقدير واقع على القضاء بالإمضاء فله تبارك و تعالى البداء فيما علم متى شاء و فيما أراد لتقدير الأشياء فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه و

المشية فى المنشأ قبل عينه و الإرادة فى المراد قبل قيامه و التقدير لهذه المعلومات
قبل تفصيلها و توصيلها عيانا و قياما و القضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات
ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذى لون و ريح و وزن و كيل و ما دب و درج من
أنس و جن و طير و سباع و غير ذلك
التوحيد ص : ٣٣٥

مما يدرك بالحواس فله تبارك و تعالى فيه البدء مما لا عين له فإذا وقع العين
المفهوم المدرك فلا بدء و الله يفعل ما يشاء و بالعلم علم الأشياء قبل كونها و
بالمشية عرف صفاتها و حدودها و أنشأها قبل إظهارها و بالإرادة ميز أنفسها فى ألوانها
و صفاتها و حدودها و بالتقدير قدر أوقاتها و عرف أولها و آخرها و بالقضاء أبان للناس
أماكنها و دلهم عليها و بالإمضاء شرح عللها و أبان أمرها و ذلك تقدير العزيز العليم
قال محمد بن على مؤلف هذا الكتاب أعانه الله على طاعته ليس البدء كما يظنه جهال
الناس بأنه بدء ندامة تعالى الله عن ذلك و لكن يجب علينا أن نقر لله عز و جل بأن له
البدء معناه أن له أن يبدأ بشىء من خلقه فيخلق قبل شىء ثم يعدم ذلك الشىء و
يبدأ بخلق غيره أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شىء ثم يأمر بمثل ما ينهى
عنه و ذلك مثل نسخ الشرائع و تحويل القبلة و عدة المتوفى عنها زوجها و لا يأمر
الله عباده بأمر فى وقت ما إلا و هو يعلم أن الصلاح لهم فى ذلك الوقت فى أن يأمرهم
بذلك و يعلم أن فى وقت آخر الصلاح لهم فى أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به فإذا كان
ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم فمن أقر لله عز و جل بأن له أن يفعل ما يشاء و يعدم
ما يشاء و يخلق مكانه ما يشاء و يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يأمر بما شاء كيف
شاء فقد أقر بالبدء و ما عظم الله عز و جل بشىء أفضل من الإقرار بأن له الخلق و
الأمر و التقديم و التأخير و إثبات ما لم يكن و محو ما قد كان و البدء هو رد على
اليهود لأنهم قالوا إن الله قد فرغ من الأمر فقلنا

التوحيد ص : ٣٣٦

إن الله كل يوم فى شأن يحيى و يميت و يرزق و يفعل ما يشاء و البداء ليس من ندامة
و إنما هو ظهور أمر يقول العرب بدا لى شخص فى طريقى أى ظهر قال الله عز و جل وَ
بَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ أى ظهر لهم و متى ظهر لله تعالى ذكره من
عبد صلة لرحمه زاد فى عمره و متى ظهر له منه قطيعة لرحمه نقص من عمره و متى ظهر
له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه و عمره و متى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد فى
رزقه و عمره

١٠- و من ذلك قول الصادق ع ما بدا لله بداء كما بدا له فى إسماعيل ابنى يقول ما
ظهر لله أمر كما ظهر له فى إسماعيل ابنى إذ اخترمه قبلى ليعلم بذلك أنه ليس بإمام
بعدى

١١- و قد روى لى من طريق أبى الحسين الأسدى رضى الله عنه فى ذلك شىء غريب و
هو أنه روى أن الصادق ع قال ما بدا لله بداء كما بدا له فى إسماعيل أبى إذا أمر أباه
إبراهيم بذبحه ثم فداه بذبح عظيم
و فى الحديث على الوجهين جميعا عندى نظر إلا أنى أوردته لمعنى لفظ البداء و الله
الموفق للصواب

٥٥- باب المشيئة و الإرادة

١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن
أبى عمير عن عمر بن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبى عبد الله ع قال المشيئة محدثة
التوحيد ص : ٣٣٧

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن
الصفار عن جعفر بن محمد بن عبد الله عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن
محمد عن أبيه ع قال قيل لعلى ع إن رجلا يتكلم فى المشيئة فقال ادعه لى قال فدعى له
فقال يا عبد الله خلقك الله لما شاء أو لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء أو
إذا شئت قال إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث

شاء أو حيث شئت قال حيث شاء قال فقال على ع له لو قلت غير هذا لضربت الذى فيه
عيناك

٣- و بهذا الإسناد قال دخل على أبى عبد الله ع أو أبى جعفر ع رجل من أتباع بنى
أمية فخفنا عليه فقلنا له لو تواريت و قلنا ليس هو هاهنا قال بل ائذنوا له فإن رسول
الله ص قال إن الله عز و جل عند لسان كل قائل و يد كل باسط فهذا القائل لا يستطيع
أن يقول إلا ما شاء الله و هذا الباسط لا يستطيع أن يبسط يده إلا بما شاء الله فدخل
عليه فسأله عن أشياء و آمن بها و ذهب

٤- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال
حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال عن أبيه عن مروان بن مسلم عن ثابت بن أبى
صفية عن سعد الخفاف عن الأصمغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع أوحى الله عز و
جل إلى داود ع يا داود تريد و أريد و لا يكون إلا ما أريد فإن أسلمت لما أريد أعطيتك
ما تريد و إن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد
٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد
التوحيد ص : ٣٣٨

بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى بن عبيد عن سليمان بن جعفر الجعفرى قال قال
الرضاع المشية و الإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريدا
شائيا فليس بموحد

٦- حدثنا أبى و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنهما قالا حدثنا سعد
بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى عن
أبى الحسن الرضاع قال قلت له إن أصحابنا بعضهم يقولون بالجبر و بعضهم
بالاستطاعة فقال لى اكتب قال الله تبارك و تعالى يا ابن آدم بمشييتى كنت أنت الذى
تشاء لنفسك ما تشاء و بقوتى أديت إلى فرائضى و بنعمتى قويت على معصيتى جعلتك
سميعا بصيرا قويا ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك و ذلك

أنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك منى و ذلك أنى لا أسأل عما أفعل و هم يسألون قد نظمت لك كل شىء تريد

٧- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن جعفر بن بشير عن العزمى عن أبى عبد الله ع قال كان لعلى ع غلام اسمه قنبر و كان يحب عليا ع حبا شديدا فإذا خرج على ع خرج على أثره بالسيف فرآه ذات ليلة فقال يا قنبر ما لك قال جئت لأمشى خلفك فإن الناس كما تراهم يا أمير المؤمنين فخفت عليك قال ويحك أ من أهل السماء تحرسنى أم من أهل الأرض قال لا بل من

التوحيد ص : ٣٣٩

أهل الأرض قال إن أهل الأرض لا يستطيعون لى شيئا إلا بإذن الله عز و جل من السماء فارجع فرجع

٨- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعرى عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن أبى سعيد القمط قال قال أبو عبد الله ع خلق الله المشية قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشية

٩- أبى رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن على بن معبد عن درست بن أبى منصور عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله ع يقول شاء و أراد و لم يحب و لم يرض شاء أن لا يكون شىء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر

التوحيد ص : ٣٤٠

١٠- حدثنا أبو الحسن على بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الأسوارى قال حدثنا مكى بن أحمد بن سعدويه البرذعى قال أخبرنا أبو منصور محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتكى قال حدثنا محمد بن أشرس قال حدثنا بشر بن الحكم و إبراهيم بن نصر

السورياني قالاً حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة قال حدثنا غياث بن المجيب عن الحسن البصري عن عبد الله بن عمر عن النبي ص قال سبق العلم و جف القلم و تم القضاء بتحقيق الكتاب و تصديق الرسالة و السعادة من الله و الشقاوة من الله عز و جل قال عبد الله بن عمر إن رسول الله ص كان يروى حديثه عن الله عز و جل قال قال الله عز و جل يا ابن آدم بمشيتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء و بإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد و بفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي و بعصمتي و عفوي و عافيتي أديت إلى فرائضي فأنا أولى بإحسانك منك و أنت أولى بذنبك مني فالخير مني إليك بما أوليت بداء و الشر مني إليك بما جنيت جزاء و بسوء ظنك التوحيد ص : ٣٤١

بي قنطت من رحمتي فلي الحمد و الحجة عليك بالبيان و لي السبيل عليك بالعصيان و لك الجزاء و الحسنى عندى بالإحسان لم أدع تحذيرك و لم آخذك عند عزتك و لم أكلفك فوق طاقتك و لم أحملك من الأمانة إلا ما قدرت عليه رضيت منك لنفسى ما رضيت به لنفسك منى قال عبد الملك لن أعذبك إلا بما عملت

١١- حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشى ره قال حدثنا أبى عن أحمد بن على الأنصارى عن أبى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال سأل المأمون يوماً على بن موسى الرضاع فقال له يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز و جل وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ

التوحيد ص : ٣٤٢

حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَقَالَ الرضاع حدثنى أبى موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على عن أبيه على بن أبى طالب ع أن المسلمين قالوا لرسول الله ص لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا و قوينا على عدونا فقال رسول الله ص ما كنت لألقى الله عز و جل ببدعة لم

يحدث إلى فيها شيئاً و ما أنا من المتكلفين فأنزل الله تبارك و تعالى يا محمد و لو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً على سبيل الإلجاء و الاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة و رؤية البأس في الآخرة و لو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثواباً و لا مدحاً لكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى و الكرامة و دوام الخلود في جنة الخلد أ فأنت تكرر الناس حتى يكونوا مؤمنين و أما قوله عز و جل و ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها و لكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله و إذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة و إلجأؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف و التعب عنها فقال المأمون فرجت عنى يا أبا الحسن فرج الله عنك التوحيد ص : ٣٤٣

١٢- حدثنا أبى و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالوا حدثنا محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعاً عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعرى عن إبراهيم بن هاشم عن على بن معبد عن درست عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله ع يقول شاء الله أن أكون مستطيعاً لما لم يشأ أن أكون فاعله قال و سمعته يقول شاء و أراد و لم يحب و لم يرض شاء أن لا يكون فى ملكه شىء إلا بعلمه و أراد مثل ذلك و لم يحب أن يقال له ثالث ثلاثة و لم يرض لعباده الكفر

١٣- حدثنا أبى و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنهما قالوا حدثنا محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعاً عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعرى قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن على بن حسان عن إسماعيل بن أبى زياد الشعيرى عن ثور بن يزيد عن خالد بن سعدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ص سبق العلم و جف القلم و مضى القدر بتحقيق الكتاب

التوحيد ص : ٣٤٤

و تصديق الرسل و بالسعادة من الله عز و جل لمن آمن و اتقى و بالشقاء لمن كذب و

كفر و بولاية الله المؤمنين و براءته من المشركين ثم قال رسول الله ص عن الله أروى حديثي إن الله تبارك و تعالى يقول يا ابن آدم بمشييتي كنت أنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء و بإرادتي كنت أنت الذى تريد لنفسك ما تريد و بفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي و بعصمتي و عونى و عافيتي أديت إلى فرائضى فأنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك منى فالخير منى إليك بما أوليت بداء و الشر منى إليك بما جنيت جزاء و بإحسانى إليك قويت على طاعتي و بسوء ظنك بى قنطت من رحمتى فلى الحمد و الحجة عليك بالبيان و لى السبيل عليك بالعصيان و لك جزاء الخير عندى بالإحسان لم أدع تحذيرك و لم آخذك عند عزتك و لم أكلفك فوق طاقتك و لم أحملك من الأمانة إلا ما أقررت به على نفسك رضيت لنفسى منك ما رضيت لنفسك منى

٥٦- باب الاستطاعة

١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبى عبد الله البرقى قال حدثنى أبو شعيب صالح بن خالد المحاملى عن أبى سليمان الجمال عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال سألته عن شىء من الاستطاعة فقال ليست الاستطاعة من كلامى و لا كلام آبائى

التوحيد ص : ٣٤٥

قال مصنف هذا الكتاب يعنى بذلك أنه ليس من كلامى و لا كلام آبائى أن نقول لله عز و جل إنه مستطيع كما قال الذين كانوا على عهد عيسى ع هلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ

٢- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بنيسابور قال حدثنا أحمد بن الفضل بن المغيرة قال حدثنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصفهاني قال حدثنا على بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن محمد بن أبى الحسين القريظى عن سهل بن أبى محمد المصيصى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد ع قال لا يكون العبد فاعلا و لا متحركا إلا و الاستطاعة معه من الله عز و جل و إنما وقع التكليف من الله

تبارك و تعالى بعد الاستطاعة و لا يكون مكلفا للفعل إلا مستطيعا

التوحيد ص : ٣٤٦

٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن عبيد بن زرارة قال حدثني حمزة بن حمران قال سألت أبا عبد الله ع عن الاستطاعة فلم يجبني فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت أصلحك الله إنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجني إلا شيء أسمع منك قال فإنه لا يضرك ما كان في قلبك قلت أصلحك الله فإني أقول إن الله تبارك و تعالى لم يكلف العباد إلا ما يستطيعون و إلا ما يطيقون فإنهم لا يصنعون شيئا من ذلك إلا بإرادة الله و مشيئته و قضائه و قدره قال هذا دين الله الذي أنا عليه و آبائي أو كما قال قال مصنف هذا الكتاب مشية الله و إرادته في الطاعات الأمر بها و الرضا

التوحيد ص : ٣٤٧

و في المعاصي النهي عنها و المنع منها بالزجر و التحذير

٤- حدثنا أبي و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن يحيى الصيرفي عن صباح الحذاء عن أبي جعفر ع قال سأله زرارة و أنا حاضر فقال أفرأيت ما افترض الله علينا في كتابه و ما نهانا عنه جعلنا مستطيعين لما افترض علينا مستطيعين لترك ما نهانا عنه فقال نعم

٥- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال حدثنا أبي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن بكير عن حمزة بن حمران قال قلت لأبي عبد الله ع إن لنا كلاما نتكلم به قال هاته قلت نقول إن الله عز و جل أمر و نهى و كتب الآجال و الآثار لكل نفس بما قدر لها و أراد و جعل فيهم من الاستطاعة لطاعته ما يعملون به ما أمرهم به و ما نهاهم عنه فإذا تركوا ذلك إلى غيره كانوا محجوجين بما صير فيهم من الاستطاعة و القوة لطاعته فقال هذا هو الحق إذا لم تعده إلى غيره

٦- حدثنا أبي و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالَا حدثنا سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري جميعا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي جميلة المفضل بن صالح عن محمد بن علي الحلبي عن أبي عبد الله ع قال ما أمر العباد إلا بدون سعتهم فكل شيء أمر الناس بأخذه فهم متسعون له و ما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم و لكن الناس لا خير فيهم التوحيد ص : ٣٤٨

٧- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن أسباط قال سألت أبا الحسن الرضا ع عن الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد أربع خصال أن يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله عز و جل قال قلت جعلت فداك فسرّها لي قال أن يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فإما أن يعصم فيمتنع كما امتنع يوسف أو يخلى بينه و بين إرادته فيزني فيسمى زانيا و لم يطع الله بإكراه و لم يعص بغلبة التوحيد ص : ٣٤٩

٨- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن إسماعيل بن الجابر عن أبي عبد الله ع قال إن الله عز و جل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه و أمرهم و نهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به و ما نهاهم عنه فقد جعل لهم السبيل إلى تركه و لا يكونوا آخذين و لا تاركين إلا بإذن الله عز و جل يعني بعلمه

٩- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن حمزة بن محمد الطيار قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ

إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ قَالَ مُسْتَطِيعُونَ يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ بِمَا أَمَرُوا بِهِ وَالتَّرْكَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَبِذَلِكَ ابْتَلَوْا ثُمَّ قَالَ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا أَمَرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ إِلَّا وَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ ابْتِلَاءٌ وَ قَضَاءٌ

١٠- حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ التَّوْحِيدِ ص : ٣٥٠

قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ يَكُونُ لَهُ مَا يَحِجُّ بِهِ قُلْتَ فَمَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْحِجُّ فَاسْتَحْيَا قَالَ هُوَ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُ

١١- حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْحِجُّ وَ لَوْ عَلَى حِمَارٍ أَجْدَعَ مَقْطُوعَ الذَّنْبِ فَأَبَى فَهُوَ مِمَّنْ يَسْتَطِيعُ الْحِجَّ

١٢- حَدَّثَنَا أَبِي وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ قَالَا حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْإِسْطَاعَةِ فَقَالَ وَ قَدْ فَعَلُوا فَقُلْتَ نَعَمْ زَعَمُوا أَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا عِنْدَ الْفَعْلِ وَ إِرَادَةِ فِي حَالِ الْفَعْلِ لَا قَبْلَهُ فَقَالَ أَشْرَكَ الْقَوْمُ

١٣- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ رَوَاهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ فَاعِلًا إِلَّا وَ هُوَ مُسْتَطِيعٌ وَ قَدْ يَكُونُ مُسْتَطِيعًا غَيْرَ فَاعِلٍ وَ لَا يَكُونُ فَاعِلًا أَبَدًا حَتَّى يَكُونَ مَعَهُ الْإِسْطَاعَةُ

١٤- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لِلَّهِ عَلَى

النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا مَا يَعْنِي بِذَلِكَ قَالَ مَنْ كَانَ

التوحيد ص : ٣٥١

صحيحا في بدنه مخلى سربه له زاد و راحلة

١٥- حدثنا أبي و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال الأسدي عن ثعلبة بن ميمون عن عبد الأعلى بن أعين عن أبي عبد الله ع في هذه الآية لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَ سَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ و قد كان في العلم أنه لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لفعلوا

١٦- حدثنا أبي و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن عبد الله عن أحمد بن محمد البرقي عن أبي عبد الله ع في قول الله عز و جل وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ قَالَ أَكْذِبُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي قَوْلِهِمْ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ و قد كانوا مستطيعين للخروج

١٧- حدثنا أبي و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن عبد الله عن محمد بن أبي عمير عن أبي الحسن الحذاء عن المعلى بن خنيس قال قلت لأبي عبد الله ع ما يعني بقوله عز و جل وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ قَالَ وَ هُمْ مُسْتَطِيعُونَ

١٨- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى و محمد بن عبد الحميد و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال لا يكون العبد فاعلا و لا متحركا إلا و الاستطاعة معه من الله عز و جل و إنما وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة فلا يكون مكلفا للفعل إلا مستطيعا

١٩- حدثنا أبي رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع قال ما كلف الله العباد كلفة فعل و لا نهاهم عن شىء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم أمرهم و نهاهم فلا يكون العبد آخذا و لا تاركا إلا باستطاعة متقدمة قبل الأمر و النهى و قبل الأخذ و الترك و قبل القبض و البسط

٢٠- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن على بن الحكم عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله ع يقول لا يكون من العبد قبض و لا بسط إلا باستطاعة متقدمة للقبض و البسط

٢١- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن أبي شعيب المحاملى و صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول و عنده قوم يتناظرون فى الأفاعيل و الحركات فقال الاستطاعة قبل الفعل لم يأمر الله عز و جل بقبض و لا بسط إلا و العبد لذلك مستطيع

٢٢- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن مروق بن عبيد عن عمرو رجل من أصحابنا عن سأل أبا عبد الله ع فقال له إن لى أهل بيت قدرية يقولون نستطيع أن نعمل كذا و كذا و نستطيع أن لا نعمل قال فقال أبو عبد الله ع قل له هل تستطيع أن لا تذكر ما تكره و أن لا تنسى ما تحب فإن قال لا فقد ترك قوله و إن قال نعم فلا تكلمه أبدا فقد ادعى الربوبية

٢٣- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أبو الخير صالح بن أبي حماد قال حدثني أبو خالد السجستاني عن على بن يقطين عن أبي إبراهيم ع قال مر أمير المؤمنين ع بجماعة بالكوفة و هم

يختصمون في القدر فقال لمتكلمهم أ بالله تستطيع أم مع الله أم من دون الله
تستطيع فلم يدر ما يرد عليه فقال أمير المؤمنين ع إنك إن زعمت أنك بالله تستطيع
فليس لك من الأمر شيء و إن زعمت أنك مع الله تستطيع فقد زعمت أنك شريك معه
في ملكه و إن زعمت أنك من دون الله تستطيع فقد ادعيت الربوبية من دون الله عز و
جل فقال يا أمير المؤمنين لا بل بالله أستطيع فقال ع أما إنك لو قلت غير هذا لضربت
عنقك

٢٤- حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن
يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص رفع عن أمتي تسعة الخطأ و النسيان و ما أكرهوا عليه و ما لا يطيقون و
ما لا يعلمون و ما اضطروا إليه و الحسد و الطيرة و التفكير في الوسوسة في الخلق ما
لم ينطق بشفة

٢٥- حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ره بفرغانة قال حدثنا أبي عن أحمد بن
على الأنصاري عن عبد السلام بن صالح الهروي قال سأل المأمون الرضا ع عن قول
الله عز و جل الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
سَمْعًا فَقَالَ ع إن غطاء العين لا يمنع من الذكر و الذكر لا يرى بالعيون و لكن الله عز و
جل شبه الكافرين بولاية على بن أبي طالب ع بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول
النبي ص فيه و لا يستطيعون سمعا فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك

التوحيد ص : ٣٥٤

٥٧- باب الابتلاء و الاختبار

١- أبي رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران
الأشعري عن محمد بن السندی عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله
ع قال ما من قبض و لا بسط إلا و لله فيه المن و الابتلاء

٢- أبي رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن

يونس بن عبد الرحمن عن حمزة بن محمد الطيار عن أبي عبد الله ع قال ما من قبض و لا بسط إلا و لله فيه مشية و قضاء و ابتلاء

٣- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن فضالة بن أيوب عن حمزة بن محمد الطيار عن أبي عبد الله ع قال ليس شيء فيه قبض أو بسط مما أمر الله به أو نهى عنه إلا و فيه من الله عز و جل ابتلاء و قضاء

٥٨- باب السعادة و الشقاوة

١- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب قال حدثنا علي بن محمد رفعه عن شعيب العرقوفى عن أبي بصير قال كنت بين يدي أبي عبد الله ع جالسا و قد سأله سائل فقال جعلت فداك يا ابن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم لهم فى علمه بالعذاب على عملهم فقال أبو عبد الله ع أيها السائل علم الله عز و جل ألا يقوم أحد من خلقه بحقه فلما علم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته و وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهل و وهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم

التوحيد ص : ٣٥٥

و لم يمنعهم إطاعة القبول منه لأن علمه أولى بحقيقة التصديق فوافقوا ما سبق لهم فى علمه و إن قدروا أن يأتوا خلافا لتنجيهم عن معصيته و هو معنى شاء ما شاء و هو سر

التوحيد ص : ٣٥٦

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع فى قول الله عز و جل قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا قَالَ بِأَعْمَالِهِمْ شَقُوا

٣- حدثنا الشريف أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال حدثنا علي بن محمد بن قتيبة

النيسابورى عن الفضل بن شاذان عن محمد بن أبى عمير قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر ع عن معنى قول رسول الله ص الشقى من شقى فى بطن أمه و السعيد من سعد فى بطن أمه فقال الشقى من علم الله و هو فى بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء و السعيد من علم الله و هو فى بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعداء قلت له فما معنى قوله ص اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال إن الله عز و جل خلق الجن و الإنس ليعبدوه و لم يخلقهم ليعصوه و ذلك قوله عز و جل وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فيسر كلا لما خلق له فالويل لمن استحب العمى على الهدى التوحيد ص : ٣٥٧

٤- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي عن معلى أبى عثمان عن على بن حنظلة عن أبى عبد الله ع أنه قال يسلك بالسعيد طريق الأشقياء حتى يقول الناس ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة و قد يسلك بالشقى طريق السعداء حتى يقول الناس ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء إن من علمه الله تعالى سعيدا و إن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم له بالسعادة

٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن أبى عبد الله ع قال إن الله عز و جل خلق السعادة و الشقاوة قبل أن يخلق خلقه فمن علمه الله سعيدا لم ييغضه أبدا و إن عمل شرا أبغض عمله و لم التوحيد ص : ٣٥٨

ييغضه و إن كان علمه شقيا لم يحبه أبدا و إن عمل صالحا أحب عمله و أبغضه لما يصير إليه فإذا أحب الله شيئا لم ييغضه أبدا و إذا أبغض شيئا لم يحبه أبدا

٦- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار و سعد بن عبد الله جميعا قالا حدثنا أيوب بن نوح عن محمد بن أبى عمير عن

هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ قَالَ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ بِالموت وقال أبو عبد الله ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء

التوحيد ص : ٣٥٩

٥٩- باب نفى الجبر والتفويض

١- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله ع قال إن الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه وأمرهم ونهاهم فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه ولا يكونوا آخذين ولا تاركين إلا بإذن الله

٢- أبي رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن حفص بن قرط عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من زعم أن الله تبارك وتعالى يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله النار

يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله عز وجل وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً

التوحيد ص : ٣٦٠

٣- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع قالوا إن الله عز وجل أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله أعز من أن يريد أمرا فلا يكون قال فسئلا ع

هل بين الجبر و القدر منزلة ثالثة قالوا نعم أوسع مما بين السماء و الأرض

٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا الحسن بن متيل عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ع قال الله تبارك و تعالى أكرم من أن يكلف الناس ما لا يطيقونه و الله أعز من أن يكون في سلطانه ما لا يريد

٥- حدثنا علي بن عبد الله الوراق رحمه الله قال حدثنا محمد بن جعفر بن بطة قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار و محمد بن علي بن محبوب و محمد بن الحسين بن عبد العزيز عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى الجهني عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله ع قال إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه رجل يزعم أن الله عز و جل أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر و رجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا قد أوهن التوحيد ص : ٣٦١

الله في سلطانه فهو كافر و رجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون و لم يكلفهم ما لا يطيقون و إذا أحسن حمد الله و إذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ

٦- حدثنا علي بن عبد الله الوراق رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إسماعيل بن سهل عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عجلان قال قلت لأبي عبد الله ع فوض الله الأمر إلى العباد فقال الله أكرم من أن يفوض إليهم قلت فأجبر الله العباد على أفعالهم فقال الله أعدل من أن يجبر عبدا على فعل ثم يعذبه عليه

٧- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا ع قال ذكر عنده الجبر و التفويض فقال أ لا أعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه و لا تخاصمون عليه أحدا إلا كسرتموه قلنا إن رأيت ذلك فقال إن الله عز و جل لم يطع بإكراه و لم يعص بغلبة و لم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم و القادر على ما أقدرهم عليه فإن ائتمر

العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادًا و لا منها مانعًا و إن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم و بين ذلك فعل و إن لم يحل و فعلوه فليس هو الذى أدخلهم فيه ثم قال ع من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه

التوحيد ص : ٣٦٢

٨- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفى عن خنيس بن محمد عن محمد بن يحيى الخزاز عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله ع قال لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين قال قلت و ما أمر بين أمرين قال مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الذى أمرته بالمعصية

٩- حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق المؤدب رحمه الله قال حدثنا أحمد بن على الأنصارى عن عبد السلام بن صالح الهروى قال سمعت أبا الحسن على بن موسى بن جعفر ع يقول من قال بالجبر فلا تعطوه من الزكاة و لا تقبلوا له شهادة إن الله تبارك و تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها و لا يحملها فوق طاقتها و لا تكسب كل نفس إلا عليها و لا تزر وازرة وزر أخرى

١٠- حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال حدثنا الحسين بن محمد بن عامر عن معلى بن محمد البصرى عن الحسن بن على الوشاء عن أبي الحسن الرضا ع قال سألته فقلت له الله فوض الأمر إلى العباد قال الله أعز

التوحيد ص : ٣٦٣

من ذلك قلت فأجبرهم على المعاصى قال الله أعدل و أحكم من ذلك ثم قال قال الله عز و جل يا ابن آدم أنا أولى بحسناتك منك و أنت أولى بسيئاتك منى عملت المعاصى بقوتى التى جعلتها فيك

١١- أبى رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد قال حدثنا أبو عبد الله الرازى عن الحسن بن الحسين اللؤلؤى عن ابن سنان عن مهزم قال قال أبو عبد

الله ع أخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال قلت في الجبر و التفويض قال
فسلني قلت أ جبر الله العباد على المعاصي قال الله أقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض
إليهم قال الله أقدر عليهم من ذلك قال قلت فأى شيء هذا أصلحك الله قال فقلب يده
مرتين أو ثلاثا ثم قال لو أجبتك فيه لكفرت

١٢- حدثنا أحمد بن هارون الفامي رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر
الحميري عن أبيه قال حدثنا إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد
عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ع قال قلت له يا ابن رسول الله إن الناس
ينسبوننا إلى القول بالتشبيه و الجبر لما روى من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمة ع
فقال يا ابن خالد أخبرني عن الأخبار التي رويت عن آبائي الأئمة ع في التشبيه و الجبر
أكثر أم الأخبار التي رويت عن النبي ص في ذلك فقلت بل ما روى عن النبي ص في ذلك
أكثر قال فليقولوا إن رسول الله ص كان يقول بالتشبيه و الجبر إذا فقلت له إنهم
يقولون إن رسول الله ص لم يقل من ذلك شيئا و إنما روى عليه قال
التوحيد ص : ٣٦٤

فليقولوا في آبائي ع إنهم لم يقولوا من ذلك شيئا و إنما روى عليهم ثم قال ع من قال
بالتشبيه و الجبر فهو كافر مشرك و نحن منه براء في الدنيا و الآخرة يا ابن خالد إنما
وضع الأخبار عنا في التشبيه و الجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله فمن أحبهم فقد
أبغضنا و من أبغضهم فقد أحبنا و من ألأهم فقد عادانا و من عاداهم فقد ألأنا و من
وصلهم فقد قطعنا و من قطعهم فقد وصلنا و من جفاهم فقد برنا و من برهم فقد جفانا و
من أكرمهم فقد أهاننا و من أهانهم فقد أكرمنا و من قبلهم فقد ردنا و من ردهم فقد قبلنا
و من أحسن إليهم فقد أساء إلينا و من أساء إليهم فقد أحسن إلينا و من صدقهم فقد
كذبنا و من كذبهم فقد صدقنا و من أعطاهم فقد حرمانا و من حرمانهم فقد أعطانا يا ابن
خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا و لا نصيرا

٦٠- باب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزاق و الأسعار و الآجال

١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن ابن أبى عمير عن جميل بن دراج عن زرارة عن عبد الله بن سليمان عن أبى عبد الله ع قال سمعته يقول إن القضاء و القدر خلقان من خلق الله و الله يزيد فى الخلق ما يشاء التوحيد ص : ٣٦٥

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن على بن معبد عن درست عن ابن أذينة عن أبى عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك ما تقول فى القضاء و القدر قال أقول إن الله تبارك و تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم

٣- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقى عن عبد الملك بن عنتر الشيبانى عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر قال ع بحر عميق فلا تلجه قال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر قال ع طريق مظلم فلا تسلكه قال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر قال ع سر الله فلا تكلفه قال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن القدر فقال أمير المؤمنين ع أما إذا أبيت فإنى سائلك أخبرنى أ كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد فقال أمير المؤمنين ع قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم و قد كان كافرا قال و انطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف إليه فقال له يا أمير المؤمنين أ بالمشية الأولى تقوم و تقعد و نقبض و نبسط فقال له أمير المؤمنين ع و إنك لبعد فى المشية أما إنى سائلك عن

التوحيد ص : ٣٦٦

ثلاث لا يجعل الله لك فى شىء منها مخرجا أخبرنى أ خلق الله العباد كما شاء أو كما شاءوا فقال كما شاء قال ع فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاءوا فقال لما شاء قال ع يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاءوا قال يأتونه كما شاء قال ع قم فليس إليك

من المشية شىء

٤- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال قال رجل لعلى بن الحسين ع جعلنى الله فداك أ بقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل فقال ع إن القدر و العمل بمنزلة الروح و الجسد فالروح بغير جسد لا تحس و الجسد بغير روح صورة لا حراك بها فإذا اجتمعا قويا و صلحا كذلك العمل و القدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق و كان

التوحيد ص : ٣٦٧

القدر شيئا لا يحس و لو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض و لم يتم و لكنهما باجتماعهما قويا و لله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال ع ألا إن من أجور الناس من رأى جوره عدلا و عدل المهتدى جورا ألا إن للعبد أربعة أعين عينان يبصر بهما أمر آخرته و عينان يبصر بهما أمر دنياه فإذا أراد الله عز و جل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين فى قلبه فأبصر بهما العيب و إذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت إلى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه

٥- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا على بن زياد قال حدثنا مروان بن معاوية عن الأعمش عن أبى حيان التيمى عن أبيه و

التوحيد ص : ٣٦٨

كان مع على ع يوم صفين و فيما بعد ذلك قال بينا على بن أبى طالب ع يعبئ الكتاب يوم صفين و معاوية مستقبلة على فرس له يتأكل تحته تأكلا و على ع على فرس رسول الله ص المرتجز و بيده حربة رسول الله ص و هو متقلد سيفه ذو الفقار فقال رجل من أصحابه احترس يا أمير المؤمنين فإننا نخشى أن يغتالك هذا الملعون فقال ع لئن قلت ذاك إنه غير مأمون على دينه و إنه لأشقى القاسطين و ألعن الخارجين على الأئمة

المهتدين و لكن كفى بالأجل حارسا ليس أحد من الناس إلا و معه ملائكة حفظة
يخفظونه من أن يتردى فى بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا
بينه و بين ما يصيبه و كذلك أنا إذا حان أجلى انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا و أشار
إلى لحيته و رأسه عهدا معهودا و وعدا غير مكذوب
و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجه بتمامه فى كتاب الدلائل و
المعجزات

٦- حدثنا أبى و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قالا حدثنا محمد بن
يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعرى
عن إبراهيم بن هاشم عن على بن معبد عن عمر بن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله
ع يقول كما أن بادی النعم من الله عز و جل و قد نحلكموه فكذاك الشر من أنفسكم و
إن جرى به قدره

٧- أبى رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن أحمد عن يوسف بن
الحارث عن محمد بن عبد الرحمن العزمى عن أبيه عبد الرحمن بإسناده رفعه إلى من
قال سمعت رسول الله ص يقول قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات و الأرض
بخمسين ألف سنة
التوحيد ص : ٣٦٩

٨- حدثنا على بن عبد الله الوراق و على بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة
القزوينى قالا حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا الهيثم بن أبى مسروق النهدى عن
الحسين بن علوان عن عمرو بن ثابت عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال إن
أمير المؤمنين ع عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر فقبل له يا أمير المؤمنين أ تفر
من قضاء الله فقال أفر من قضاء الله إلى قدر الله عز و جل

٩- حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن على البصرى قال حدثنا أبو الحسن على بن
الحسن المثنى قال حدثنا أبو الحسن على بن مهرويه القزوينى قال حدثنا أبو أحمد

الغازي قال حدثنا علي بن موسى الرضا

التوحيد ص : ٣٧٠

قال حدثنا أبي موسى بن جعفر قال حدثنا أبي جعفر بن محمد قال حدثنا أبي محمد بن علي قال حدثنا أبي علي بن الحسين قال حدثنا أبي الحسين بن علي ع قال سمعت أبي علي بن أبي طالب ع يقول الأعمال على ثلاثة أحوال فرائض و فضائل و معاصي و أما الفرائض فبأمر الله عز و جل و برضى الله و قضاء الله و تقديره و مشيئته و علمه و أما الفضائل فليست بأمر الله و لكن برضى الله و بقضاء الله و بقدر الله و بمشيئته و بعلمه و أما المعاصي فليست بأمر الله و لكن بقضاء الله و بقدر الله و بمشيئته و بعلمه ثم يعاقب عليها

قال مصنف هذا الكتاب قضاء الله عز و جل في المعاصي حكمه فيها و مشيئته في المعاصي نهيه عنها و قدره فيها علمه بمقاديرها و مبالغها

التوحيد ص : ٣٧١

١٠- و بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين ع الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم و العلم كله حجة إلا ما عمل به و العمل كله رياء إلا ما كان مخلصا و الإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له

١١- حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدب رضى الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ع قال سمعت رسول الله ص يقول قال الله جل جلاله من لم يرض بقضائي و لم يؤمن بقدرى فليلتبس إلها غيرى و قال رسول الله ص فى كل قضاء الله خيرة للمؤمن

١٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن إسماعيل بن بزيع

عن محمد بن عذافر عن أبيه عن أبي جعفر ع قال بينا رسول الله ص ذات يوم فى بعض أسفاره إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت إليهم فقال ما أنتم فقالوا مؤمنون فقال ما حقيقة إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله و التسليم لأمر الله و التفويض إلى الله فقال رسول الله ص علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذى إليه ترجعون

١٣- حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن هارون التوحيد ص : ٣٧٢

بن مسلم عن ثابت بن أبي صفية عن سعد الخفاف عن الأصبع بن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع لرجل إن كنت لا تطيع خالقك فلا تأكل رزقه و إن كنت واليت عدوه فاخرج عن ملكه و إن كنت غير قانع بقضائه و قدره فاطلب ربا سواه

١٤- و بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين ع قال الله تبارك و تعالى لموسى ع يا موسى احفظ وصيتى لك بأربعة أشياء أولهن ما دمت لا ترى ذنوبك تغفر فلا تشغل بعيوب غيرك و الثانية ما دمت لا ترى كنوزى قد نفدت فلا تغتم بسبب رزقك و الثالثة ما دمت لا ترى زوال ملكى فلا ترج أحدا غيرى و الرابعة ما دمت لا ترى الشيطان ميتا فلا تأمن مكره

١٥- و بهذا الإسناد عن الأصبع بن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع أما بعد فإن الاهتمام بالدنيا غير زائد فى الموظفين و فيه تضييع الزاد و الإقبال على الآخرة غير ناقص من المقدور و فيه إحراز المعاد و أنشد

لو كان فى صخرة فى البحر راسية صماء مملومة ملس نواحيها
رزق لنفس يراها الله لانفلقت عنه فادت إليه كل ما فيها
أو كان بين طباق السبع مجمعه لسهل الله فى المرقى مراقيها

حتى يوافي الذى فى اللوح خط له إن هى أته و إلا فهو يأتها

التوحيد ص : ٣٧٣

قال مصنف هذا الكتاب كل ما مكننا الله عز و جل من الانتفاع به و لم يجعل لأحد منعنا منه فقد رزقناه و جعله رزقا لنا و كل ما لم يمكننا الله عز و جل من الانتفاع به و جعل لغيرنا منعنا منه فلم يرزقناه و لا جعله رزقا لنا

١٦- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن سليمان قال سأل رجل أبا الحسن ع و هو فى الطواف فقال له أخبرنى عن الجواد فقال له إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذى يؤدى ما افترض الله عز و جل عليه و البخل من بخل بما افترض الله عليه و إن كنت تعنى الخالق فهو الجواد إن أعطى و هو الجواد إن منع لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له و إن منع منع ما ليس له

١٧- حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ع قال حدثنى جدى
التوحيد ص : ٣٧٤

يحيى بن الحسن قال حدثنا يعقوب بن يزيد قال حدثنى ابن أبى عمير و عبد الله بن المغيرة عن أبى حفص الأعشى عن أبى حمزة عن على بن الحسين ع قال خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكيت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر فى وجهى ثم قال لى يا على بن الحسين ما لى أراك كئيبا حزينا أ على الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر و الفاجر فقلت ما على هذا أحزن و إنه لكما تقول قال أ فعلى الآخرة حزنك فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قلت ما على هذا أحزن و إنه لكما تقول قال فعلى ما حزنك فقلت أنا أتخوف من فتنة ابن الزبير فضحك ثم قال يا على بن الحسين هل رأيت أحدا خاف الله تعالى فلم ينجه قلت لا قال يا على بن الحسين هل رأيت أحدا سأل الله عز و جل فلم يعطه قلت لا قال ع ثم نظرت فإذا ليس قدامى أحد

١٨- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال حدثنا أبي قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ع قال إن موسى بن عمران ع قال يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير و تبقى الصغير فقال الله جل جلاله يا موسى أ ما ترضاني لهم رازقا و كفيلا قال بلى يا رب فنعم الوكيل أنت و نعم الكفيل

١٩- حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع و أحمد بن الحسن القطان و محمد بن إبراهيم بن أحمد المعاذي قالوا حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال حدثنا يحيى بن إسماعيل الجريري قراءة قال حدثنا الحسين بن إسماعيل قال حدثنا عمرو بن جميع عن جعفر بن محمد قال حدثني أبي عن أبيه عن

التوحيد ص : ٣٧٥

جده ع قال دخل الحسين بن علي ع على معاوية فقال له ما حمل أباك علي أن قتل أهل البصرة ثم دار عشيا في طرقهم في ثوبين فقال ع حملة علي ذلك علمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه و أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه قال صدقت قال و قيل لأمير المؤمنين ع لما أراد قتال الخوارج لو احترزت يا أمير المؤمنين فقال ع
أى يومى من الموت أفر أ يوم لم يقدر أم يوم قدر
يوم ما قدر لا أخشى الردى و إذا قدر لم يغن الحذر

٢٠- حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني قال حدثنا مكى بن أحمد بن سعدويه البرذعي قال أخبرنا أبو منصور محمد بن القاسم بن عبد الرحمن العتكي قال حدثنا محمد بن أشرس قال حدثنا إبراهيم بن نصر قال حدثنا وهب بن وهب بن هشام أبو البختری قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب ع عن النبي ص أنه قال يا علي إن اليقين أن لا ترضى أحدا على سخط الله و لا تحمدن أحدا على ما آتاك الله و لا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله فإن الرزق لا يجره حرص

حريص و لا يصرفه كره كاره فإن الله عز و جل بحكمته و فضله جعل الروح و الفرح فى التوحيد ص : ٣٧٦

اليقين و الرضا و جعل الهم و الحزن فى الشك و السخط إنه لا فقر أشد من الجهل و لا مال أعود من العقل و لا وحدة أوحش من العجب و لا مظاهرة أوثق من المشاورة و لا عقل كالتدبير و لا ورع كالكف عن المحارم و لا حسب كحسن الخلق و لا عبادة كالتفكر و آفة الحديث الكذب و آفة العلم النسيان و آفة العبادة الفترة و آفة الظرف الصلف و آفة الشجاعة البغى و آفة السماحة المن و آفة الجمال الخيلاء و آفة الحسب الفخر

٢١- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال حدثنا أبى قال حدثنا محمد بن أبى الصهبان قال حدثنا أبو أحمد محمد بن زياد الأزدي قال حدثنى أبان الأحمر عن الصادق جعفر بن محمد ع أنه جاء إليه رجل فقال له بأبى أنت و أمى عظمى موعظة فقال ع إن كان الله تبارك و تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لما ذا و إن كان الرزق مقسوما فالحرص لما ذا و إن كان الحساب حقا فالجمع لما ذا و إن كان الخلف من الله عز و جل حقا فالبخل لما ذا و إن كانت العقوبة من الله عز و جل النار فالمعصية لما ذا و إن كان الموت حقا فالفرح لما ذا و إن كان العرض على الله عز و جل حقا فالمكر لما ذا و إن كان الشيطان عدوا فالغفلة لما ذا و إن كان الممر على الصراط حقا فالعجب لما ذا و إن كان كل شىء بقضاء و قدر فالحزن لما ذا و إن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لما ذا

٢٢- حدثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخورى بنيسابور قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هارون الخورى قال حدثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخورى قال حدثنا أحمد بن عبد الله الجويبارى الشيبانى عن على بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن على ع قال قال رسول الله ص إن الله عز و جل قدر المقادير و دبر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفى

التوحيد ص : ٣٧٧

عام

٢٣- حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشنانى الرازى العدل ببلخ قال حدثنا
على بن مهرويه القزوينى قال حدثنا على بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن الحسين
بن على بن أبى طالب ع قال إن يهوديا سأل على بن أبى طالب ع فقال أخبرنى عما ليس
لله و عما ليس عند الله و عما لا يعلمه الله فقال ع أما ما لا يعلمه الله عز و جل فذلك
قولكم يا معشر اليهود إن عزيزا ابن الله و الله لا يعلم له ولدا و أما قولك ما ليس لله
فليس لله شريك و قولك ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد فقال اليهودى أنا
أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله

٢٤- حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس الليثى قال حدثنا أحمد بن محمد بن
سعيد الهمدانى مولى بنى هاشم قال أخبرنى الحارث بن أبى أسامة قراءة عن المدائنى
عن عوانة بن الحكم و عبد الله بن العباس بن سهل الساعدى
التوحيد ص : ٣٧٨

و أبى بكر الخراسانى مولى بنى هاشم عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن جندب
عن أبيه و غيره أن الناس أتوا الحسن بن على بعد وفاة على ع ليبايعوه فقال الحمد لله
على ما قضى من أمر و خص من فضل و عم من أمر و جلل من عافية حمدا يتم به علينا
نعمه و نستوجب به رضوانه إن الدنيا دار بلاء و فتنة و كل ما فيها إلى زوال و قد نبأنا
الله عنها كيما نعتبر فقدم إلينا بالوعيد كى لا يكون لنا حجة بعد الإنذار فازهدوا فيما
يفنى و ارغبوا فيما يبقى و خافوا الله فى السر و العلانية إن عليا ع فى المحيا و
الممات و المبعث عاش بقدر و مات بأجل و إنى أبايعكم على أن تسالموا من سالمته و
تحاربوا من حاربت فبايعوه على ذلك

قال محمد بن على بن الحسين مصنف هذا الكتاب أجل موت الإنسان هو وقت موته و
أجل حياته هو وقت حياته و ذلك معنى قول الله عز و جل فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ و إن مات الإنسان حتف أنفه على فراشه أو قتل فإن أجل موته

هو وقت موته و قد يجوز أن يكون المقتول لو لم يقتل لمات من ساعته و قد يجوز أن يكون لو لم يقتل لبقى و علم ذلك مغيب عنا

التوحيد ص : ٣٧٩

و قد قال الله عز و جل قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ و قال عز و جل قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ و لو قتل جماعة فى وقت لجاز أن يقال إن جميعهم ماتوا بآجالهم و إنهم لو لم يقتلوا لماتوا من ساعتهم كما كان يجوز أن يقع الوباء فى جميعهم فيميتهم فى ساعة واحدة و كان لا يجوز أن يقال إنهم ماتوا بغير آجالهم و فى الجملة إن أجل الإنسان هو الوقت الذى علم الله عز و جل أنه يموت فيه أو يقتل و قول الحسن ع فى أبيه ع إنه عاش بقدر و مات بأجل تصديق لما قلناه فى هذا الباب و الله الموفق للصواب بمنه

٢٥- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي بنيسابور قال أخبرنا أبو نصر منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني قال حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن أحمد الحراني قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال قيل لأمير المؤمنين ع أ لا نحرسك قال حرس كل امرئ أجله

٢٦- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا منصور بن عبد الله قال حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال كنا مع سعيد بن قيس بصفين ليلا و الصفان ينظر كل واحد منهما إلى صاحبه حتى جاء أمير المؤمنين ع فنزلنا على فنائه فقال له سعيد بن قيس أ فى هذه الساعة يا أمير المؤمنين أ ما خفت شيئا قال و أى شيء أخاف إنه ليس من أحد إلا و معه ملكان موكلان به أن يقع فى بئر أو تضر به دابة أو يتردى من جبل حتى يأتية القدر فإذا أتى القدر خلوا بينه و بينه

٢٧- حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم بن تميم السرخسى بسرخس قال حدثنا أبو ليبيد محمد بن إدريس الشامى قال حدثنا إبراهيم بن سعيد

التوحيد ص : ٣٨٠

الجوهري قال حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ص لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن بالقدر خيره و شره و حلوه و مره

٢٨- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الطائي قال حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدمي الرازي عن علي بن جعفر الكوفي قال سمعت سيدي علي بن محمد يقول حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي ع و حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال حدثني أبو القاسم إسحاق بن جعفر العلوي قال حدثني أبي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد القرشي عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ع و اللفظ لعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين ع فقال أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أ بقضاء من الله و قدر فقال له أمير المؤمنين ع أجل يا شيخ فو الله ما علوتم تلعة و لا هبطتم بطن واد إلا بقضاء من الله و قدر فقال الشيخ عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضاء حتما و قدرا لازما لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب و الأمر و النهي و الزجر و لسقط معنى الوعيد و الوعد و لم يكن على مسيء لائمة و لا لمحسن محمدا و لكان المحسن أولى باللائمة من المذنب و المذنب أولى بالإحسان من

التوحيد ص : ٣٨١

المحسن تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها يا شيخ إن الله عز و جل كلف تخييرا و نهى تحذيرا و أعطى على القليل كثيرا و لم يعص مغلوبا و لم يطع مكرها و لم يخلق السموات و الأرض و ما بينهما باطلا ذلك ظن الذين

كفروا فويل للذين كفروا من النار قال فنهض الشيخ و هو يقول
أنت الإمام الذى نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة فى فعل فاحشة قد كنت راكبها فسقا و عصيانا
لا لا و لا قاتلا ناهيه أوقعه فيها عبدت إذا يا قوم شيطاننا
و لا أحب و لا شاء الفسوق و لا قتل الولي له ظلما و عدوانا
أنى يحب و قد صحت عزيمته ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا
قال مصنف هذا الكتاب لم يذكر محمد بن عمر الحافظ فى آخر هذا الحديث إلا بيتين
من هذا الشعر من أوله.

و حدثنا بهذا الحديث أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي الغزائي قال
حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن ربيع النسوي بجرجان قال حدثنا عبد العزيز بن
إسحاق بن جعفر ببغداد قال حدثني عبد الوهاب بن عيسى المروزي قال حدثنا الحسن
بن علي بن محمد البلوي قال حدثنا محمد
التوحيد ص : ٣٨٢

بن عبد الله بن نجيب عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ع و حدثنا بهذا
الحديث أيضا أحمد بن الحسن القطان قال حدثنا الحسن بن علي السكري قال حدثنا
محمد بن زكريا الجوهري قال حدثنا العباس بن بكار الضبي قال حدثنا أبو بكر الهذلي
عن عكرمة عن ابن عباس قال لما انصرف أمير المؤمنين ع من صفين قام إليه شيخ ممن
شهد معه الواقعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا أ بقضاء من الله و قدر و
ذكر الحديث مثله سواء إلا أنه زاد فيه فقال الشيخ يا أمير المؤمنين فما القضاء و
القدر اللذان ساقانا و ما هبطنا واديا و لا علونا تلة إلا بهما فقال أمير المؤمنين ع
الأمر من الله و الحكم ثم تلا هذه الآية وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا أَيَّ أَمْرٍ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

٢٩- حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال حدثنا موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبي عبد الله ع قال سألته عن الرقي أ تدفع من القدر شيئاً فقال هي من القدر و قال ع إن القدرية مجوس هذه الأمة و هم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه و فيهم نزلت هذه الآية يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ

٣٠- حدثنا أبو الحسين محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي العزائمي قال حدثني أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح النسوي قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى التميمي بالبصرة و أحمد بن إبراهيم بن معلى بن أسد العمي قال حدثنا التوحيد ص : ٣٨٣

محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد قال حدثنا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن عن أبيه عن آبائه عن الحسن بن علي بن أبي طالب ع أنه سئل عن قول الله عز و جل إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فقال يقول عز و جل إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ لأهل النار بقدر أعمالهم

٣١- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا علي بن الحسن الكوفي عن أبيه الحسن بن علي بن عبد الله الكوفي عن جده عبد الله بن المغيرة عن إسماعيل بن مسلم أنه سئل الصادق ع عن الصلاة خلف من يكذب بقدر الله عز و جل قال فليعد كل صلاة صلاها خلفه

٣٢- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي قال حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر عن سعد بن طريف عن الأصبع بن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع في القدر ألا إن القدر سر من سر الله و ستر من ستر الله و حرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوى عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله العباد

عن علمه و رفعه فوق شهاداتهم و مبلغ عقولهم لأنهم لا ينالونه بحقيقة الربانية و لا
بقدره الصمدانية و لا بعظمة النورانية و لا بعزة الوجدانية لأنه بحر زاخر خالص لله
تعالى عمقه ما بين السماء و

التوحيد ص : ٣٨٤

الأرض عرضه ما بين المشرق و المغرب أسود كالليل الدامس كثير الحيات و الحيتان
يعلو مرة و يسفل أخرى فى قعره شمس تضيئ لا ينبغى أن يطلع إليها إلا الله الواحد
الفرد فمن تطلع إليها فقد ضاد الله عز و جل فى حكمه و نازعه فى سلطانه و كشف عن
ستره و سره و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير

قال مصنف هذا الكتاب نقول إن الله تبارك و تعالى قد قضى جميع أعمال العباد و
قدرها و جميع ما يكون فى العالم من خير و شر و القضاء قد يكون بمعنى الإعلام كما
قال الله عز و جل وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ يَرِيدُ أَعْلَمْنَاهُمْ وَ كَمَا قَالَ
الله عز و جل وَ قَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ يريد أخبرناه
و أعلمناه فلا ينكر أن يكون الله عز و جل يقضى أعمال العباد و سائر ما يكون من خير
و شر على هذا المعنى لأن الله عز و جل عالم بها أجمع و يصح أن يعلمها عباده و
يخبرهم عنها و قد يكون القدر أيضا فى معنى الكتاب و الإخبار كما قال الله عز و جل
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّا نَفْعَلُ ذَلِكَ بِنُورٍ قَدِيرٍ و أخبرنا و قال العجاج
و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر فى الصحف الأولى التى كان سطر

و قدر معناه كتب. و قد يكون القضاء بمعنى الحكم و الإلزام قال الله عز و جل وَ قَضَى
رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا يريد حكم بذلك و ألزمه خلقه فقد يجوز
أن يقال إن الله عز و جل قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ما قد ألزمه عباده و
حكم به عليهم و هى الفرائض دون غيرها و قد يجوز أيضا أن يقدر الله أعمال العباد بأن
يبين مقاديرها و أحوالها من حسن و قبح و فرض و نافلة و غير ذلك و يفعل من الأدلة
على ذلك ما يعرف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فيكون عز و جل مقدرا لها فى الحقيقة

و ليس يقدرها ليعرف مقدارها

التوحيد ص : ٣٨٥

و لكن ليبين لغيره ممن لا يعرف ذلك حال ما قدره بتقديره إياه و هذا أظهر من أن يخفى و أبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه أ لا ترى أنا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات فى تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من أن يقدروها لنا ليبينوا لنا مقاديرها و إنما أنكرنا أن يكون الله عز و جل حكم بها على عباده و منعهم من الانصراف عنها أو أن يكون فعلها و كونها فأما أن يكون الله عز و جل خلقها خلق تقدير فلا ننكره. و سمعت بعض أهل العلم يقول إن القضاء على عشرة أوجه فأول وجه منها العلم و هو قول الله عز و جل **إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ قَضَاهَا** يعنى علمها. و الثانى الإعلام و هو قوله عز و جل **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ** و قوله عز و جل **وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ** أى أعلمناه. و الثالث الحكم و هو قوله عز و جل **وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ** أى يحكم بالحق. و الرابع القول و هو قوله عز و جل **وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ** أى يقول الحق. و الخامس الحتم و هو قوله عز و جل **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ** يعنى حتمنا فهو القضاء الحتم. و السادس الأمر و هو قوله عز و جل **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** يعنى أمر ربك. و السابع الخلق و هو قوله عز و جل **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ**

التوحيد ص : ٣٨٦

يعنى خلقهن. و الثامن الفعل و هو قوله عز و جل **فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ** أى افعل ما أنت فاعل و التاسع الإتمام و هو قوله عز و جل **فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ** و قوله عز و جل حكاية عن موسى **أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** أى أتممت. و العاشر الفراغ من الشيء و هو قوله عز و جل **قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** يعنى فرغ لكما منه و قول القائل قد قضيت لك حاجتك يعنى فرغت لك منها فيجوز أن يقال إن الأشياء كلها بقضاء الله و قدره تبارك و تعالى بمعنى أن الله عز و

جل قد علمها و علم مقاديرها و له عز و جل فى جميعها حكم من خير أو شر فما كان من خير فقد قضاء بمعنى أنه أمر به و حتمه و جعله حقا و علم مبلغه و مقداره و ما كان من شر فلم يأمر به و لم يرضه و لكنه عز و جل قد قضاء و قدره بمعنى أنه علمه بمقداره و مبلغه و حكم فيه بحكمه. و الفتنة على عشرة أوجه فوجه منها الضلال. و الثانى الاختبار و هو قول الله عز و جل وَ قَتَّاکَ فُتُونًا يَعْنِى اختبرناک اختبارا و قوله عز و جل أَلَمْ أَحْصِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ أَى لَا يَخْتَبِرُونَ. و الثالث الحجة و هو قوله عز و جل ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَ اللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ. و الرابع الشرك و هو قوله عز و جل وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ.

التوحيد ص : ٣٨٧

و الخامس الكفر و هو قوله عز و جل أَلَا فِى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا يَعْنِى فى الكفر. و السادس الإحراق بالنار و هو قوله عز و جل إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ الْآيَةَ يَعْنِى أحرقوا. و السابع العذاب و هو قوله عز و جل يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ يَعْنِى يعذبون و قوله عز و جل ذُوقُوا فَتَنَتَكُمْ هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ يَعْنِى عذابكم و قوله عز و جل وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ يَعْنِى عذابه فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. و الثامن القتل و هو قوله عز و جل إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِى إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ وَ قوله عز و جل فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ يَعْنِى أَنْ يَقْتُلَهُمْ. و التاسع الصد و هو قوله عز و جل وَ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَعْنِى لِيصدونك. و العاشر شدة المحنة و هو قوله عز و جل رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ قوله عز و جل رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ أَى محنة فيفتنوا بذلك و يقولوا فى أنفسهم لم يقتلهم إلا دينهم الباطل و ديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر و الظلم. قد زاد على بن إبراهيم بن هاشم على هذه الوجوه العشرة وجها آخر فقال

التوحيد ص : ٣٨٨

من وجوه الفتنة ما هو المحبة و هو قوله عز و جل إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ أَيْ
محبة و الذى عندى فى ذلك أن وجوه الفتنة عشرة و أن الفتنة فى هذا الموضع أيضا
المحنة بالنون لا المحبة بالباء. و تصديق ذلك

قول النبى ص الولد مجهلة محنة مبخلة

و قد أخرج هذا الحديث مسندا فى كتاب مقتل الحسين بن على ص

٣٣- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضى الله عنه قال حدثنا على بن إبراهيم
بن هاشم عن أبيه عن غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ع قال مر
رسول الله ص بالمحتكرين فأمر بحكرتهم أن يخرج إلى بطون الأسواق و حيث تنظر
الآبصار إليها فقليل لرسول الله ص لو قومت عليهم فغضب ع حتى عرف الغضب فى
وجهه و قال أنا أقوم عليهم إنما السعر إلى الله عز و جل يرفعه إذا شاء و يخفضه إذا
شاء و قيل لرسول الله ص لو أسعرت لنا سعرا فإن الأسعار تزيد و تنقص فقال ع ما كنت
لألقى الله عز و جل ببدعة لم يحدث لى فيها شيئا فدعوا عباد الله يأكل بعضهم من
بعض

٣٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن

التوحيد ص : ٣٨٩

الحسن الصفار عن أيوب بن نوح عن محمد بن أبي عمير عن أبي حمزة الثمالي عن على
بن الحسين ع قال إن الله تبارك و تعالى وكل بالسعر ملكا يدبره بأمره و قال أبو حمزة
الثمالي ذكر عند على بن الحسين ع غلاء السعر فقال و ما على من غلائه إن غلا فهو عليه
و إن رخص فهو عليه

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه الغلاء هو الزيادة فى أسعار الأشياء حتى يباع
الشيء بأكثر مما كان يباع فى ذلك الموضع و الرخص هو النقصان فى ذلك فما كان من
الرخص و الغلاء عن سعة الأشياء و قلتها فإن ذلك من الله عز و جل و يجب الرضا بذلك
و التسليم له و ما كان من الغلاء و الرخص بما يؤخذ الناس به لغير قلة الأشياء و

كثرتها من غير رضى منهم به أو كان من جهة شراء واحد من الناس جميع طعام بلد فيغلو الطعام لذلك فذلك من المسعر و المتعدى بشرى طعام المصر كله

كما فعله حكيم بن حزام كان إذا دخل الطعام المدينة اشتراه كله فمر عليه النبي ص فقال يا حكيم بن حزام إياك أن تحتكر

٣٥- حدثنا بذلك أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن صفوان بن يحيى عن سلمة الحناط عن أبى عبد الله ع متى كان فى المصر طعام غير ما يشتريه الواحد من الناس فجائز له أن يلتبس بسلعته الفضل لأنه إذا كان فى المصر طعام غيره يسع الناس لم يغل الطعام لأجله و إنما يغلو إذا اشترى الواحد من الناس جميع ما يدخل المدينة

٣٦- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد و عبد الله ابنى محمد بن عيسى عن محمد بن أبى عمير عن حماد بن عثمان عن عبد الله بن على الحلبي عن أبى عبد الله ع أنه سئل عن الحكرة فقال إنما الحكرة أن تشتري طعاما التوحيد ص : ٣٩٠

و ليس فى المصر غيره فتحتكره فإن كان فى المصر طعام أو متاع غيره فلا بأس أن تلتبس لسلعتك الفضل

و لو كان الغلاء فى هذا الموضع من الله عز و جل لما استحق المشتري لجميع طعام المدينة الذم لأن الله عز و جل لا يذم العبد على ما يفعله

و لذلك قال رسول الله ص الجالب مرزوق و المحتكر ملعون

و لو كان منه عز و جل لوجب الرضا به و التسليم له كما يجب إذا كان عن قلة الأشياء أو قلة الربح لأنه من الله عز و جل و ما كان من الله عز و جل أو من الناس فهو سابق فى علم الله تعالى ذكره مثل خلق الخلق و هو بقضائه و قدره على ما بينته من معنى القضاء و القدر

٦١- باب الأطفال و عدل الله عز و جل فيهم

١- حدثنا الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عمارة السكري السرياني قال حدثنا إبراهيم بن عاصم بقزوين قال حدثنا عبد الله بن هارون الكرخي قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبيد الله قال حدثني أبي عبد الله بن يزيد قال حدثني أبي يزيد بن سلام عن أبيه سلام بن عبيد الله عن عبد الله بن سلام مولى التوحيد ص : ٣٩١

رسول الله ص أنه قال سألت رسول الله ص فقلت أخبرني أ يعذب الله عز و جل خلقا بلا حجة فقال معاذ الله قلت فأولاد المشركين في الجنة أم في النار فقال الله تبارك و تعالى أولى بهم إنه إذا كان يوم القيامة و جمع الله عز و جل الخلائق لفصل القضاء يأتي بأولاد المشركين فيقول لهم عبيدي و إمامي من ربكم و ما دينكم و ما أعمالكم قال فيقولون اللهم ربنا أنت خلقتنا و لم نخلق شيئا و أنت أمتنا و لم نمت شيئا و لم تجعل لنا السنة نطق بها و لا أسمعنا نسمع بها و لا كتابا نقرؤه و لا رسولا فنتبعه و لا علم لنا إلا ما علمتنا قال فيقول لهم عز و جل عبيدي و إمامي إن أمرتكم بأمر أ تفعلوه فيقولون السمع و الطاعة لك يا ربنا قال فيأمر الله عز و جل نارا يقال لها الفلق أشد شىء في جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل و الأغلال فيأمرها الله عز و جل أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء و تنطمس النجوم و تجمد البحار و تزول الجبال و تظلم الأبصار و تضع الحوامل حملها و يشيب الولدان من هولها يوم القيامة ثم يأمر الله تبارك و تعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز و جل أن يكون سعيدا ألقى نفسه فيها فكانت عليه بردا و سلاما كما كانت على إبراهيم ع و من سبق له في علم الله عز و جل أن يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيأمر الله تبارك و تعالى النار فتلتقطه لتركه أمر الله و امتناعه من الدخول فيها فيكون تبعا لآبائه في جهنم و ذلك قوله عز و جل فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ

شَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ

التوحيد ص : ٣٩٢

رَبُّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ

٢- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم بن
هاشم عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي عن الرضا ع قال قلت له لأى علة أغرق
الله عز و جل الدنيا كلها فى زمن نوح ع و فيهم الأطفال و من لا ذنب له فقال ما كان
فيهم الأطفال لأن الله عز و جل أعقم أصلاب قوم نوح و أرحام نسائهم أربعين عاما
فانقطع نسلهم فغرقوا و لا طفل فيهم و ما كان الله عز و جل ليهلك بعذابه من لا ذنب
له و أما الباقون من قوم نوح ع فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح ع و سائرهم أغرقوا
برضاهم بتكذيب المكذبين و من غاب عن أمر فرضى به كان كمن شهد و أتاه

٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن
الصفار عن العباس بن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد
عن أبيه ع قال إن أولاد المسلمين هم موسومون عند الله عز و جل شافع و مشفع فإذا
بلغوا اثنتى عشرة سنة كتبت لهم الحسنات و إذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات

٤- حدثنا أبى و محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله قال حدثنا محمد بن
يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري
عن على بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبى جعفر ع قال إذا كان
يوم القيامة احتج الله عز و جل على سبعة على الطفل و الذى مات بين النبیین و
الشيخ الكبير الذى أدرك النبى و هو لا يعقل

التوحيد ص : ٣٩٣

و الأبله و المجنون الذى لا يعقل و الأصم و الأبكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز
و جل قال فبيعث الله عز و جل إليهم رسولا فيؤجج لهم نارا و يقول إن ربكم يأمركم

أن تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا و سلاما و من عصى سيق إلى النار

٥- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن فضل بن عامر عن موسى بن القاسم البجلي عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة بن أعين قال رأيت أبا جعفر ع صلى على ابن لجعفر ع صغير فكبر عليه ثم قال يا زرارة إن هذا و شبهه لا يصلى عليه و لو لا أن يقول الناس إن بنى هاشم لا يصلون على الصغار ما صليت عليه قال زرارة فقلت فهل سئل عنهم رسول الله ص قال نعم قد سئل عنهم فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة أ تدري ما قوله الله أعلم بما كانوا عاملين قال فقلت لا و الله فقال الله عز و جل فيهم المشية إنه إذا كان يوم القيامة احتج الله تبارك و تعالى على سبعة على الطفل و على الذى مات بين النبى و النبى و على الشيخ الكبير الذى يدرك النبى و هو لا يعقل و الأبله و المجنون الذى لا يعقل و الأصم و الأبكم فكل هؤلاء يحتج الله عز و جل عليهم يوم القيامة فيبعث الله إليهم رسولا و يخرج إليهم نارا فيقول لهم إن ربكم يأمركم أن تثبوا فى هذه النار فمن وثب فيها كانت عليه بردا و سلاما و من عصاه سيق إلى النار

٦- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن الهيثم بن أبى مسروق النهدى عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب عن الحلبي عن أبى عبد الله ع قال إن الله تبارك و تعالى كفّل إبراهيم ع و سارة أطفال المؤمنين

التوحيد ص : ٣٩٤

يغذونهم من شجرة فى الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر فى قصور من در فإذا كان يوم القيامة ألبسوا و طيبوا و أهدوا إلى آبائهم فهم مع آبائهم ملوك فى الجنة

٧- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن على بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبى بكر الحضرمي عن أبى عبد الله ع فى قول الله عز و جل وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قَالَ قَصْرَتْ

الأبناء عن عمل الآباء فألحق الله عز و جل الأبناء بالآباء ليقر بذلك أعينهم

٨- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن أبي زكريا عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع إذا مات طفل من أطفال المؤمنين نادى مناد فى ملكوت السماوات و الأرض ألا إن فلان بن فلان قد مات فإن كان قد مات والداه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع إليه يغذوه و إلا دفع إلى فاطمة ص تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه

٩- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه عن محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن حسان عن الحسين بن محمد النوفلى من ولد نوفل بن التوحيد ص : ٣٩٥

عبد المطلب قال أخبرنى محمد بن جعفر عن محمد بن على عن عيسى بن عبد الله العمرى عن أبيه عن جده عن على ع فى المرض يصيب الصبى قال كفارة لوالديه
١٠- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص تزوجوا الأبكار فإنهن أطيب شىء أفواها و أدر شىء أخلافا و أفتح شىء أرحاما ما علمتم أنى أباهى بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبظا على باب الجنة فيقول الله عز و جل له ادخل الجنة فيقول لا حتى يدخل أبواى قبلى فيقول الله عز و جل لملك من الملائكة ايتنى بأبويه فيأمر بهما إلى الجنة فيقول هذا بفضل رحمتى لك

١١- حدثنا أبي رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن الوليد عن حماد بن عثمان عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله ع قال سألته عن أطفال الأنبياء ع فقال ليسوا كأطفال سائر الناس قال و سألته عن إبراهيم بن رسول الله ص لو بقى كان صديقا قال لو بقى كان على منهاج أبيه ص

١٢- و بهذا الإسناد عن حماد بن عثمان عن عامر بن عبد الله قال سمعت أبا عبد الله ع يقول كان على قبر إبراهيم بن رسول الله ص عذق يظله عن الشمس فلما يبس العذق ذهب أثر القبر فلم يعلم مكانه و قال ع مات إبراهيم بن رسول الله ص و كان له ثمانية عشر شهرا فآثم الله عز و جل رضاعه فى الجنة

قال مصنف هذا الكتاب فى الأطفال و أحوالهم إن الوجه فى معرفة العدل و الجور و الطريق إلى تميزهما ليس هو ميل الطباع إلى الشىء و نفورها عنه و إنه استحسان العقل له و استقباحه إياه فليس يجوز لذلك أن نقطع بقبح فعل من الأفعال لجهلنا بعلمه و لا أن نعمل فى إخراجها عن حد العدل على ظاهر صورته بل الوجه

التوحيد ص : ٣٩٦

إذا أردنا أن نعرف حقيقة نوع من أنواع الفعل قد خفى علينا وجه الحكمة فيه أن نرجع إلى الدليل الذى يدل على حكمة فاعله و نفرغ إلى البرهان الذى يعرفنا حال محدثه فإذا أوجبنا له فى الجملة أنه لا يفعل إلا الحكمة و الصواب و ما فيه الصنع و الرشاد لزمنا أن نعم بهذه القضية أفعاله كلها جهلنا عللها أم عرفناها إذ ليس فى العقول قصرها على نوع من الفعل دون نوع و لا خصوصها فى جنس دون جنس أ لا ترى أنا لو رأينا أبا قد ثبتت بالدلائل عندنا حكمته و صح بالبرهان لدينا عدله يقطع جارحة من جوارح ولده أو يكوى عضوا من أعضائه و لم نعرف السبب فى ذلك و لا العلة التى لها يفعل ما يفعله به لم يجوز لجهلنا بوجه المصلحة فيه أن ننقض ما قد أثبتته البرهان الصادق فى الجملة من حسن نظره له و لإرادته الخير به فكذلك أفعال الله العالم بالعواقب و الابتداء تبارك و تعالى لما أوجب الدليل فى الجملة أنها لا تكون إلا حكمة و لا تقع إلا صوابا لم يجوز لجهلنا بعلم كل منها على التفصيل أن نقف فيما عرفناه من جملة أحكامها لا سيما و قد عرفنا عجز أنفسنا عن معرفة علل الأشياء و قصورها عن الإحاطة بمعانى الجزئيات هذا إذا أردنا أن نعرف الجملة التى لا يسع جهلها من أحكام أفعاله عز و جل فأما إذا أردنا أن نستقصى معانيها و نبحت عن عللها

فلن نعدم فى العقول بحمد الله ما يعرفنا من وجه الحكمة فى تفصيلاتها ما يصدق
الدلالة على جملتها و الدليل على أن أفعال الله تبارك و تعالى حكمة بعدها من
التناقض و سلامتها من التفاوت و تعلق بعضها ببعض و حاجة الشيء إلى مثله و ائتلافه
بشكله و اتصال كل نوع بشبهه حتى لو توهمت على خلاف ما هى عليه من دوران
أفلاكها و حركة شمسها و قمرها و مسير كواكبها لانتقضت و فسدت فلما استوفت
أفعال الله عز و جل ما ذكرناه من شرائط العدل و سلمت مما قدمناه من علل الجور صح
أنها حكمة و الدليل على أنه لا يقع منه عز و جل الظلم و لا يفعله أنه قد ثبت أنه
تبارك و تعالى قديم غنى عالم لا يجهل و الظلم لا يقع إلا من جاهل بقبحه أو محتاج
إلى فعله منتفع به فلما كان أنه تبارك و تعالى قديما غنيا لا تجوز عليه المنافع و
التوحيد ص : ٣٩٧

المضار عالما بما كان و يكون من قبيح و حسن صح أنه لا يفعل إلا الحكمة و لا يحدث
إلا الصواب أ لا ترى أن من صحت حكمته منا لا يتوقع منه مع غنائه عن فعل القبيح و
قدرته على تركه و علمه بقبحه و ما يستحق من الدم على فعله ارتكاب العظائم فلا
يخاف عليه مواجهة القبائح و هذا بين و الحمد لله

١٣- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم بن
هاشم عن أبيه عن عمرو بن عثمان الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي
قال قلت لأبي جعفر محمد بن على الباقر ع يا ابن رسول الله إنا نرى من الأطفال من
يولد ميتا و منهم من يسقط غير تام و منهم من يولد أعمى أو أخرس أو أصم و منهم من
يموت من ساعته إذا سقط على الأرض و منهم من يبقى إلى الاحتلام و منهم من يعمر
حتى يصير شيخا فكيف ذلك و ما وجهه فقال ع إن الله تبارك و تعالى أولى بما يدبره
من أمر خلقه منهم و هو الخالق و المالك لهم فمن منعه التعمير فإنما منعه ما ليس له و
من عمره فإنما أعطاه ما ليس له فهو المفضل بما أعطاه و عادل فيما منع و لا يسأل عما
يفعل و هم يسألون قال جابر فقلت له يا ابن رسول الله و كيف لا يسأل عما يفعل قال

لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة و صوابا و هو المتكبر الجبار و الواحد القهار فمن وجد
فى نفسه حرجا فى شىء مما قضى الله فقد كفر و من أنكر شيئا من أفعاله جحد
التوحيد ص : ٣٩٨

٦٢- باب أن الله تعالى لا يفعل بعباده إلا الأصلاح لهم

١- أخبرنى أبو الحسين طاهر بن محمد بن يونس بن حيوة الفقيه ببلخ قال
التوحيد ص : ٣٩٩

حدثنا محمد بن عثمان الهروى قال حدثنا أبو محمد الحسن بن الحسين بن مهاجر قال
حدثنا هشام بن خالد قال حدثنا الحسن بن يحيى الحينى قال حدثنا صدقة بن عبد الله
عن هشام عن أنس عن النبى ص عن جبرئيل عن الله عز و جل قال قال الله تبارك و
تعالى من أهان وليا لى فقد بارزنى بالمحاربة و ما ترددت فى شىء أنا فاعله مثل ما
ترددت فى قبض نفس المؤمن يكره الموت
التوحيد ص : ٤٠٠

و أكره مساءته و لا بد له منه و ما تقرب إلى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه و لا يزال
عبدى يتنفل لى حتى أحبه و متى أحببته كنت له سمعا و بصرا و يدا و مؤيدا إن دعانى
أجبتة و إن سألنى أعطيته و إن من عبادى المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه
عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك و إن من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا
بالفقر و لو أغنيته لأفسده ذلك و إن من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا
بالغناء و لو أفقرته لأفسده ذلك و إن من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا
بالسقم و لو صححت جسمه لأفسده ذلك و إن من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه
إلا بالصحة و لو أسقمته لأفسده ذلك إنى أدبر عبادى لعلمى بقلوبهم فإنى أعلم خبير
٢- حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى قال حدثنا عبد الله بن
محمد بن عبد الكريم قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن البرقى قال حدثنا عمرو بن أبى
سلمة قال قرأت على أبى عمر الصنعانى عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى

هريرة أن رسول الله ص قال رب أشعث أغبر ذى طمرين مدفع بالأبواب لو أقسم على الله عز و جل لأبره

٣- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان عن محمد بن المنكدر قال مرض عون بن عبد الله بن مسعود فأتيته أعوده فقال أ لا أحدثك بحديث عن عبد الله بن مسعود قلت بلى قال قال عبد الله بينما نحن عند رسول الله ص إذ تبسم فقلت له

التوحيد ص : ٤٠١

ما لك يا رسول الله قال عجبت من المؤمن و جزعه من السقم و لو يعلم ما له فى السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيما حتى يلقى ربه عز و جل

٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبى عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله ع إن قوما أتوا نبيا فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله تبارك و تعالى عنهم الموت و كثروا حتى ضاقت بهم المنازل و كثر النسل و كان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه و أمه و جده و جد جده و يرضيهم و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فأتوه فقالوا سل ربك أن يردنا إلى آجالنا التى كنا عليها فسأل ربه عز و جل فردهم إلى آجالهم

٥- حدثنا على بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبى عبد الله البرقى ره قال حدثنا أبى عن جده أحمد بن أبى عبد الله عن الحسن بن على بن فضال عن على بن عقبة عن أبيه عن سليمان بن خالد عن أبى عبد الله الصادق عن أبيه عن جده ع قال ضحك رسول الله ص ذات يوم حتى بدت نواجزه ثم قال أ لا تسألونى مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال عجبت للمرء المسلم أنه ليس من قضاء يقضيه الله عز و جل إلا كان خيرا له فى عاقبة أمره

٦- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا على بن الحسين

السعدآبادى عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن أبي قتادة القمى قال حدثنا عبد الله بن يحيى عن أبان الأحمر عن الصادق جعفر بن محمد ع قال و الذى بعث جدى ص بالحق نبيا إن الله تبارك و تعالى ليرزق العبد على قدر المروءة و إن المعونة لتنزل من

السماء على قدر المثونة و إن الصبر لينزل على قدر شدة البلاء

٧- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله قال حدثنا أبي قال حدثنا أحمد بن

محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن المفضل بن

التوحيد ص : ٤٠٢

صالح عن جابر بن يزيد الجعفى عن أبي جعفر محمد بن على الباقر ع قال إن موسى بن

عمران ع قال يا رب رضيت بما قضيت تميت الكبير و تبقى الصغير فقال الله عز و جل

يا موسى أ ما ترضانى لهم رازقا و كفيلا قال بلى يا رب فنعم الوكيل أنت و نعم الكفيل

٨- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا على بن الحسين

السعدآبادى عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن محمد بن أبي

الزهراز عن على بن الحسن قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن الله عز و جل جعل

أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون و ذلك أن العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه

٩- حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن

أبي عبد الله الكوفى قال حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى قال حدثنا جعفر بن

سليمان بن أيوب الخزاز قال حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمى قال قلت لأبي عبد الله

ع لأى علة جعل الله تبارك و تعالى الأرواح فى الأبدان بعد كونها فى ملكوته الأعلى

فى أرفع محل فقال ع إن الله تبارك و تعالى علم أن الأرواح فى شرفها و علوها متى

تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز و جل فجعلها بقدرته فى

الأبدان التى قدرها لها فى ابتداء التقدير نظرا لها و رحمة بها و أحوج بعضها إلى بعض

و علق

التوحيد ص : ٤٠٣

بعضها على بعض و رفع بعضها فوق بعض درجات و كفى بعضها ببعض و بعث إليهم رسله
و اتخذ عليهم حججه مبشرين و منذرين يأمرونهم بتعاطى العبودية و التواضع
لمعبودهم بالأنواع التى تعبدهم بها و نصب لهم عقوبات فى العاجل و عقوبات فى
الآجل و مثوبات فى العاجل و مثوبات فى الآجل ليرغبهم بذلك فى الخير و يزهدهم فى
الشر و ليدلهم بطلب المعاش و المكاسب فيعلموا بذلك أنهم مربوبون و عباد
مخلوقون و يقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الأبد و جنة الخلد و يأمنوا من
النزوع إلى ما ليس لهم بحق ثم قال ع يا ابن الفضل إن الله تبارك و تعالى أحسن
نظرا لعباده منهم لأنفسهم أ لا ترى أنك لا ترى فيهم إلا محبا للعلو على غيره حتى أن
منهم لمن قد نزع إلى دعوى الربوبية و منهم من قد نزع إلى دعوى النبوة بغير حقها و
منهم من قد نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقها مع ما يرون فى أنفسهم من النقص و
العجز و الضعف و المهانة و الحاجة و الفقر و الآلام المتناوبة عليهم و الموت الغالب
لهم و القاهر لجميعهم يا ابن الفضل إن الله تبارك و تعالى لا يفعل لعباده إلا الأصلاح
لهم و لا يظلم الناس شيئا و لكن الناس أنفسهم يظلمون

١٠- حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن أبى عبد الله
الكوفى قال حدثنا موسى بن عمران النخعى عن عمه الحسين بن يزيد النوفلى عن على
بن سالم عن أبيه عن أبى بصير عن أبى عبد الله جعفر الصادق ع قال سألته عن قول الله
عز و جل وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا مَا
يَسْتَوْجِبُوا بِهِ رَحْمَتَهُ فَيَرْحَمَهُمْ

١١- حدثنا محمد بن القاسم الأسترآبادى قال حدثنا يوسف بن محمد بن زياد و على بن
محمد بن سيار عن أبويهما عن الحسن بن على عن أبيه على بن محمد عن أبيه محمد بن
على عن أبيه على بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر

التوحيد ص : ٤٠٤

عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين ع فى قول الله

عز و جل الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرِاشًا قَالَ جَعَلَهَا مَلَأْتُمَ لَطِبَائِعَكُمْ مَوَاقِفَةً لِأَجْسَادِكُمْ
لم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة فتحرقكم و لا شديدة البرد فتجمدكم و لا شديدة
طيب الريح فتصدع هاماتكم و لا شديدة النتن فتعطبكم و لا شديدة اللين كالماء
فتغرقكم و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى دوركم و أبنيتم و قبور موتاكم و لكنه
عز و جل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به و تتماسكون و تتماسك عليها أبدانكم و
بنيانكم و جعل فيها ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم فلذلك جعل
الأرض فراشا لكم ثم قال عز و جل وَ السَّمَاءَ بِنَاءً أَى سَقْفًا مِنْ فَوْقِكُمْ مَحْفُوظًا يَدِيرُ فِيهَا
شَمْسُهَا وَ قَمَرُهَا وَ نَجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ ثم قال عز و جل وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي
المطر نزله من العلى ليبلغ قُلل جبالكم و تلالكم و هضابكم و أوهادكم ثم فرقه رذاذا
و وابلا و هطلا و طلا لتنشفه أرضوكم و لم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة
فيفسد أرضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم ثم قال عز و جل فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ
الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْدَادًا أَى أَشْبَاهَا وَ أَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ
و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شىء وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تقدر على شىء من هذه
النعم الجليلة الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى

١٢- حدثنا أبى رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى
عن الحسن بن محبوب عن داود بن كثير الرقى عن أبى عبيدة الحذاء عن أبى جعفر ع
قال قال رسول الله ص قال الله جل جلاله إن من عبادى المؤمنين لمن يجتهد فى
عبادتى فيقوم من رقاده و لذيق و ساده فيتهجد فى الليلالى و يتعب نفسه فى عبادتى
فأضربه بالنعاس الليلة و الليلتين نظرا منى له و

التوحيد ص : ٤٠٥

إبقاء عليه فينام حتى يصبح و يقوم و هو ماقت لنفسه زار عليها و لو أخلى بينه و بين ما
يريد من عبادتى لدخله من ذلك العجب فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله و رضاه عن
نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين و جاز فى عبادته حد التقصير فيتباعد منى عند ذلك

و هو يظن أنه يتقرب إلى

١٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله ع قال كان فيما أوحى الله عز و جل إلى موسى ع أن يا موسى ما خلقت خلقا أحب إلى من عبدى المؤمن و إنما أبتليه لما هو خير له و أعافيه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه أمر عبدى فليصبر على بلائى و ليشكر نعمائى و ليرض بقضائى أكتبه فى الصديقين عندى إذا عمل برضائى فأطاع أمرى

٦٣- باب الأمر و النهى و الوعد و الوعيد

١- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقى عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قال أبو عبد الله ع الناس مأمورون منهيون و التوحيد ص : ٤٠٦

من كان له عذر عذره الله عز و جل

٢- حدثنا أبي رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن هشام بن سالم عن حبيب السجستانى عن أبي جعفر الباقر ع قال إن فى التوراة مكتوبا يا موسى إنى خلقتك و اصطفيتك و قويتك و أمرتك بطاعتى و نهيتك عن معصيتى فإن أطعتنى أعتك على طاعتى و إن عصيتنى لم أعنك على معصيتى يا موسى و لى المنة عليك فى طاعتك لى و لى الحجة عليك فى معصيتك لى

٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و أحمد بن أبي عبد الله البرقى عن على بن محمد القاسانى عن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفرى عن أبي عبد الله ع عن آبائه ع قال قال رسول الله ص من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له و من

أوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار

٤- حدثنا أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي بنيسابور سنة اثنتين و خمسين و ثلاثمائة قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا ابن ذكوان قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول كنا فى مجلس الرضا ع فتذكروا الكبائر و قول المعتزلة فيها إنها لا تغفر فقال الرضا ع قال أبو عبد الله ع قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال الله عز و جل و إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة

٥- حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي و أحمد بن الحسن القطان و محمد بن أحمد السناني و الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب و عبد الله بن محمد الصائغ و علي بن عبد الله الوراق رضى الله عنهم قالوا حدثنا أبو العباس أحمد التوحيد ص : ٤٠٧

بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا تميم بن بهلول قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد ع قال فيما وصف له من شرائع الدين إن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها و لا يكلفها فوق طاقتها و أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و الله خالق كل شىء و لا نقول بالجبر و لا بالتفويض و لا يأخذ الله عز و جل البرىء بالسقيم و لا يعذب الله عز و جل الأطفال بذنوب الآباء فإنه قال فى محكم كتابه و لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى و قال عز و جل و أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى و لله عز و جل أن يعفو و يتفضل و ليس له عز و جل أن يظلم و لا يفرض الله عز و جل على عباده طاعة من يعلم أنه يغويهم و يضلهم و لا يختار لرسالته و لا يصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر به و يعبد الشيطان دونه و لا يتخذ على خلقه حجة إلا معصوما

و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة و قد أخرجته بتمامه فى كتاب الخصال

٦- حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضى الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم بن

هاشم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير قال سمعت موسى بن جعفر ع يقول لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال والشرك ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر قال الله تبارك وتعالى إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا قال فقلت له يا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين قال حدثني أبي عن آبائه عن علي ع قال سمعت رسول الله ص يقول إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قال ابن أبي التوحيد ص : ٤٠٨

عمير فقلت له يا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى فقال يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك وندم عليه وقد قال النبي ص كفى بالندم توبة وقال ع ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى ذكره يقول مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ فقلت له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تابيا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي ص لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وأما قول الله عز وجل وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ الله دينه والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة

السعد آبادى عن أحمد بن أبي عبد الله البرقى عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن حمزة بن حرمان عن أبي عبد الله ع قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها و يضاعف الله لمن يشاء إلى سبعمائة و من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فإن لم يعملها كتبت له حسنة

التوحيد ص : ٤٠٩

بتركه لفعلها و إن عملها أجل تسع ساعات فإن تاب و ندم عليها لم تكتب عليه و إن لم يتب و لم يندم عليها كتبت عليه سيئة

٨- حدثنا محمد بن محمد بن الغالب الشافعى قال أخبرنا أبو محمد مجاهد بن أعين بن داود قال أخبرنا عيسى بن أحمد العسقلانى قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا إسرائيل قال أخبرنا ثوير عن أبيه أن عليا ع قال ما فى القرآن آية أحب إلى من قوله عز و جل إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

٩- حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسى بسرخس قال حدثنا أبو ليبيد محمد بن إدريس الشامى قال حدثنى إسحاق بن إسرائيل قال حدثنا حريز عن عبد العزيز عن زيد بن وهب عن أبي ذر رحمه الله قال خرجت ليلة من الليالى فإذا رسول الله ص يمشى وحده و ليس معه إنسان فظننت أنه يكره أن يمشى معه أحد قال فجعلت أمشى فى ظل القمر فالتفت فرأى فقال من هذا فقلت أبو ذر جعلنى الله فداك قال يا أبا ذر تعال قال فمشيت معه ساعة فقال إن المكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فنفخ منه يمينه و شماله و بين يديه و ورائه و عمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال لى اجلس هاهنا و أجلسنى فى قاع حوله حجارة فقال لى اجلس حتى أرجع إليك قال فانطلق فى الحرة حتى لم أره و توارى عنى فأطال اللبث ثم إنى سمعته ع و هو مقبل و هو يقول و إن زنى و إن سرق قال

التوحيد ص : ٤١٠

فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبى الله جعلنى الله فداك من تكلمه فى جانب الحرة

فإني ما سمعت أحدا يرد عليك من الجواب شيئا قال ذاك جبرئيل عرض لى فى جانب الحرة فقال بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله عز و جل شيئا دخل الجنة قال قلت يا جبرئيل و إن زنى و إن سرق قال نعم و إن شرب الخمر

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله يعنى بذلك أنه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة

١٠- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن أبى عمير عن معاذ الجوهرى عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه ص عن رسول الله ص عن جبرئيل ع قال قال الله جل جلاله من أذنب ذنبا صغيرا أو كبيرا و هو لا يعلم أن لى أن أعذبه به أو أعفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب أبدا و من أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا و هو يعلم أن لى أن أعذبه و أن أعفو عنه عفوت عنه

٦٤- باب التعريف و البيان و الحجة و الهداية

١- حدثنا أبى رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن أبى عمير عن محمد بن حكيم قال قلت لأبى عبد الله ع المعرفة صنع من هى قال من صنع الله عز و جل ليس للعباد فيها صنع

٢- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبى عمير عن جميل بن دراج عن ابن الطيار عن أبى عبد الله ع قال إن الله عز و جل احتج على الناس بما آتاهم و ما عرفهم
٣- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبى القاسم عن

التوحيد ص : ٤١١

أحمد بن أبى عبد الله عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن حمزة بن الطيار عن أبى عبد الله ع قال إن الله عز و جل احتج على الناس بما آتاهم و ما عرفهم

٤- حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله عن عمه محمد بن أبى القاسم عن أحمد بن أبى عبد الله عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن حمزة بن الطيار عن أبى عبد الله ع فى قول الله عز و جل وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا

يَتَّقُونَ قَالَ حَتَّى يَعْرِفَهُمْ مَا يَرْضِيهِ وَ مَا يَسْخَطُهُ وَ قَالَ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا قَالَ
بَيْنَ لَهَا مَا تَأْتِي وَ مَا تَتْرَكَ وَ قَالَ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا قَالَ عَرَفْنَاهُ
إِمَّا آخِذًا وَ إِمَّا تَارِكًا وَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى

عَلَى الْهُدَى قَالَ عَرَفْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ هُمْ يَعْرِفُونَ

٥- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى
عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ ابْنِ بَكِيرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ
سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ قَالَ نَجْدَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ

٦- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
يَحْيَى عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِيِّ عَنْ دُرَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سِتَّةُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صَنْعُ الْمَعْرِفَةِ

التوحيد ص : ٤١٢

و الجهل و الرضا و الغضب و النوم و اليقظة

٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي شَعِيبٍ الْمُحَامِلِيِّ عَنْ دُرَيْسِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ
بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعَجَلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَعْرِفُوا قَبْلَ أَنْ
يَعْرِفَهُمْ وَ لِلْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْرِفَهُمْ وَ اللَّهُ عَلَى الْخَلْقِ إِذَا عَرَفَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوهُ

٨- حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
عِيسَى عَنْ الْحِجَالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
ع عَنْ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا هَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ قَالَ لَا

التوحيد ص : ٤١٣

٩- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
بْنِ عِيسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ زَكْرِيَّا بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ ع قَالَ مَا حَجَبَ اللَّهُ عِلْمَهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مُضَوِّعٌ عَنْهُمْ

١٠- حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ره عن أبيه عن جده أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن الحكم عن أبان الأحمر عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله ع قال قال لي اكتب فأملئ على إن من قولنا إن الله عز وجل يحتج على العباد بما آتاهم و ما عرفهم ثم أرسل إليهم رسولا و أنزل عليه الكتاب فأمر فيه و نهى أمر فيه بالصلاة و الصوم فأنام رسول الله ص عن الصلاة فقال أنا أنيمك و أنا أوقظك فاذهب فصل ليعلموا إذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون إذا نام عنها هلك و كذلك الصيام أنا أمرضك و أنا أصححك فإذا شفيتك فاقضه ثم قال أبو عبد الله ع و كذلك إذا نظرت إلى جميع الأشياء لم تجد أحدا في ضيق و لم تجد أحدا إلا و لله عليه الحجة و له فيه المشية و لا أقول إنهم ما شاءوا صنعوا ثم قال إن الله يهدي و يضل و قال و ما أمروا إلا بدون سعتهم و كل شيء أمر الناس به فهم يسعون له و كل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم و لكن أكثر الناس لا خير فيهم ثم قال لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فوضع عنهم ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلَهُمْ الْآيَةُ فوضع عنهم لأنهم لا يجدون

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه قوله ع إن الله يهدي و يضل معناه أنه عز وجل يهدي المؤمنين فى القيامة إلى الجنة و يضل الظالمين فى القيامة عن الجنة

التوحيد ص : ٤١٤

إنما قال عز وجل إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ و قال عز وجل وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ

١١- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن عن حماد عن عبد الأعلى قال قلت لأبى عبد الله ع أصلحك الله هل جعل فى الناس أداة ينالون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا

يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا قَالَ وَ سَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ قَالَ
حَتَّى يَعْرِفَهُمْ مَا يَرْضِيهِ وَ مَا يَسْخِطُهُ

١٢- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعْدَانَ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع
قَالَ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَنْعَمْ عَلَى عَبْدِ نِعْمَةٍ إِلَّا وَ قَدْ أَلْزَمَهُ فِيهَا الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ
جَلَّ فَمَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ قَوِيًّا فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِمَا كَلَفَهُ وَ احْتِمَالُ مَنْ هُوَ دُونَهُ
مِمَّنْ هُوَ أَوْ أَوْفَعُ مِنْهُ وَ مَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ مُوسِعًا عَلَيْهِ فَحُجَّتْهُ مَالُهُ يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ
تَعَاهُدُ الْفُقَرَاءَ بِنَوَافِلِهِ وَ مَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ شَرِيفًا فِي نَسَبِهِ جَمِيلًا فِي صُورَتِهِ
فَحُجَّتْهُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ وَ أَلَّا يَتَطَاوَلَ عَلَى غَيْرِهِ فَيَمْنَعُ حَقُوقَ الضُّعَفَاءِ
لِحَالِ شَرَفِهِ وَ جَمَالِهِ

١٣- أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ
فُضَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَقْبَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ
التَّوْحِيدُ ص : ٤١٥

اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ وَ لَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ وَ مَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ
إِلَى اللَّهِ وَ لَا تَخَاصَمُوا النَّاسَ لِدِينِكُمْ فَإِنَّ الْمَخَاصِمَةَ مَمْرُضَةٌ لِلْقَلْبِ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ
قَالَ لِنَبِيِّهِ ص إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ قَالَ أَمْ فَأَنْتَ
تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ذَرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ وَ إِنَّكُمْ
أَخَذْتُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي ع يَقُولُ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا كَتَبَ عَلَى عَبْدِ أَنْ
يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ

١٤- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي
عَمِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنْ كَانَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بَعْدَ خَيْرٍ أَنْ يَكْتُبَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً مِنْ نُورٍ وَ يَفْتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَ يَكُلِّ
بِهِ مُلْكًا يَسُدُّهُ وَ إِذَا أَرَادَ بَعْدَ سُوءٍ أَنْ يَكْتُبَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً مِنْ سُوءٍ وَ يَسُدُّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَ

وكل به شيطانا يضلّه ثم تلا هذه الآية فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ

قال مصنف هذا الكتاب إن الله عز و جل إنما يريد بعبد سوءا لذنوبه يرتكبه فيستوجب به أن يطبع على قلبه و يوكل به شيطانا يضلّه و لا يفعل ذلك به إلا باستحقاق و قد يوكل عز و جل بعبد ملكا يسدده باستحقاق أو تفضل و يختص برحمته من

التوحيد ص : ٤١٦

يشاء و قال الله عز و جل وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تَقْيِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ

١٥- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قال أخبرنا أحمد بن الفضل بن المغيرة

قال حدثنا منصور بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني قال حدثنا علي بن عبد الله قال

حدثنا أبو شعيب المحاملي عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع أنه سئل عن المعرفة أ هي مكتسبة فقال لا فقليل له فمن صنع الله عز و جل و من عطائه هي

قال نعم و ليس للعباد فيها صنع و لهم اكتساب الأعمال و قال ع إن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين

و معنى ذلك أن الله تبارك و تعالى لم يزل عالما بمقاديرها قبل كونها

١٦- حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضى الله عنه قال

حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن حمدان بن سليمان قال كتبت إلى الرضا ع أسأله عن أفعال العباد أ مخلوقة هي أم غير مخلوقة فكتب ع أفعال العباد مقدرة في

علم الله عز و جل قبل خلق العباد بألفى عام

١٧- حدثنا أبي رضى الله عنه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد

الأصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث النخعي القاضي قال قال أبو

عبد الله ع من عمل بما علم كفى ما لم يعلم

التوحيد ص : ٤١٧

٦٥- باب ذكر مجلس الرضا على بن موسى ع مع أهل الأديان و أصحاب المقالات

مثل الجاثليق و رأس الجالوت و رؤساء الصابئين و الهرزد الأكبر و ما كلم به عمران الصابي في التوحيد عند المأمون

١- حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي ثم الإيلاقي رضي الله عنه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقة القمي قال حدثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجي قال حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي يقول لما قدم علي بن موسى الرضا ع إلى المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق و رأس الجالوت و رؤساء الصابئين و الهرزد الأكبر و أصحاب زردهشت و قسطاس الرومي و المتكلمين ليسمع كلامه و كلامهم فجمعهم الفضل بن سهل ثم أعلم

التوحيد ص : ٤١٨

المأمون باجتماعهم فقال أدخلهم على ففعل فرحب بهم المأمون ثم قال لهم إني إنما جمعتكم لخير و أحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم على فإذا كان بكرة فاغدوا على و لا يتخلف منكم أحد فقالوا السمع و الطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله قال الحسن بن محمد النوفلي فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا ع إذ دخل علينا ياسر الخادم و كان يتولى أمر أبي الحسن ع فقال يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرئك السلام فيقول فداك أخوك إنه اجتمع إلى أصحاب المقالات و أهل الأديان و المتكلمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم و إن كرهت كلامهم فلا تتجشم و إن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا فقال أبو الحسن ع أبلغه السلام و قل له قد علمت ما أردت و أنا صائر إليك بكرة إن شاء الله قال الحسن بن محمد النوفلي فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي يا نوفلي أنت عراقي و رقة العراقي غير غليظة فما عندك في جمع ابن عمك علينا

التوحيد ص : ٤١٩

أهل الشرك و أصحاب المقالات فقلت جعلت فداك يريد الامتحان و يحب أن يعرف ما

عندك و لقد بنى على أساس غير وثيق البنيان و بئس و الله ما بنى فقال لى و ما بناؤه فى هذا الباب قلت إن أصحاب البدع و الكلام خلاف العلماء و ذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر و أصحاب المقالات و المتكلمون و أهل الشرك أصحاب إنكار و مباهته و إن احتجبت عليهم أن الله واحد قالوا صحح وحدانيته و إن قلت إن محمدا ص رسول الله قالوا أثبت رسالته ثم يباهتون الرجل و هو يبطل عليهم بحجته و يغالطونه حتى يترك قوله فاحذرهم جعلت فداك قال فتبسم ع ثم قال يا نوفلى أ تخاف أن يقطعوا على حجتى قلت لا و الله ما خفت عليك قط و إنى لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله فقال لى يا نوفلى أ تحب أن تعلم متى يندم المأمون قلت نعم قال إذا سمع احتجاجى على أهل التوراة بتوراتهم و على أهل الإنجيل بإنجيلهم و على أهل الزبور بزبورهم و على الصابئين بعبرانيتهم و على الهرايزة بفارسيتهم و على أهل الروم بروميتهم و على أصحاب المقالات بلغاتهم فإذا قطعت كل صنف و دحضت حجته و ترك مقالته و رجع إلى قولى علم المأمون أن الموضع الذى هو بسبيله ليس هو بمستحق له فعند ذلك تكون الندامة منه و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له جعلت فداك ابن عمك ينتظرک و قد اجتمع القوم فما رأيک فى إتيانه فقال له الرضا ع تقدمنى فإنى صائر إلى ناحيتکم إن شاء الله ثم توضأ ع وضوء الصلاة و شرب شربة سويق و سقانا منه ثم خرج و خرجنا معه حتى دخلنا على المأمون فإذا المجلس غاص بأهله

التوحيد ص : ٤٢٠

و محمد بن جعفر فى جماعة الطالبين و الهاشميين و القواد حضور فلما دخل الرضا ع قام المأمون و قام محمد بن جعفر و قام جميع بنى هاشم فما زالوا وقوا و الرضا ع جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة ثم التفت إلى جاثليق فقال يا جاثليق هذا ابن عمى على بن موسى بن جعفر و هو من ولد فاطمة بنت نبينا و ابن على بن أبى طالب ع فأحب أن تكلمه و تحاجه و تنصفه

فقال الجاثليق يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلا يحتج على بكتاب أنا منكره و نبي لا أومن به فقال له الرضاع يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أ تقر به قال الجاثليق و هل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل نعم و الله أقر به على رغم أنفى فقال له الرضاع سل عما بدا لك و افهم الجواب قال الجاثليق ما تقول فى نبوة عيسى ع و كتابه هل تنكر منهما شيئا قال الرضاع أنا مقر بنبوة عيسى و كتابه و ما بشر به أمته و أقر به الحواريون و كافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد ص و بكتابيه و لم يبشر به أمته قال الجاثليق أ ليس إنما تقطع الأحكام بشاهدى عدل قال بلى قال فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية و سلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا قال الرضاع الآن جئت بالنصفة يا نصراني أ لا تقبل منى العدل المقدم عند المسيح عيسى ابن مريم قال الجاثليق و من هذا العدل سمه لى قال ما تقول فى يوحنا الديلمى قال بخ بخ ذكرت أحب الناس إلى المسيح قال فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال إن المسيح أخبرنى بدين محمد العربى و بشرنى به أنه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فأمنوا به قال الجاثليق قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح و بشر بنبوة رجل و بأهل بيته و وصيه و لم يلخص متى يكون ذلك و لم يسم لنا القوم فنعرفهم قال الرضاع فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد و أهل بيته و أمته أ تؤمن به قال سديدا قال الرضاع لقسطاس الرومى

التوحيد ص : ٤٢١

كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل قال ما أحفظنى له ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له أ لست تقرأ الإنجيل قال بلى لعمرى قال فخذ على السفر الثالث فإن كان فيه ذكر محمد و أهل بيته و أمته سلام الله عليهم فاشهدوا لى و إن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لى ثم قرأع السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبى ص وقف ثم قال يا نصراني إنى أسألك بحق المسيح و أمه أ تعلم أنى عالم بالإنجيل قال نعم ثم تلا علينا ذكر محمد و أهل بيته و أمته ثم قال ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى ابن مريم فإن

كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت عيسى و موسى ع و متى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت بربك و نبيك و بكتابك قال الجاثليق لا أنكر ما قد بان لى فى الإنجيل و إنى لمقر به قال الرضاع اشهدوا على إقراره ثم قال يا جاثليق سل عما بدا لك قال الجاثليق أخبرنى عن حوارى عيسى ابن مريم كم كان عدتهم و عن علماء الإنجيل كم كانوا قال الرضاع على الخبير سقطت أما الحواريون فكانوا اثنى عشر رجلا و كان أفضلهم و أعلمهم ألوفا و أما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال يوحنا الأكبر باج و يوحنا بقرقيسيا و يوحنا الديلمي بزجان و عنده كان ذكر النبى ص و ذكر أهل بيته و أمته و هو الذى بشر أمة عيسى و بنى إسرائيل به ثم قال ع يا نصرانى و الله إنا لنؤمن بعيسى الذى آمن بمحمد ص و ما ننقم على عيساكم شيئا إلا ضعفه و قلة صيامه و صلاته قال الجاثليق أفسدت

التوحيد ص : ٤٢٢

و الله علمك و ضعفت أمرك و ما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام قال الرضاع و كيف ذلك قال الجاثليق من قولك إن عيساكم كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلاة و ما أفطر عيسى يوما قط و لا نام بليل قط و ما زال صائم الدهر قائم الليل قال الرضاع فلمن كان يصوم و يصلى قال فخرس الجاثليق و انقطع قال الرضاع يا نصرانى إنى أسألك عن مسألة قال سل فإن كان عندى علمها أجبتك قال الرضاع ما أنكرت أن عيسى كان يحيى الموتى بإذن الله عز و جل قال الجاثليق أنكرت ذلك من قبل أن من أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص فهو رب مستحق لأن يعبد قال الرضاع فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء و أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص فلم يتخذه أمته ربا و لم يعبد أحد من دون الله عز و جل و لقد صنع حزقيال النبى ع مثل ما صنع عيسى ابن مريم ع فأحيا خمسة و ثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له يا رأس الجالوت أ تجد هؤلاء فى شباب بنى إسرائيل فى التوراة اختارهم بخت نصر من سبى بنى إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف

بهم إلى بابل فأرسله الله عز و جل إليهم فأحياهم

التوحيد ص : ٤٢٣

هذا فى التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم قال رأس الجالوت قد سمعنا به و عرفناه قال صدقت ثم قال ع يا يهودى خذ على هذا السفر من التوراة فتلاع علينا من التوراة آيات فأقبل اليهودى يترجح لقراءته و يتعجب ثم أقبل على النصرانى فقال يا نصرانى أ فهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم قال بل كانوا قبله قال الرضا ع لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله ص فسألوه أن يحيى لهم موتاهم فوجه معهم على بن أبى طالب ع فقال له اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان و يا فلان يقول لكم محمد رسول الله ص قوموا بإذن الله عز و جل فقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمدا قد بعث نبيا و قالوا وددنا أنا أدركناه فنؤمن به و لقد أبرأ الأكمه و الأبرص و المجانين و كلمه البهائم و الطير و الجن و الشياطين و لم تتخذه ربا من دون الله عز و جل و لم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم فمتى اتخذتم عيسى ربا جاز لكم أن تتخذوا اليسع و حزقيل ربا لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى و غيره إن قوما من بنى إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون و هم ألوف حذر الموت فأماتهم الله فى ساعة واحدة فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم و صاروا رميما فمر بهم نبي من أنبياء بنى إسرائيل فتعجب منهم و من كثرة العظام البالية فأوحى الله إليه أ تحب أن أحييهم لك فتذرهم قال نعم يا رب فأوحى الله عز و جل إليه أن نادهم فقال أيتها العظام البالية قومى بإذن الله عز و جل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب

التوحيد ص : ٤٢٤

عن رءوسهم ثم إبراهيم ع خليل الرحمن حين أخذ الطيور و قطعهن قطعا ثم وضع على كل جبل منهن جزءا ثم ناداهن فأقبلن سعيا إليه ثم موسى بن عمران و أصحابه و

السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له إنك قد رأيت الله سبحانه فأرنا كما رأيته فقال لهم إنى لم أره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقى موسى وحيدا فقال يا رب اخترت سبعين رجلا من بنى إسرائيل فجئت بهم و أرجع وحدي فكيف يصدقنى قومى بما أخبرهم به فلو شئت أهلكتهم من قبل و إياى أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا فأحياهم الله عز و جل من بعد موتهم و كل شىء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لأن التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان قد نطقت به فإن كان كل من أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص و المجانين يتخذ ربا من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أربابا ما تقول يا نصرانى قال الجاثليق القول قولك و لا إله إلا الله ثم التفت ع إلى رأس الجالوت فقال يا يهودى أقبل على أسألك بالعشر الآيات التى أنزلت على موسى بن عمران ع هل تجد فى التوراة مكتوبا نبأ محمد و أمته إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا فى الكنائس الجدد فليفرغ بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئن قلوبهم فإن بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الأمم الكافرة فى أقطار الأرض هكذا هو فى التوراة مكتوب قال رأس الجالوت نعم إنا لنجده كذلك ثم قال للجاثليق يا نصرانى كيف علمك بكتاب شعيا قال أعرفه حرفا حرفا قال الرضا ع لهما أ تعرفان هذا من كلامه يا قوم إنى رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلايبب النور و رأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر فقالا قد قال ذلك شعيا قال الرضا ع يا نصرانى هل تعرف فى الإنجيل قول عيسى إنى

التوحيد ص : ٤٢٥

ذاهب إلى ربى و ربكم و الفارقليطا جاء هو الذى يشهد لى بالحق كما شهدت له و هو الذى يفسر لكم كل شىء و هو الذى يبدى فضائح الأمم و هو الذى يكسر عمود الكفر فقال الجاثليق ما ذكرت شيئا مما فى الإنجيل إلا و نحن مقرون به فقال أ تجد هذا فى الإنجيل ثابتا يا جاثليق قال نعم قال الرضا ع يا جاثليق أ لا تخبرنى عن الإنجيل الأول

حين افتقدتموه عند من وجدتموه و من وضع لكم هذا الإنجيل قال له ما افتقدنا الإنجيل إلا يوما واحدا حتى وجدنا غضا طريا فأخرجه إلينا يوحنا و متى فقال له الرضا ع ما أقل معرفتك بسر الإنجيل و علمائه فإن كان كما تزعم فلم اختلفتم فى الإنجيل إنما وقع الاختلاف فى هذا الإنجيل الذى فى أيديكم اليوم فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه و لكنى مفيدك علم ذلك اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم قتل عيسى ابن مريم ع و افتقدنا الإنجيل و أنتم العلماء فما عندكم فقال لهم ألوقا و مرقابوس إن الإنجيل فى صدورنا و نحن نخرجه إليكم سفرا سفرا فى كل أحد فلا تحزنوا عليه و لا تخلوا الكنائس فإننا سنتلوه عليكم فى كل أحد سفرا سفرا حتى نجمعه لكم كله فقعد ألوقا و مرقابوس و يوحنا و متى و وضعوا لهم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول و إنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأولين أ علمت ذلك قال الجاثليق أما هذا فلم أعلمه و قد علمته الآن و قد بان لى من فضل علمك بالإنجيل و سمعت أشياء مما علمته

التوحيد ص : ٤٢٦

شهد قلبى أنها حق فاستزدت كثيرا من الفهم فقال له الرضا ع فكيف شهادة هؤلاء عندك قال جائزة هؤلاء علماء الإنجيل و كل ما شهدوا به فهو حق فقال الرضا ع للمأمون و من حضره من أهل بيته و من غيرهم اشهدوا عليه قالوا قد شهدنا ثم قال للجاثليق بحق الابن و أمه هل تعلم أن متى قال إن المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون و قال مرقابوس فى نسبة عيسى ابن مريم إنه كلمة الله أحلها فى جسد الآدمى فصارت إنسانا و قال ألوقا إن عيسى ابن مريم و أمه كانا إنسانين من لحم و دم فدخل فيهما روح القدس ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه حقا أقول لكم يا معشر الحواريين إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء و ينزل فما تقول فى هذا القول قال الجاثليق هذا قول عيسى لا ننكره قال الرضا ع فما تقول فى شهادة ألوقا و مرقابوس و

متى على عيسى و ما نسبوه إليه قال الجاثليق كذبوا على عيسى قال الرضاع يا قوم أ
ليس

التوحيد ص : ٤٢٧

قد زكاهم و شهد أنهم علماء الإنجيل و قولهم حق فقال الجاثليق يا عالم المسلمين
أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء قال الرضاع فإننا قد فعلنا سل يا نصراني عما بدا لك قال
الجاثليق ليسألك غيري فلا و حق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك
فالتفت الرضاع إلى رأس الجالوت فقال له تسألني أو أسألك قال بل أسألك و لست
أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داود أو مما في صحف إبراهيم
و موسى فقال الرضاع لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن
عمران و الإنجيل على لسان عيسى ابن مريم و الزبور على لسان داود فقال رأس
الجالوت من أين تثبت نبوة محمد قال الرضاع شهد بنبوته ص موسى بن عمران و
عيسى ابن مريم و داود خليفة الله عز و جل في الأرض فقال له أثبت قول موسى بن
عمران قال الرضاع هل تعلم يا يهودي أن موسى أوصى بنى إسرائيل فقال لهم إنه
سيأتيكم نبي هو من إخوانكم فيه فصدقوا و منه فاسمعوا فهل تعلم أن لبنى إسرائيل
إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل و النسب الذي
بينهما من قبل إبراهيم ع فقال رأس الجالوت هذا قول موسى لا ندفعه فقال له الرضا
ع هل جاءكم من إخوة بنى إسرائيل نبي غير محمد ص قال لا قال الرضاع أ و ليس قد
صح هذا عندكم قال نعم و لكني أحب أن تصححه لي من التوراة فقال له الرضاع هل
تذكر أن التوراة تقول لكم جاء النور من جبل طور سيناء و أضاء لنا من جبل ساعير و
استعلن علينا من جبل فاران قال رأس الجالوت أعرف هذه الكلمات و ما أعرف تفسيرها
قال الرضاع

التوحيد ص : ٤٢٨

أنا أخبرك به أما قوله جاء النور من جبل طور سيناء فذلك وحى الله تبارك و تعالى

الذى أنزله على موسى ع على جبل طور سيناء و أما قوله و أضاء لنا من جبل ساعير فهو الجبل الذى أوحى الله عز و جل إلى عيسى ابن مريم ع و هو عليه و أما قوله و استعلن علينا من جبل فاران فذلك جبل من جبال مكة بينه و بينها يوم و قال شعيا النبى ع فيما تقول أنت و أصحابك فى التوراة رأيت راكبين أضاء لهما الأرض أحدهما راكب على حمار و الآخر على جمل فمن راكب الحمار و من راكب الجمل قال رأس الجالوت لا أعرفهما فخيرنى بهما قال ع أما راكب الحمار فعيسى ابن مريم و أما راكب الجمل فمحمد ص أ تنكر هذا من التوراة قال لا ما أنكره ثم قال الرضاع هل تعرف حيقوق النبى قال نعم إنى به لعارف قال ع فإنه قال و كتابكم ينطق به جاء الله بالبيان من جبل فاران و امتلأت السماوات من تسبيح أحمد و أمته يحمل خيله فى البحر كما يحمل فى البر يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعنى بالكتاب القرآن أ تعرف هذا و تؤمن به قال رأس الجالوت قد قال ذلك حيقوق ع و لا ننكر قوله قال الرضاع و قد قال داود فى زبوره و أنت تقرأ اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفترة غير محمد ص قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه و لا ننكره و لكن عنى بذلك عيسى و أيامه هى الفترة قال الرضاع جهلت أن عيسى لم يخالف السنة و قد كان موافقا لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه و فى الإنجيل مكتوب إن ابن البرة ذاهب و الفارقليطا جاء من بعده و هو الذى يخفف الآصار و يفسر لكم كل شىء و يشهد لى كما شهدت له أنا جئتكم بالأمثال و هو يأتىكم بالتأويل

التوحيد ص : ٤٢٩

أ تؤمن بهذا فى الإنجيل قال نعم لا أنكره فقال له الرضاع يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران فقال سل قال ما الحجة على أن موسى ثبتت نبوته قال اليهودى إنه جاء بما لم يجىء به أحد من الأنبياء قبله قال له مثل ما ذا قال مثل فلق البحر و قلبه العصا حية تسعى و ضربه الحجر فانفجرت منه العيون و إخراج يده بيضاء للنظرين و علامات لا يقدر الخلق على مثلها قال له الرضاع صدقت إذا كانت حجته

على نبوته أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله أ فليس كل من ادعى أنه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه قال لا لأن موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه و قربه منه و لا يجب علينا الإقرار بنبوة من ادعاها حتى يأتى من الأعلام بمثل ما جاء به قال الرضاع فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ع و لم يفلقوا البحر و لم يفجروا من الحجر اثنتى عشرة عينا و لم يخرجوا أيديهم بيضاء مثل إخراج موسى يده بيضاء و لم يقلبوا العصا حية تسعى قال له اليهودى قد خبرتك أنه متى جاءوا على دعوى نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله و لو جاءوا بما لم يجيء به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم قال الرضاع يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى ابن مريم و قد كان يحيى الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله قال رأس الجالوت يقال أنه فعل ذلك و لم نشهده قال له الرضاع أ رأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته أ ليس إنما جاء فى الأخبار به من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك قال بلى قال فكذلك أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى ابن مريم فكيف صدقتم بموسى و لم تصدقوا بعيسى فلم يحر جوابا قال الرضاع و كذلك أمر محمد ص و ما جاء به و أمر كل نبي بعثه الله و من آياته أنه كان يتيما فقيرا راعيا أجيرا لم يتعلم كتابا و لم يختلف إلى معلم ثم جاء بالقرآن الذى فيه

التوحيد ص : ٤٣٠

قصص الأنبياء و أخبارهم حرفا حرفا و أخبار من مضى و من بقى إلى يوم القيامة ثم كان يخبرهم بأسرارهم و ما يعملون فى بيوتهم و جاء بآيات كثيرة لا تحصى قال رأس الجالوت لم يصح عندنا خبر عيسى و لا خبر محمد و لا يجوز لنا أن نقر لهما بما لم يصح قال الرضاع فالشاهد الذى شهد لعيسى و لمحمد ص شاهد زور فلم يحر جوابا ثم دعا ع بالهربد الأكبر فقال له الرضاع أخبرنى عن زردهشت الذى تزعم أنه نبي ما حجتك على نبوته قال إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله و لم نشهده و لكن الأخبار من

أسلافنا وردت علينا بأنه أحل لنا ما لم يحله غيره فاتبعناه قال ع أ فليس إنما أتنكم
الأخبار فاتبعتموه قال بلى قال فكذلك سائر الأمم السالفة أتنهم الأخبار بما أتى به
النبيون و أتى به موسى و عيسى و محمد ص فما عذركم فى ترك الإقرار لهم إذ كنتم
إنما أقررتم بزردهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجىء به غيره فانقطع
الهرىذ مكانه فقال الرضاع يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام و أراد أن يسأل
فليسأل غير محتشم فقام إليه عمران الصابى و كان واحدا فى المتكلمين فقال يا عالم
الناس لو لا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل و لقد دخلت الكوفة و
البصرة و الشام و الجزيرة و لقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لى واحدا ليس
غيره قائما بوحدانيته أ فتأذن لى أن أسألك قال الرضاع إن كان فى الجماعة عمران
الصابى فأنت هو فقال أنا هو فقال ع سل يا عمران و عليك بالصفة و إياك و الخطل و
الجور قال و الله يا سيدى ما أريد إلا أن تثبت لى شيئا أعلق به فلا أجوزه قال ع سل
عما بدا لك فازدحم عليه الناس و انضم بعضهم إلى بعض فقال عمران الصابى أخبرنى
عن الكائن الأول و عما خلق قال ع سألت فافهم أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شىء
معه بلا حدود و لا أعراض و لا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض و حدود
التوحيد ص : ٤٣١

مختلفة لا فى شىء أقامه و لا فى شىء حده و لا على شىء حذاه و لا مثله له فجعل من
بعد ذلك الخلق صفوة و غير صفوة و اختلافا و ائتلافا و ألوانا و ذوقا و طعما لا حاجة
كانت منه إلى ذلك و لا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به و لا رأى لنفسه فيما خلق زيادة و لا
نقصانا تعقل هذا يا عمران قال نعم و الله يا سيدى قال ع و اعلم يا عمران أنه لو كان
خلق ما خلق حاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته و لكان ينبغى أن يخلق
أضعاف ما خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى و الحاجة يا عمران لا يسعها
لأنه لم يحدث من الخلق شيئا إلا حدثت فيه حاجة أخرى و لذلك أقول لم يخلق الخلق
لحاجة و لكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض و فضل بعضهم على بعض بلا

حاجة منه إلى من فضل و لا نقمة منه على من أذل فلهذا خلق قال عمران يا سيدى هل كان الكائن معلوما فى نفسه عند نفسه قال الرضا ع إنما تكون المعلمة بالشىء لنفى خلافه و ليكون الشىء نفسه بما نفى عنه موجودا و لم يكن هناك شىء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفى ذلك الشىء عن نفسه بتحديد علم منها أ فهمت يا عمران قال نعم و الله يا سيدى فأخبرنى بأى

التوحيد ص : ٤٣٢

شىء علم ما علم أ بضمير أم بغير ذلك قال الرضا ع أ رأيت إذا علم بضمير هل تجد بدا من أن تجعل لذلك الضمير حدا ينتهى إليه المعرفة قال عمران لا بد من ذلك قال الرضا ع فما ذلك الضمير فانقطع و لم يحر جوابا قال الرضا ع لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر فقال الرضا ع أفسدت عليك قولك و دعواك يا عمران أ ليس ينبغى أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير و ليس يقال له أكثر من فعل و عمل و صنع و ليس يتوهم منه مذاهب و تجزئة كمذاهب المخلوقين و تجزئتهم فاعقل ذلك و ابن عليه ما علمت صوابا

التوحيد ص : ٤٣٣

قال عمران يا سيدى أ لا تخبرنى عن حدود خلقه كيف هى و ما معانيها و على كم نوع يتكون قال ع قد سألت فافهم إن حدود خلقه على ستة أنواع ملموس و موزون و منظور إليه و ما لا وزن له و هو الروح و منها منظور إليه و ليس له وزن و لا لمس و لا حس و لا لون و لا ذوق و التقدير و الأعراض و الصور و العرض و الطول و منها العمل و الحركات التى تصنع الأشياء و تعلمها و تغييرها من حال إلى حال و تزيدها و تنقصها و أما الأعمال و الحركات فإنها تنطلق لأنها لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه فإذا فرغ من الشىء انطلق بالحركة و بقى الأثر و يجرى مجرى الكلام الذى يذهب و يبقى أثره قال له عمران يا سيدى أ لا تخبرنى عن الخالق إذا كان واحدا لا شىء غيره و لا شىء معه أ ليس قد تغير بخلقه الخلق قال الرضا ع لم يتغير عز و جل بخلق الخلق و

لكن الخلق يتغير بتغييره قال عمران فبأى شىء عرفناه قال ع بغيره قال فأى شىء غيره
قال الرضاع مشيته و اسمه و صفته و ما أشبه ذلك و كل ذلك محدث مخلوق مدبر قال
عمران يا سيدى فأى شىء هو قال ع هو نور بمعنى أنه

التوحيد ص : ٤٣٤

هاد لخلقه من أهل السماء و أهل الأرض و ليس لك على أكثر من توحيدى إياه قال
عمران يا سيدى أ ليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال الرضاع لا يكون
السكوت إلا عن نطق قبله و المثل فى ذلك أنه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق و لا
يقال إن السراج ليضيئ فيما يريد أن يفعل بنا لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه و
لا كون و إنما هو ليس شىء غيره فلما استضاء لنا قلنا قد أضاء لنا حتى استضاءنا به
فبهذا تستبصر أمرك قال عمران يا سيدى فإن الذى كان عندى أن الكائن قد تغير فى
فعله عن حاله بخلقه الخلق قال الرضاع أحلت يا عمران فى قولك إن الكائن يتغير فى
وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره يا عمران هل تجد النار يغيرها تغير
نفسها أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها أو هل رأيت بصيرا قط رأى بصره قال عمران
لم أر هذا أ لا تخبرنى يا سيدى أ هو فى الخلق أم الخلق فيه قال الرضاع جل يا عمران
عن ذلك ليس هو فى الخلق و لا الخلق فيه تعالى عن ذلك و سأعلمك ما تعرفه به و لا
حول و لا قوة إلا بالله أخبرنى عن المرأة أنت فيها أم هى فيك

التوحيد ص : ٤٣٥

فإن كان ليس واحد منكما فى صاحبه فبأى شىء استدلت بها على نفسك قال عمران
بضوء بينى و بينها فقال الرضاع هل ترى من ذلك الضوء فى المرأة أكثر مما تراه فى
عينك قال نعم قال الرضاع فأرنا فلم يحر جوابا قال الرضاع فلا أرى النور إلا و قد
ذلك و دل المرأة على أنفسكما من غير أن يكون فى واحد منكما و لهذا أمثال كثيرة غير
هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا و لله المثل الأعلى ثم التفت ع إلى المأمون فقال
الصلاة قد حضرت فقال عمران يا سيدى لا تقطع على مسألتى فقد رق قلبى قال الرضاع

نصلى و نعود فنهض و نهض المأمون فصلى الرضاع داخلا و صلى الناس خارجا خلف محمد بن جعفر ثم خرجا فعاد الرضاع إلى مجلسه و دعا بعمران فقال سل يا عمران قال يا سيدى أ لا تخبرنى عن الله عز و جل هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف قال الرضاع إن الله المبدئ الواحد الكائن الأول لم يزل واحدا لا شىء معه فردا لا ثانى معه لا معلوما و لا مجهولا و لا محكما و لا متشابهها و لا مذكورا و لا منسيا و لا شيئا يقع عليه اسم شىء من الأشياء غيره و لا من وقت كان و لا إلى وقت يكون و لا بشىء قام و لا إلى شىء يقوم و لا إلى شىء استند و لا فى شىء استكن و ذلك كله قبل الخلق إذ لا شىء غيره و ما أوقعت عليه من الكل فهى صفات محدثة و ترجمة يفهم بها من فهم و اعلم أن الإبداع و المشية و الإرادة معناها واحد و أسماؤها ثلاثة و كان أول إبداعه و إرادته و مشيته الحروف التى جعلها أصلا لكل شىء و دليلا على كل

التوحيد ص : ٤٣٦

مدرك و فاصلا لكل مشكل و تلك الحروف تفريق كل شىء من اسم حق و باطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى و عليها اجتمعت الأمور كلها و لم يجعل للحروف فى إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى و لا وجود لأنها مبدعة بالإبداع و النور فى هذا الموضع أول فعل الله الذى هو نور السماوات و الأرض و الحروف هى المفعول بذلك الفعل و هى الحروف التى عليها الكلام و العبارات كلها من الله عز و جل علمها خلقه و هى ثلاثة و ثلاثون حرفا فمنها ثمانية و عشرون حرفا تدل على اللغات العربية و من الثمانية و العشرين اثنان و عشرون حرفا تدل على اللغات السريانية و العبرانية و منها خمسة أحرف متحرفة فى سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها و هى خمسة أحرف تحرفت من الثمانية و العشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة و ثلاثين حرفا فأما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه ثم جعل الحروف بعد إحصائها و إحكام عدتها فعلا منه كقوله عز و جل كُنْ فَيَكُونُ و كن منه صنع و ما يكون به المصنوع فالخلق الأول من الله عز و جل الإبداع لا وزن له و لا

حركة و لا سمع و لا لون و لا حس و الخلق الثانى الحروف لا وزن لها و لا لون و هى
مسموعة

التوحيد ص : ٤٣٧

موصوفة غير منظور إليها و الخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوسا ملموسا ذا
ذوق منظورا إليه و الله تبارك و تعالى سابق للإبداع لأنه ليس قبله عز و جل شىء و لا
كان معه شىء و الإبداع سابق للحروف و الحروف لا تدل على غير أنفسها قال المأمون
و كيف لا تدل على غير أنفسها قال الرضاع لأن الله تبارك و تعالى لا يجمع منها شيئا
لغير معنى أبدا فإذا ألف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم
يؤلفها لغير معنى و لم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا قال عمران فكيف
لنا بمعرفة ذلك قال الرضاع أما المعرفة فوجه ذلك و بابه أنك تذكر الحروف إذا لم
ترد بها غير أنفسها ذكرتها فردا فقلت أ ب ت ث ج ح خ حتى تأتى على آخرها فلم تجد
لها معنى غير أنفسها فإذا ألفتها و جمعت منها أحرفا و جعلتها اسما و صفة لمعنى ما
طلبت و وجه ما عنيت كانت دليلا على معانيها داعية إلى الموصوف بها أ فهمته قال
نعم قال الرضاع و اعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف و لا اسم لغير معنى و لا حد
لغير محدود و الصفات و الأسماء كلها تدل على الكمال و الوجود و لا تدل على الإحاطة
كما تدل على الحدود التى هى التربيع و التثليث و التسديس لأن الله عز و جل و تقدس
تدرك معرفته بالصفات و الأسماء و لا تدرك بالتحديد بالطول و العرض و القلة و
الكثرة و اللون و الوزن و ما أشبه ذلك و ليس يحل بالله جل و تقدس شىء من ذلك
حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التى ذكرنا و لكن يدل على الله عز و جل
بصفاته و يدرك بأسمائه و يستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج فى ذلك الطالب المرتاد
إلى رؤية عين و لا استماع أذن و لا لمس كف و لا إحاطة بقلب فلو كانت صفاته جل
ثناؤه لا تدل عليه و أسماؤه لا تدعو إليه و المعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت
العبادة من الخلق لأسمائه و صفاته دون معناه فلو لا

التوحيد ص : ٤٣٨

أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله تعالى لأن صفاته و أسمائه غيره أ فهمت قال نعم يا سيدى زدنى قال الرضا ع إياك و قول الجهال أهل العمى و الضلال الذين يزعمون أن الله عز و جل و تقدس موجود فى الآخرة للحساب و الثواب و العقاب و ليس بموجود فى الدنيا للطاعة و الرجاء و لو كان فى الوجود لله عز و جل نقص و اهتضام لم يوجد فى الآخرة أبدا و لكن القوم تاهوا و عموا و صموا عن الحق من حيث لا يعلمون و ذلك قوله عز و جل وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا يعنى أعمى عن الحقائق الموجودة و قد علم ذوو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما هاهنا و من أخذ علم ذلك برأيه و طلب وجوده و إدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزد من علم ذلك إلا بعدا لأن الله عز و جل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون و يعلمون و يفهمون قال عمران يا سيدى أ لا تخبرنى عن الإبداع خلق هو أم غير خلق قال الرضا ع بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون و إنما صار خلقا لأنه شىء محدث و الله الذى أحدثه فصار خلقا له و إنما هو الله عز و جل و خلقه لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فما خلق الله عز و جل لم يعد أن يكون خلقه و قد يكون الخلق ساكنا و متحركا و مختلفا و مؤتلفا و معلوما و متشابهها و كل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز و جل و اعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرک للحواس و كل حاسة تدل على ما جعل الله عز و جل لها فى إدراكها و الفهم من القلب بجميع ذلك كله و اعلم أن الواحد الذى هو قائم بغير تقدير و لا تحديد خلق خلقا مقدرًا بتحديد و تقدير و كان الذى خلق خلقين اثنين التقدير و المقدر فليس فى كل

التوحيد ص : ٤٣٩

واحد منهما لون و لا ذوق و لا وزن فجعل أحدهما يدرك بالآخر و جعلهما مدركين بأنفسهما و لم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذى أراد من الدلالة على نفسه و إثبات وجوده و الله تبارك و تعالى فرد واحد لا ثانى معه يقيمه و لا يعضده و لا

يمسكه و الخلق يمسك بعضه بعضا بإذن الله و مشيته و إنما اختلف الناس فى هذا الباب حتى تاهوا و تحيروا و طلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة فى وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعدا و لو وصفوا الله عز و جل بصفاته و وصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم و اليقين و لما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا و الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم قال عمران يا سيدى أشهد أنه كما وصفت و لكن بقيت لى مسألة قال سل عما أردت قال أسألك عن الحكيم فى أى شىء هو و هل يحيط به شىء و هل يتحول من شىء إلى شىء أو به حاجة إلى شىء قال الرضاع أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنه من أغمض ما يرد على المخلوقين فى مسائلهم و ليس يفهمه المتفاوت عقله العازب علمه و لا يعجز عن فهمه أولو العقل المنصفون أما أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك و لكنه عز و جل لم يخلق شيئا لحاجته و لم يزل التوحيد ص : ٤٤٠

ثابتا لا فى شىء و لا على شىء إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضا و يدخل بعضه فى بعض و يخرج منه و الله عز و جل و تقدس بقدرته يمسك ذلك كله و ليس يدخل فى شىء و لا يخرج منه و لا يتووده حفظه و لا يعجز عن إمساكه و لا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز و جل و من أطلعه عليه من رسله و أهل سره و المستحفظين لأمره و خزانه القائمين بشريعته و إنما أمره كلمح البصر أو هو أقرب إذا شاء شيئا فإنما يقول له كن فيكون بمشيته و إرادته و ليس شىء من خلقه أقرب إليه من شىء و لا شىء منه هو أبعد منه من شىء أ فهمت يا عمران قال نعم يا سيدى قد فهمت و أشهد أن الله على ما وصفته و وحدته و أن محمدا عبده المبعوث بالهدى و دين الحق ثم خر ساجدا نحو القبلة و أسلم قال الحسن بن محمد النوفلى فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابئ و كان جدلا لم يقطعه عن حجته أحد قط لم يدن من الرضاع أحد منهم و لم يسأله عن شىء و أمسينا فنهض المأمون و الرضاع فدخلا و انصرف الناس و كنت مع جماعة من

أصحابنا إذ بعث إلى محمد بن جعفر فأتيته فقال لي يا نوفلي أ ما رأيت ما جاء به صديقك لا والله ما ظننت أن علي بن موسى خاض في شيء من هذا قط ولا عرفناه به إنه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام قلت قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم و حرامهم فيجيبهم و كلمه من يأتيه لحاجة فقال محمد بن جعفر يا أبا محمد إنني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء قلت

التوحيد ص : ٤٤١

إذا لا يقبل مني و ما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه ع فقال لي قل له إن عمك قد كره هذا الباب و أحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى فلما انقلبت إلى منزل الرضاع أخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر فتبسم ثم قال حفظ الله عمي ما أعرفني به لم كره ذلك يا غلام صر إلى عمران الصابئ فأتني به فقلت جعلت فداك أنا أعرف موضعه هو عند بعض إخواننا من الشيعة قال ع فلا بأس قربوا إليه دابة فصرت إلى عمران فأتيته به فرحب به و دعا بكسوة فخلعها عليه و حملة و دعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها فقلت جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين ع فقال هكذا نحب ثم دعا ع بالعشاء فأجلسني عن يمينه و أجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران انصرف مصاحبا و بكر علينا نطعمك طعام المدينة فكان عمران بعد ذلك يجتمع عليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتى اجتنبوه و وصله المأمون بعشرة آلاف درهم و أعطاه الفضل مالا و حملة و ولاه الرضاع صدقات بلخ فأصاب الرغائب

٤٤٦- باب ذكر مجلس الرضاع مع سليمان المروزي متكلم خراسان عند المأمون

في التوحيد

١- حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه رضي الله عنه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقة القمي قال حدثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد

العزیز الأنصاری الکجی قال حدثنی من سمع الحسن بن محمد النوفلی یقول قدم
سلیمان المروزی متکلم خراسان علی المأمون فأکرمه و وصله
التوحید ص : ۴۴۲

ثم قال له إن ابن عمی علی بن موسى قدم علی من الحجاز و هو یحب الکلام و أصحابه
فلا علیک أن تصیر إلینا یوم الترویة لمناظرته فقال سلیمان یا أمیر المؤمنین إنی أکره
أن أسأل مثله فی مجلسک فی جماعة من بنی هاشم فینتقص عند القوم إذا کلمنی و لا
يجوز الاستقصاء علیه قال المأمون إنما وجهت إلیک لمعرفتی بقوتک و لیس مرادی إلا
أن تقطعه عن حجة واحدة فقط فقال سلیمان حسبک یا أمیر المؤمنین اجمع بینی و بینه
و خلنی و إیاه و ألزم فوجه المأمون إلی الرضاع فقال إنه قدم علینا رجل من أهل مرو
و هو واحد خراسان من أصحاب الکلام فإن خف علیک أن تتجشم المصیر إلینا فعلت
فنهض ع للوضوء و قال لنا تقدمونی و عمران الصابی معنا فصرنا إلی الباب فأخذ یاسر
و خالد بیدی فأدخلانی علی المأمون فلما سلمت قال أین أخی أبو الحسن أبقاء الله
قلت خلفته یلبس ثیابه و أمرنا أن نتقدم ثم قلت یا أمیر المؤمنین إن عمران مولاک
معی و هو بالباب فقال من عمران قلت الصابی الذی أسلم علی یدیک قال فلیدخل
فدخل فرحب به المأمون ثم قال له یا عمران لم تمت حتی صرت من بنی هاشم قال
الحمد لله الذی شرفنی بکم یا أمیر المؤمنین فقال له المأمون یا عمران هذا سلیمان
المروزی متکلم خراسان قال عمران یا أمیر المؤمنین إنه یزعم أنه واحد خراسان فی
النظر و ینکر البداء قال فلم لا تناظره قال عمران ذلک إلیه فدخل الرضاع فقال فی أی
شیء کنتم قال عمران یا ابن رسول الله هذا سلیمان المروزی فقال سلیمان أ ترضی
بأبی الحسن و بقوله فیہ قال عمران قد رضیت بقول أبی الحسن فی البداء علی أن
یأتینی فیہ بحجة أحتج بها

التوحید ص : ۴۴۳

علی نظرائی من أهل النظر قال المأمون یا أبا الحسن ما تقول فیما تشاجرا فیہ قال و

ما أنكرت من البداء يا سليمان والله عز وجل يقول أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا وَيَقُولُ عز وجل وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَيَقُولُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَقُولُ عز وجل يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَيَقُولُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ وَيَقُولُ عز وجل وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَيَقُولُ عز وجل وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ قَالَ سليمان هل رويت فيه شيئا عن آبائك قال نعم رويت عن أبي عبد الله ع أنه قال إن الله عز وجل علمين علما مخزوننا مكنونا لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبيه يعلمونه قال سليمان أحب أن تنزعه لى من كتاب الله عز وجل قال ع قول الله عز وجل لَنُبَيِّنَ لَهُ مَا أَنتَ بِمَلُومٍ أَرَادَ هَلَاكَهُمْ ثُمَّ بَدَأَ اللَّهُ فَقَالَ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ سليمان زدنى جعلت فداك قال الرضا ع لقد أخبرنى أبى عن آبائه أن رسول الله ص قال إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أنى متوفيه إلى كذا وكذا فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريرته حتى سقط من السرير فقال يا التوحيد ص : ٤٤٤

رب أجلنى حتى يشب طفلى وأقضى أمرى فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن أت فلان الملك فأعلمه أنى قد أنسيت فى أجله وزدت فى عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب إنك لتعلم أنى لم أكذب قط فأوحى الله عز وجل إليه إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل ثم التفت إلى سليمان فقال أحسبك ضاهيت اليهود فى هذا الباب قال أعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ يَعْنُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ فَلَيْسَ يَحْدُثُ شَيْئًا فَقَالَ اللَّهُ عز وجل غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا وَلَقَدْ سَمِعْتُ قَوْمًا سَأَلُوا أَبَى مُوسَى بن جعفر ع عن البداء فقال وما ينكر الناس من البداء وأن يقف الله قوما يرجيهم لأمره قال سليمان أ لا تخبرنى عن إنا أنزلناه فى ليلة القدر فى أى شىء أنزلت قال الرضا يا سليمان ليلة

القدر يقدر الله عز و جل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق فما قدره من تلك الليلة فهو من المحتوم قال سليمان الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني قال ع يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك و تعالى يقدم منها ما يشاء و يؤخر ما يشاء يا سليمان إن عليا ع كان يقول العلم علما فعمل علمه الله ملائكته و رسله فما علمه ملائكته و رسله فإنه يكون و لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء و يؤخر منه ما يشاء و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء قال سليمان للمؤمن يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومى هذا

التوحيد ص : ٢٢٥

البداء و لا أكذب به إن شاء الله فقال المؤمن يا سليمان سل أبا الحسن عما بدا لك و عليك بحسن الاستماع و الإنصاف قال سليمان يا سيدى أسألك قال الرضا ع سل عما بدا لك قال ما تقول فيمن جعل الإرادة اسما و صفة مثل حى و سميع و بصير و قدير قال الرضا ع إنما قلتم حدثت الأشياء و اختلفت لأنه شاء و أراد و لم تقولوا حدثت و اختلفت لأنه سميع بصير فهذا دليل على أنها ليست بمثل سميع و لا بصير و لا قدير قال سليمان فإنه لم يزل مریدا قال يا سليمان إرادته غيره قال نعم قال فقد أثبت معه شيئا غيره لم يزل قال سليمان ما أثبت قال الرضا ع أ هي محدثة قال سليمان لا ما هي محدثة فصاح به المؤمن و قال يا سليمان مثله يعاى أو يكابر عليك بالإنصاف أ ما ترى من حولك من أهل النظر ثم قال كلمه يا أبا الحسن فإنه متكلم خراسان فأعاد عليه المسألة فقال هي محدثة يا سليمان فإن الشيء إذا لم يكن أزليا كان محدثا و إذا لم يكن محدثا كان أزليا قال سليمان إرادته منه كما أن سمعه منه و بصره منه و علمه منه قال الرضا ع إرادته نفسه قال لا قال ع فليس المرید مثل السميع و البصير قال سليمان إنما أراد نفسه كما سمع نفسه و أبصر نفسه و علم نفسه قال الرضا ع ما معنى أراد نفسه أراد أن يكون شيئا أو أراد أن يكون حيا أو سميعا أو بصيرا أو قديرا قال

نعم قال الرضاع أ فإرادته كان ذلك قال سليمان لا قال الرضاع فليس لقولك أراد أن يكون حيا سميعا بصيرا معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته قال سليمان بلى قد كان ذلك بإرادته فضحك المأمون و من حوله و ضحك الرضاع ثم قال لهم ارفقوا بمتكلم خراسان يا سليمان فقد حال عندكم عن حالة و تغير عنها و هذا مما لا يوصف الله عز و جل

التوحيد ص : ٤٤٦

به فانتقطع ثم قال الرضاع يا سليمان أسألك مسألة قال سل جعلت فداك قال أخبرني عنك و عن أصحابك تكلمون الناس بما يفقهون و يعرفون أو بما لا يفقهون و لا يعرفون قال بل بما يفقهون و يعرفون قال الرضاع فالذى يعلم الناس أن المرید غير الإرادة و أن المرید قبل الإرادة و أن الفاعل قبل المفعول و هذا يبطل قولكم إن الإرادة و المرید شيء واحد قال جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس و لا على ما يفقهون قال ع فأراكم ادعيتهم علم ذلك بلا معرفة و قلتم الإرادة كالسمع و البصر إذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف و لا يعقل فلم يحر جوابا ثم قال الرضاع يا سليمان هل يعلم الله عز و جل جميع ما فى الجنة و النار قال سليمان نعم قال أ فيكون ما علم الله عز و جل أنه يكون من ذلك قال نعم قال فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان أ يزيدهم أو يطويه عنهم قال سليمان بل يزيدهم قال فأراه فى قولك قد زادهم ما لم يكن فى علمه أنه يكون قال جعلت فداك و المزيد لا غاية

التوحيد ص : ٤٤٧

له قال ع فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك و إذا لم يحيط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل أن يكون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال سليمان إنما قلت لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا لأن الله عز و جل وصفهما بالخلود و كرهنا أن نجعل لهما انقطاعا قال الرضاع ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم و كذلك قال الله عز و

جل فى كتابه كُلِّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ و قال عز
و جل لأهل الجنة عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ و قال عز و جل وَ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا
مَمْنُوعَةٌ فهو جل و عز يعلم ذلك و لا يقطع عنهم الزيادة أ رأيت ما أكل أهل الجنة و ما
شربوا أ ليس يخلف مكانه قال بلى قال أ فيكون يقطع ذلك عنهم و قد أخلف مكانه
قال سليمان لا قال فكذلك كل ما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم قال
سليمان بل يقطعه عنهم فلا يزيدهم قال الرضاع إذا يبيد ما فيهما و هذا يا سليمان
إبطال الخلود و خلاف الكتاب لأن الله عز و جل يقول لَهُمْ مَا

التوحيد ص : ٤٤٨

يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ

و يقول عز و جل عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ و يقول عز و جل وَ مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ و يقول
عز و جل خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا و يقول عز و جل وَ فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا
مَمْنُوعَةٌ فلم يحر جوابا ثم قال الرضاع يا سليمان أ لا تخبرنى عن الإرادة فعل هى أم
غير فعل قال بل هى فعل قال فهى محدثة لأن الفعل كله محدث قال ليست بفعل قال
فمعه غيره لم يزل قال سليمان الإرادة هى الإنشاء قال يا سليمان هذا الذى ادعيتموه
على ضرار و أصحابه من قولهم إن كل ما خلق الله عز و جل فى سماء أو أرض أو بحر أو
بر من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة إرادة الله عز و جل و إن إرادة الله عز و
جل تحيا و تموت و تذهب و تأكل و تشرب و تنكح و تلد و تظلم و تفعل الفواحش و
تكفر و تشرك فتبرأ منها و تعادىها و هذا حدها قال سليمان إنها كالسمع و البصر و
العلم قال الرضاع قد رجعت إلى هذا ثانية فأخبرنى عن السمع و البصر و العلم أ
مصنوع قال سليمان لا قال الرضاع فكيف نفيتموه فمرة قلت لم يرد و مرة قلت أراد و
ليست

التوحيد ص : ٤٤٩

بمفعول له قال سليمان إنما ذلك كقولنا مرة علم و مرة لم يعلم قال الرضاع ليس ذلك

سواء لأن نفى المعلوم ليس بنفى العلم و نفى المراد نفى الإرادة أن تكون لأن الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة و قد يكون العلم ثابتا و إن لم يكن المعلوم بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيرا و إن لم يكن المبصر و يكون العلم ثابتا و إن لم يكن المعلوم قال سليمان إنها مصنوعة قال ع فهي محدثة ليست كالسمع و البصر لأن السمع و البصر ليسا بمصنوعين و هذه مصنوعة قال سليمان إنها صفة من صفاته لم تنزل قال فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل لأن صفته لم تنزل قال سليمان لا لأنه لم يفعلها قال الرضا ع يا خراساني ما أكثر غلطك أ فليس بإرادته و قوله تكون الأشياء قال سليمان لا قال فإذا لم يكن بإرادته و لا مشيئته و لا أمره و لا بالمباشرة فكيف يكون ذلك تعالى الله عن ذلك فلم يحرجوا بما قال الرضا ع أ لا تخبرني عن قول الله عز و جل و إذا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا يعني بذلك أنه يحدث إرادة قال له

التوحيد ص : ٤٥٠

نعم قال فإذا أحدث إرادة كان قولك إن الإرادة هي هو أم شيء منه باطلا لأنه لا يكون أن يحدث نفسه و لا يتغير عن حاله تعالى الله عن ذلك قال سليمان إنه لم يكن عني بذلك أنه يحدث إرادة قال فما عني به قال عني فعل الشيء قال الرضا ع ويلك كم تردد هذه المسألة و قد أخبرتك أن الإرادة محدثة لأن فعل الشيء محدث قال فليس لها معنى قال الرضا ع قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له فإذا لم يكن لها معنى قديم و لا حديث بطل قولكم إن الله لم يزل مريدا قال سليمان إنما عنيت أنها فعل من الله لم يزل قال أ لا تعلم أن ما لم يزل لا يكون مفعولا و حديثا و قديما في حالة واحدة فلم يحرجوا بما قال الرضا ع لا بأس أتمم مسألتك قال سليمان قلت إن الإرادة صفة من صفاته قال الرضا ع كم تردد على أنها صفة من صفاته و صفته محدثة أو لم تنزل قال سليمان محدثة قال الرضا ع الله أكبر فالإرادة محدثة و إن كانت صفة من صفاته لم تنزل فلم يرد شيئا قال الرضا ع إن ما لم يزل لا يكون مفعولا قال

سليمان ليس الأشياء إرادة و لم يرد شيئاً قال الرضاع وسوست يا سليمان فقد فعل و خلق ما لم يرد خلقه و لا فعله و هذه صفة من لا يدرى ما فعل تعالى الله عن ذلك قال سليمان يا سيدى قد أخبرتك أنها كالسمع و البصر و العلم قال المأمون ويلك يا سليمان كم هذا الغلط و التردد اقطع هذا و خذ فى غيره إذ لست تقوى على هذا الرد قال الرضاع دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسأله

التوحيد ص : ٤٥١

فيجعلها حجة تكلم يا سليمان قال قد أخبرتك أنها كالسمع و البصر و العلم قال الرضا ع لا بأس أخبرنى عن معنى هذه أ معنى واحد أم معان مختلفة قال سليمان بل معنى واحد قال الرضا ع فمعنى الإرادات كلها معنى واحد قال سليمان نعم قال الرضا ع فإن كان معناها معنى واحدا كانت إرادة القيام و إرادة القعود و إرادة الحياة و إرادة الموت إذا كانت إرادته واحدة لم يتقدم بعضها بعضا و لم يخالف بعضها بعضا و كان شيئاً واحدا قال سليمان إن معناها مختلف قال ع فأخبرنى عن المريد أ هو الإرادة أو غيرها قال سليمان بل هو الإرادة قال الرضا ع فالمريد عندكم يختلف إن كان هو الإرادة قال يا سيدى ليس الإرادة المريد قال ع فالإرادة محدثة و إلا فمعه غيره افهم و زد فى مسألتك قال سليمان فإنها اسم من أسمائه قال الرضا ع هل سمى نفسه بذلك قال سليمان لا لم يسم نفسه بذلك قال الرضا ع فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه قال قد وصف نفسه بأنه مريد قال الرضا ع ليس صفته نفسه أنه مريد إخباراً عن أنه إرادة و لا إخباراً عن أن الإرادة اسم من أسمائه قال سليمان لأن إرادته علمه قال الرضا ع يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده قال سليمان أجل قال ع فإذا لم يرده لم يعلمه قال سليمان أجل قال ع من أين قلت ذاك و ما الدليل على أن إرادته علمه و قد يعلم ما لا يريد

التوحيد ص : ٤٥٢

أبدا و ذلك قوله عز و جل وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَهُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ

يذهب به و هو لا يذهب به أبدا قال سليمان لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئا
قال الرضا ع هذا قول اليهود فكيف قال عز و جل ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ قال سليمان
إنما عنى بذلك أنه قادر عليه قال ع أفيعد ما لا يفى به فكيف قال عز و جل يَزِيدُ فِي
الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ و قال عز و جل يَمْنَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ و قد
فرغ من الأمر فلم يحرجوا قال الرضا ع يا سليمان هل يعلم أن إنسانا يكون و لا
يريد أن يخلق إنسانا أبدا و أن إنسانا يموت اليوم و لا يريد أن يموت اليوم قال
سليمان نعم قال الرضا ع فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنه يكون ما لا
يريد أن يكون قال يعلم أنهما يكونان جميعا قال الرضا ع إذن يعلم أن إنسانا حي
ميت قائم قاعد أعمى بصير فى حال واحدة و هذا هو المحال قال جعلت فداك فإنه يعلم
أنه يكون أحدهما دون الآخر قال ع لا بأس فأيهما يكون الذى أراد أن يكون أو الذى
لم يرد أن يكون قال سليمان الذى أراد أن يكون فضحك الرضا ع و المأمون و أصحاب
المقالات قال الرضا ع غلطت و تركت قولك إنه يعلم أن إنسانا يموت اليوم و هو لا
يريد أن يموت اليوم و إنه يخلق خلقا و هو لا يريد أن يخلقهم فإذا لم يجز العلم
عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون
التوحيد ص : ٤٥٣

قال سليمان فإنما قولى إن الإرادة ليست هو و لا غيره قال الرضا ع يا جاهل إذا قلت
ليست هو فقد جعلتها غيره و إذا قلت ليست هى غيره فقد جعلتها هو قال سليمان فهو
يعلم كيف يصنع الشىء قال ع نعم قال سليمان فإن ذلك إثبات للشىء قال الرضا ع
أحلت لأن الرجل قد يحسن البناء و إن لم يبن و يحسن الخياطة و إن لم يخط و
يحسن صناعة الشىء و إن لم يصنعه أبدا ثم قال له يا سليمان هل يعلم أنه واحد لا
شىء معه قال نعم قال أفيكون ذلك إثباتا للشىء قال سليمان ليس يعلم أنه واحد لا
شىء معه قال الرضا ع أفتعلم أنت ذاك قال نعم قال فأنت يا سليمان أعلم منه إذا قال
سليمان المسألة محال قال محال عندك أنه واحد لا شىء معه و أنه سميع بصير حكيم

عليه

التوحيد ص : ٤٥٤

قادر قال نعم قال ع فكيف أخبر الله عز و جل أنه واحد حى سميع بصير عليه خير و هو لا يعلم ذلك و هذا رد ما قال و تكذيبه تعالى الله عن ذلك ثم قال الرضا ع فكيف يريد صنع ما لا يدرى صنعه و لا ما هو و إذا كان الصانع لا يدرى كيف يصنع الشئ قبل أن يصنعه فإنما هو متحير تعالى الله عن ذلك قال سليمان فإن الإرادة القدرة قال الرضا ع و هو عز و جل يقدر على ما لا يريده أبدا و لا بد من ذلك لأنه قال تبارك و تعالى وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَلَوْ كَانَتِ الْإِرَادَةُ هِيَ الْقُدْرَةُ كَانَ قَدْ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ لِقُدْرَتِهِ فَانْقَطَعَ سُلَيْمَانُ قَالَ الْمَأْمُونُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا سُلَيْمَانُ هَذَا أَعْلَمُ هَاشِمِي ثُمَّ تَفَرَّقَ الْقَوْمُ

قال مصنف هذا الكتاب كان المأمون يجلب على الرضا ع من متكلمى الفرق و الأهواء المضلة كل من سمع به حرصا على انقطاع الرضا ع عن الحجة مع واحد منهم و ذلك حسدا منه له و لمنزلته من العلم فكان ع لا يكلم أحدا إلا أقر له بالفضل و التزم الحجة له عليه لأن الله تعالى ذكره أبى إلا أن يعلى كلمته و يتم نوره و ينصر حجته و هكذا وعد تبارك و تعالى فى كتابه فقال إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَعْنِي بِالَّذِينَ آمَنُوا الْأُئِمَّةَ الْهَدَاةَ ع و أتباعهم و العارفين بهم و الآخذين عنهم ينصرهم بالحجة على مخالفهم ما داموا فى الدنيا و كذلك يفعل بهم فى الآخرة و إن الله لا يخلف وعده

٤٧- باب النهى عن الكلام و الجدل و المراء فى الله عز و جل

١- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب عن أبى بصير قال قال أبو جعفر ع تكلموا فى خلق الله و لا تكلموا فى الله فإن الكلام فى الله لا يزيد إلا تحيرا

التوحيد ص : ٤٥٥

٢- و بهذا الإسناد عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن أبي عبيدة عن أبي جعفر أنه قال تكلموا في كل شيء و لا تكلموا في الله

٣- و بهذا الإسناد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر قال اذكروا من عظمة الله ما شئتم و لا تذكروا ذاته فإنكم لا تذكرون منه شيئاً إلا و هو أعظم منه

٤- و بهذا الإسناد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن بريد العجلي قال قال أبو عبد الله ع خرج رسول الله ص على أصحابه فقال ما جمعكم قالوا اجتمعنا نذكر ربنا و نتفكر في عظمته فقال لن تدركوا التفكر في عظمته

٥- و بهذا الإسناد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله ع يقول يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه و بصرک لو وضع عليه خرق إبرة لغطاه تريد أن تعرف بهما ملكوت السموات و الأرض إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول

٦- و بهذا الإسناد عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر في قول الله عز و جل وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا قال من لم يدله خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و دوران الفلك و الشمس و القمر و الآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى و أضل سبيلاً قال فهو عما لم يعاين أعمى و أضل

٧- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن الحسن الصيقل عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال تكلموا في ما دون العرش و لا تكلموا في ما فوق العرش فإن قوماً تكلموا في الله

التوحيد ص : ٤٥٦

عز و جل فتأهوا حتى كان الرجل ينادي من بين يديه فيجيب من خلفه و ينادي من خلفه

فيجيب من بين يديه

٨- أبي رحمه الله قال حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن

يحيى الخثعمي عن عبد الرحيم القصير قال سألت أبا جعفر ع عن شيء من التوحيد

فرفع يديه إلى السماء و قال تعالى الله الجبار إن من تعاطى ما ثم هلك

٩- و بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمان بن خالد

عن أبي عبد الله ع في قول الله عز و جل و أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى قال إذا انتهى الكلام

إلى الله عز و جل فأمسكوا

١٠- و بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال قال

أبو عبد الله ع يا محمد إن الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فإذا

سمعتهم ذلك فقولوا لا إله إلا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء

١١- و بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن أبي عبيدة الحذاء قال

قال لي أبو جعفر ع يا زياد إياك و الخصومات فإنها تورث الشك و تحبط العمل و

تردى صاحبها و عسى أن يتكلم بالشيء فلا يغفر له إنه كان فيما مضى قوم تركوا علم

ما وكلوا به و طلبوا علم ما كفوه حتى انتهى كلامهم إلى الله عز و جل فتحيروا فأن

كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه و يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه

١٢- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن

عبد الله بن المغيرة عن أبي اليسع عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله ع قال إنه قد

كان فيمن كان قبلكم قوم تركوا علم ما وكلوا بعلمه و طلبوا علم ما لم يוכלوا بعلمه

فلم يبرحوا حتى سألوا عما فوق السماء فتاهت

التوحيد ص : ٤٥٧

قلوبهم فكان أحدهم يدعى من بين يديه فيجيب من خلفه و يدعى من خلفه فيجيب من

بين يديه

١٣- و بهذا الإسناد عن أبي اليسع عن أبي الجارود عن أبي جعفر ع قال دعوا التفكر

فى الله فإن التفر فى الله لا يزىء إلا تىها لأن الله تبارك و تعالى لا تءركه الأبصار و لا تبلىه الأءبار

١٤- و بهذا الإسناء عن أبى اليسع عن سليمان بن ءالء قال قال أبو عبء الله ع إىاكم و التفر فى الله فإن التفر فى الله لا يزىء إلا تىها لأن الله عز و ءل لا تءركه الأبصار و لا يوصف بمءءار

١٥- أبى رءمه الله قال ءءنا عبء الله بن ءعفر ءمىرى عن أءمء بن مءمء بن عيسى قال ءءنا مءمء بن ءالء عن على بن النعمان و صفوان بن يحيى عن فضيل بن عثمان عن أبى عبء الله ع قال ءءل عليه قوم من هؤلاء الذين يتكلمون فى الربوبية فقال اتقوا الله و عظموا الله و لا تقولوا ما لا نقول فإنكم إن قلىم و قلنا ملىم و مىنا ثم بعلىم الله و بعلىنا فكنلىم ءىء شاء الله و كنا

١٦- ءءنا مءمء بن موسى بن الملىكل رضى الله عنه قال ءءنا عبء الله بن ءعفر قال ءءنا أءمء بن مءمء بن عيسى قال ءءنا ءسن بن مءبوب عن عمرو بن أبى المقءام عن سالم بن أبى ءفصة عن منءر الثورى عن مءمء بن ءنفىة قال إن هذه الأمة لن تهلى ءلى تلىكم فى ربها

١٧- و بهذا الإسناء عن ءسن بن مءبوب عن على بن رءاب عن ءريس الكناسى قال قال أبو عبء الله ع إىاكم و الكلام فى الله تكلموا فى عظمله و لا تكلموا فىه فإن الكلام فى الله لا يزءاء إلا تىها

١٨- ءءنا على بن أءمء بن مءمء بن عمران ءءاق رضى الله عنه قال ءءنا أبو ءسبن مءمء بن أبى عبء الله الكوفى قال ءءنا مءمء بن سليمان بن ءسن الكوفى قال ءءنا عبء الله بن مءمء بن ءالء عن على بن ءسان الواسطى عن التوىء ص : ٤٥٨

بعض أصحابنا عن زراة قال قلت لأبى ءعفر ع إن الناس قبلنا قء أكثروا فى الصفة فما تقول فقال مكروه أ ما تسمع الله عز و ءل يقول وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى تكلموا فىما

دون ذلك

١٩- أبى رحمه الله قال حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبى عبد الله ع قال إن ملكا عظيم الشأن كان فى مجلس له فتكلم فى الرب تبارك و تعالى ففقد فما يدرى أين هو

٢٠- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عبد الحميد عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبى جعفر ع قال إياكم و التفكر فى الله و لكن إذا أردتم أن تنظروا إلى عظمة الله فانظروا إلى عظم خلقه

٢١- أبى رضى الله عنه قال حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن على بن السندى عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبى بصير عن أبى جعفر ع قال سمعته يقول الخصومة تمحق الدين و تحبط العمل و تورث الشك

٢٢- و بهذا الإسناد عن أبى بصير قال قال أبو عبد الله ع يهلك أصحاب الكلام و ينجو المسلمون إن المسلمين هم النجباء

٢٣- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال حدثنا العباس بن معروف عن سعدان بن مسلم عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال سمعته يقول لا يخاصم إلا رجل ليس له ورع أو رجل شك

٢٤- أبى رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميرى قال حدثنا أحمد بن محمد عن على بن الحكم عن فضيل عن أبى عبيدة عن أبى جعفر ع

التوحيد ص : ٤٥٩

قال قال لى يا أبا عبيدة إياك و أصحاب الخصومات و الكذابين علينا فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه و تكلفوا علم السماء يا أبا عبيدة خالفوا الناس بأخلاقهم و زايلوهم بأعمالهم إنا لا نعد الرجل فينا عاقلا حتى يعرف لحن القول ثم قرأ هذه الآية وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ

٢٥- أبى رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا يعقوب بن يزيد عن الغفارى

عن جعفر بن إبراهيم عن أبي عبد الله ع أنه قال قال رسول الله ص إياكم و جدال كل مفتون فإن كل مفتون ملقن حجته إلى انقضاء مدته فإذا انقضت مدته أحرقتة فتننته بالنار و روى شغلته خطيئته فأحرقتة

٢٦- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن عيسى قال قرأت في كتاب علي بن بلال أنه سأل الرجل يعني أبا الحسن ع أنه روى عن آبائك ع أنهم نهوا عن الكلام في الدين فتأول مواليك المتكلمون بأنه إنما نهى من لا يحسن أن يتكلم فيه فأما من يحسن أن يتكلم فيه فلم ينه فهل ذلك كما تأولوا أو لا فكتب ع المحسن و غير المحسن لا يتكلم فيه فإن إثمه أكثر من نفعه

٢٧- أبي رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن أحمد عن علي بن إسماعيل عن المعلى بن محمد البصري عن علي بن أسباط عن جعفر بن سماعة عن غير واحد عن زرارة قال سألت أبا جعفر ع ما حجة الله على العباد قال أن يقولوا ما يعلمون و ينفقوا عند ما لا يعلمون

٢٨- أبي رحمه الله قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن فضال عن علي بن شجرة عن إبراهيم بن أبي رجاء التوحيد ص : ٤٦٠

عن أخى طربال قال سمعت أبا عبد الله ع يقول كف الأذى و قلة الصخب يزيدان في الرزق

٢٩- حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميرى قال حدثنا محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن نجية القواس عن علي بن يقطين قال قال أبو الحسن ع مر أصحابك أن يكفوا من ألسنتهم و يدعوا الخصومة في الدين و يجتهدوا في عبادة الله عز و جل

٣٠- حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضى الله عنه عن أبيه عن محمد بن أحمد عن موسى بن عمر عن العباس بن عامر عن مثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال قال لا

يخاصم إلا شاك أو من لا ورع له

٣١- و بهذا الإسناد عن محمد بن أحمد عن أحمد بن الحسن عن أبي حفص عمر بن عبد العزيز عن رجل عن أبي عبد الله ع قال قال متكلمو هذه العصاة من شر من هم منه من كل صنف

٣٢- أبي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن الحضرمي عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله ع يا مفضل من فكر في الله كيف كان هلك و من طلب الرئاسة هلك

٣٣- أبي رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه ع أن النبي ص

التوحيد ص : ٤٦١

قال لعن الله الذين اتخذوا دينهم شحا يعني الجدال ليدحضوا الحق بالباطل

٣٤- حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن الفضل بن عامر عن موسى بن القاسم البجلي عن محمد بن سعيد عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن آبائه ع قال قال رسول الله ص أنا زعيم بيت في أعلى الجنة و بيت في وسط الجنة و بيت في رياض الجنة لمن ترك المراء و إن كان محقا

٣٥- أبي رحمه الله قال حدثنا أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن محمد عن محمد بن إسماعيل النيسابوري عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن كليب بن معاوية قال قال أبو عبد الله ع لا يخاصم إلا من قد ضاق بما في صدره